حوارات
في ملفّات شائكة

تأليف

السيّد باسل الخضراء

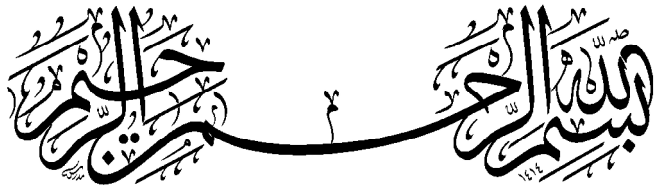
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز:

الحمد لله المتعال بما هو أهله، وأتمّ الصلاة وأزكى التسليم على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين ومن اتّبعهم إلى يوم الدين.

إنّ من أساسيات الطرح العقائدي للمسائل الخلافية اتّباع النهج العلمي الخالي من التعصب والتشنيع على الآخرين، لما له تأثير مباشر عند المتلقّي خصوصاً في عصر الانفتاح العلمي والثقافي.

وعلى هذا الأساس ولتبيين الحقائق بادر أُستاذنا العزيز (السيّد باسل الخضراء) بتدوين كتابه المسمّى (حوارات في ملفّات شائكة) بقلم جميل، طرح فيه حوارات أجراها مع زملائه وغيرهم بعد اعتناقه لمذهب أهل البيت عليهم السلام في مواضيع متعدّدة تتعلّق بالمسائل العقائدية والتاريخ الإسلامي، مستنداً في ذلك على المصادر الإسلامية للفريقين.

ولتعميم الفائدة للجميع قام (مركز المستبصرين) المهتم بشؤون الإخوة المستبصرين، بطبع ونشر هذا الكتاب.

الجدير بالذكر هنا أنّ (مركز المستبصرين) هو أحد المراكز التابعة

لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، ذات النشاطات الواسعة العلمية منها أو الخدمية، الذي حمل على عاتقه الاهتمام بأُمور المستبصرين وخصوصاً ما يرتبط بالمجال العلمي والثقافي.

هذا ونسأل العليّ القدير التوفيق لجميع المؤسّسين والعاملين، وجعله في ميزان أعمالهم، والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماؤه العادّون، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيّدنا أبي القاسم محمّد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

لا شكّ إنّ الأُمّة الإسلامية والعربية تواجه منعطفاً وأزمة تاريخية وعقدية جسيمة جراء صعود وتنامي التيّار الوهابي المنشقّ عن المذهب الحنبلي المتشدّد، ولعلّ من أهمّ أسباب بروز هذا التيّار التكفيري المتشدّد يعود إلى ألف وأربعمائة عام تقريباً، وتحديداً في مؤتمر السقيفة الذي أسّس أوّل حالة للانشقاق في الصفّ الإسلامي، وبروز حالة من الصراع على الخلافة والحكم، وطرح أحاديث نبويّة وروايات ونصوص قرآنية قاموا بلي أعناقها لتخدم غرضهم، فكان كلّ خليفة يأتي بجملة من

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

الأحاديث تدعم قضيته، إلى أن وصل الأمر لعثمان بن عفّان الذي ألغى الكثير من نسخ القرآن الكريم التي كانت متداولة وطرح نسخته، وفيها ما فيها! ومن ثمّ مهّد لدولة بني أُميّة التي ما برحت تكيد للدعوة المحمّدية، فأخذت في بثّ السموم والاعتقادات الفاسدة التي تحضرها من اليهود، وأصبح الحوار في ذاك العصر أشبه بالجدل البزنطي، وبعدها تحوّل الأمر إلى منع المخالف لرأي الخليفة ومشيخة بلاطه؛ وحرمانه من العطاء وشطب اسمه من الدواوين، حتّى أن تحوّل إلى طابع أعنف وهو عرضه للقتل، بل يقتل فعلاً وتنتهك حرماته وتغصب أملاكه، كما حصل للكثير من الصحابة والتابعين..

لا ريب أنّ التاريخ هو المادّة التي يمكن من خلالها معرفة حقائق الشعوب والأُمم السابقة، وهو أيضاً دليل لا بأس به للتعرّف على الحوادث والقضايا التي مرّت على البشرية منذ نشأتها، وهو عمل شاقّ قام به أشخاص همّهم الأوّل رصد الحقائق وقراءة الأيام، ولكن للأسف هذا السرد والنقل لم يكن ليميّز بين الشرّ والخير، والغثّ والسمين، ولهذا كان لا بُدّ من الحوار الذي سنّه الله سبحانه وتعالى، فهو قانون ودستور إلهي لتأسيس الحوار بين طرفين للوصول إلى هدف مشترك أو تثبيت حجّة ودليل، ولو اتّبع المسلمون هذا الدستور لَما وصل الحال بهم إلى ما هم عليه الآن.

هذه بعض حوارات جرت بيني وبين بعض الإخوة وعلماء أهل السُنّة قبل عقدين من الزمن؛ منها ما وجد النور من خلال بعض مؤلّفاتي، ومنها ما احتفظت به حتّى يسمح الظرف بظهورها.

ولا شكّ أنّنا في هذه الأيام بحاجة للحوار والعقلانية بعيداً عن

السفسطة والتكرار والإفراط، فاللّقاء والحوار دائماً يهدف إلى إظهار الحقّ وردّ ودفع الشبهات المطروحة، خاصّة إذا كان مدعوماً بأدلّة وبراهين لا تشوبها شائبة، والغاية من الحوار مع ما أسلفت هو تقريب وجهات النظر، والوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التعصّب والأهواء والقبلية، فكلّ ما نحن فيه من أزمات سببه اتّباع الهوى والتعصّب لآراء مجانبة للحقّ.

وأنا في هذه الصفحات أُسطّر مسيرة عقدين خلت؛ تخلّلها لقاءات مع علماء ومثقّفين من أهل السُنّة بعضها أثمر وبعضها واجه صعوبات كثيرة؛ منها ما تعرّضت بها لمضايقات من أصحاب الأُفق الضيّق والعقل القاصر، فكلّ الأزمات التي تعصف بنا اليوم مردّها إلى عدم الوعي والحوار والانصياع إلى الحجّة والدليل، والانجرار وراء روايات ضعيفة وظّفها المنافقون وأصحاب النفوس المريضة لتفريق الأُمّة الإسلامية، فمنذ ١٤٠٠عام ونيف ونحن نعاني من الخطّ الأُموي الذي كرّس نفسه لوأد الدعوة المحمّدية والإتيان بأسلمة جديدة توافق هواه وغاياته، فصوّر الإسلام أنّه جاء بالسيف والقتل وسفك الدماء وحبّ الشهوات، فلا ترى مصدراً حديثياً أو تاريخياً إلاّ ويصوّر النبيّ صلى الله عليه وآله محبّاً للنساء وسهر الليالي وسماع المغنّيات، أو تراه يغزو فيقتل هذا ويأسر ذاك، وأغمض حقّ أوّل شخصيتين آمنت بالنبيّ صلى الله عليه وآله ودعوته:

الأُولى: السيّدة خديجة رضي الله عنها.

والثانية: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله في أكثر من مجلس له أمام الصحابة أنّه ما قامت الدعوة إلاّ بمال خديجة ونصرة عليّ عليه السلام، أو بسيف عليّ، وهذا ممّا

لم يستقم مع الخطّ الأُموي، فحاولوا جهدهم على اختلاق روايات تسيء للنبيّ صلى الله عليه وآله ولدعوته المباركة، وتسيء لهاتين الشخصيتين العظيمتين، فوضعوا أحاديث ترفع من شأن أُولئك القردة الذين رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه المتنابزين على منبره، حتّى إذا نظرت إلى الخطّ البياني للأحاديث في العصر الأُموي تراه زاخراً بروايات وفضائل الخلفاء الثلاثة وخلفاء بني أُميّة ـ ولو استعرضت التاريخ وتعمّقت فيه تجد عكس ذلك تماماً ـ فكان الحضور السياسي الأُموي في الحديث له الأثر الكبير في اختلاق إسلام لا يمت للمنهج الإلهي الأصيل بصلة.

حوار مع صديقي السني جمال حول مواضيع متعدّدة

بعد إعلان تشيّعي كنت أحرص على تقوية روابط الصداقة بيني وبين من أعرفهم أكثر، وذلك من أجل دعوتهم وهدايتهم للمنهج الحقّ، وكان لديّ صديق هوائي وانفعالي الطبع، لكنّه طيّب القلب سرعان ما يهدأ، وكنت أنهج معه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خاطبوا الناس على قدر عقولهم)[1]، فكنت أعطيه المعلومة بشكل مباشر تارة، وبشكل إسقاط على الواقع تارة أُخرى، ثمّ جرى بيننا سجال تركني وقاطعني فترة.

وبعد لقاءات متفاوتة الزمن عاد وحضر لزيارتي الأخ جمال وهو منفعل، وقال لي:

إنّني أنصحك أن تفكّر قليلاً في مسألة الشيعة، فهم يقولون: إنّ الحسنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما أبناء عليّ وأبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله!

قلت: السؤال هذا ذكّرني بروايتين قرأتهما، أُولهما مناظرة بين الحجّاج وفقيه العراق يومها يحيى بن يعمر، وسأورد لك نصّ المناظرة ليتبيّن لك الأمر:

بعث الحجّاج خلف يحيى الفقيه، وسأله قائلاً:

---

(١) انظر: الفتوحات المكّية، لابن عربي ج١ ص٧٥٥، وورد عن عليّ عليه السلام بلفظ: (كلّموا الناس على قدر عقولهم).

أنت تزعم أنّ الحسن والحسين من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

قال: ما أنا زاعم لذلك، بل أقول الحقّ.

الحجّاج: بأيّ حقّ تقول؟

الفقيه: بكتاب الله عزّ وجلّ.

الحجّاج: هذا ممّا لم أكن أسمع به.

ثمّ فكّر الحجّاج مليّاً، ثمّ قال ليحيى الفقيه: لعلّك تريد أن تقول هذه الآية: ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾[1]، وأنّ رسول الله خرج للمباهلة مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين أمام وفد نجران أو نصارى نجران.

فقال الفقيه: والله، إنّها لحجّة بالغة، ولكن ليس منها أحتجّ لما قلت!

فاصفرّ وجه الحجّاج وفكّر مليّاً، ثمّ رفع رأسه إلى يحيى قائلاً: إن جئت من كتاب الله بغيرها فلك عشرة آلاف درهم، وإن لم تأت بها فأنا في حلٍّ من دمك.

قال الفقيه: قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ**﴾[2]، من عنى بذلك يا حجّاج؟

الحجّاج: إبراهيم عليه السلام.

الفقيه: فداود وسليمان من ذرّيته؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٤.

الحجّاج: نعم.

الفقيه: وقال عزّ وجلّ أيضاً: ﴿**وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسى**﴾[١].

فقال الفقيه: ومن أين كان عيسى عليه السلام من ذرّية إبراهيم عليه السلام ولا أب له؟

فقال الحجّاج: من قبل أُمّه السيّدة مريم عليها السلام.

قال الفقيه: فمن أقرب مريم عليها السلام من إبراهيم عليه السلام، أم فاطمة عليها السلام من محمّد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من إبراهيم، أم الحسن والحسين صلى الله عليه وآله من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فكأنّ الحجّاج أُلقم حجراً، ونادى: أطلقوا سراحه وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم[٢].

فقلت: ما رأيك الآن يا أخ جمال؟

الأخ جمال: الحقيقة أنّني أوّل مرّة أسمع بهذه المناظرة، وكأنّني لم أقرأ القرآن!

ولكن أنتم تقولون: إنّ آية التطهير نزلت في أهل البيت، والمعلوم أنّ أهل البيت هم زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنتم تتأوّلون الآيات على هواكم ورأيكم، وإذا تأمّلت في الآية وما قبلها وما بعدها تجدها موافقة لذكر نساء

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٤، ٨٥.

(٢) انظر: شرح الأخبار، للقاضي النعمان ج٣ ص٩٢ ح١٠٢١، وفيات الأعيان، لابن خلّكان ج٦ ص١٧٤، العقد الفريد، للأندلسي ج٢ ص٤٨.

النبيّ صلى الله عليه وآله ؟!

قلت: أعلمك، أنّ الأُمّة الإسلامية أجمعت بأنّ الآية ممكن أن يكون أوّلها شيء، وأوسطها شيء، وآخرها شيء آخر، وقد روى علماء أهل السُنّة أنّ هذه الآية نزلت في بيت السيّدة أُمّ سلمة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد جلّلهم بعباءة خيبرية.

وقال: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي)، فأنزل الله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأرادت أُمّ سلمة رضي الله عنها أن تدخل معهم في العباءة فمنعها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله! ألست من أهل بيتك؟! فقال لها: (إنّكِ إلى خير)، ولم يقل لها: إنّكِ من أهل بيتي!

الأخ جمال: هل ذكر ذلك الذي ذكرته أحد من أعلام السُنّة؟

قلت: نعم، ذكره الحاكم في (المستدرك)[2]، والسيوطي في (الدرّ المنثور)[3]، والعلاّمة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب)[4]، وغيرهم كثير[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٤١٦.

(٣) الدرّ المنثور ج٥ ص١٩٨.

(٤) كفاية الطالب ص٤٥، ٣٧٢ ـ ٣٧٥.

(٥) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٢٣ حديث أُمّ سلمة، سنن الترمذي ج٥ ص٣٦١ ح٣٩٦٣، مسند أبي يعلى ج١٢ ص٣٤٤ ح٦٩١٢، المعجم الكبير، للطبراني ج٣ ص٥٣ ح٢٦٦٤، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج١٣ ص٢٠٧.

ولقد وصل هذا الحديث حدّ التواتر عند أهل السُنّة، والمخالف الذي لم يذكره عُدّ شاذّاً عند أعلام السُنّة.

ونحن نتّبع هؤلاء المطهّرين ونتعبّد بالمذهب الجعفري نسبة للإمام السادس جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ونوالي باقي الأئمّة الستّة الآخرين إلى تمام الاثني عشر إماما بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله خاتمهم القائم عجّل الله تعالي فرجه الشريف.

الأخ جمال: ولكن المذاهب أربعة! وهي: مذهب أبي حنيفة[١]، والشافعي[٢]، ومالك[٣]، وأحمد بن حنبل[٤]، فمن أين جاء المذهب الخامس؟

قلت: إنّ المذاهب الإسلامية هي أكثر من أربعة، وكان لهم أعلام أيضاً، أمثال: الأوزاعي[٥]، وسفيان الثوري[٦]، والمعتزلة، وغيرهم.

الأخ جمال: لكن الثابت عندنا أنّ هؤلاء الأئمّة وصلوا درجة الاجتهاد في الفقه وإبداء الرأي وهم على زهد وتقوى، فوجب على الجميع اتّباعهم والأخذ بقولهم.

قلت: إذاً أنت تقصد بأنّ هذه الصفات خاصّة لهؤلاء الأربعة فقط،

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ).

(٢) أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العبّاس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

(٣) أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).

(٤) أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ).

(٥) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الدمشقي(ت ١٥٧هـ).

(٦) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ١٦١هـ).

ومعنى ذلك أنّك تشكّك بباقي أعلامكم، كأصحاب الصحاح والسير والكلام، فهل هذا معقول؟!

إنّ هذه المذاهب الأربعة تمّ تثبيتها بقرارات سياسية وهذا ثابت، فما معنى ذهاب الأوزاعي والثوري؟! هل كانوا ضعفاء في الرأي؟ حتّى أنّ أصحاب المذاهب الأربعة لم يثبتوها؛ بل جاء تلامذتهم وأقرّوها مع قرار سياسي لغاية، هي دفع أهل البيت عليهم السلام عن الفتوى والاجتهاد وتقريب الناس إليهم، وهذا ما أراد فعله سلاطين الطغيان لإبعاد الناس عن أهل البيت عليهم السلام ولتثبيت دعائم دولتهم بالقهر والغلبة.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق)[1]؛ والإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام سيّد هذه المذاهب بلا منازع، والدليل على ذلك: حاجة الكلّ له وهو لا يحتاج إلى أحد، وقد تتلّمذ على يده وتخرّج من عنده أربعة آلاف شخص، كلّهم يقول: حدّثنا جعفر بن محمّد.

ومن تلامذته أبو حنيفة صاحب الكلمة الشهيرة: ((لولا السنتان لهلك النعمان))[2]، أي: لولا السنتان التي حضر فيها أبو حنيفة عند الإمام الصادق عليه السلام لكان من الهالكين ولم يعرف الفقه؛ كما أنّ مالك قال عنه: ((ما رأت عين ولا سمعت أُذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن

---

(١) انظر: المعجم الكبير، للطبراني ج٣ ص٤٦ ح٢٦٣٧، المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ج٢ ص٣٤٣، المناقب، لابن المغازلي ص٣٢٤ ح٤١١، وغيرها.

(٢) انظر: التحفة الاثني عشرية، للدهلوي ص١٤٢، مختصر التحفة، للآلوسي ص٨، الخلاف، للطوسي ج١ ص٣٣.

محمّـد))[١]، وهـذان الاثنـان تلقـى علـى أيـديهما العلـم كـلاًّ مـن الـشافعي، وأحمد بن حنبل!

وجابر بن حيّـان رائـد الكيميـاء هـو تلميـذ الإمـام الـصادق عليه السلام؛ وقـد خاطب الإمام الصادق عليه السلام أبا حنيفة قائلاً: (اتّق الله، ولا تقس الدين برأيك، فإنّ أوّل من قاس إبليس لعنه الله. قال: خلقتني من نار وخلقته من طين)[٢].

وسأعطيك كتاباً لأحد العلمـاء ينـاقش المـذاهب الأربعـة مـع مـذهب الإمامية وهو: (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة).

الأخ جمال: بقي لدي سؤالين أرجو أن يتّسع صـدرك لهمـا، وأعلـم أنّي قد أثقلت عليك، ولكن للاستيضاح أكثر.

قلت: أبـداً، بـل العكـس، مـن واجبـي أن أجيـب علـى استفـساراتك وإشكالاتك.

الأخ جمال: الـسؤال الأوّل: إنّكـم تمـدحون عليّـاً (كـرّم الله وجهـه)، وترفعونه إلى مستوى أعلى من الصحابة، تقارب منزلة الأنبيـاء، وهـذا النبـيّ نفسه لم يفعل ذلك وعليّ هو صحابي كباقي الصحابة.

قلت: أيضاً أذكر لك مناظرة جرت بين الحجّاج والحسن البصري، قد تفيك بالغرض، وأحيلك إلى مصادر أُخرى.

((عن عامر الشعبي، قال: قَدِمنا على الحجّاج البصرة، وقَـدِم عليـه قـرّاء أهل المدينة، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحرّ، فقال للحـسن: مرحبـاً

---

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٧٢، وغيره.

(٢) انظر: علل الشرائع، للصدوق ج١ ص٨٦، حلية الأولياء، لأبي نعيم ج٣ ص١٩٦.

بأبي سعيد، إليّ ـ وذكر كلاماً ـ ثمّ ذكر الحجّاج عليّاً [عليه السلام] فنال منه، وقلنا قولاً مقارباً له فرقاً من شرّه، والحسن ساكت عاضٌ على إبهامه.

فقال: يا أبا سعيد! ما لي أراك ساكتاً؟!

فقال: ما عسيت أن أقول!

قال: أخبرني برأيك في أبي تراب؟

قال: أفي عليّ! سمعت الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ﴾[1]، فعليٌّ ممّن هدى الله، ومن أهل الإيمان.

وأقول: إنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وختنه على ابنته، وأحبّ الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله، ما لا تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحصرها عنه، ولا يحول بينها وبينه.

ونقول: إنّه إن كانت لعليّ ذنوب فالله حسيبه، والله ما أجد قولاً أعدَل فيه من هذا القول.

قال الشعبي: فبسر الحجّاج وجهه، وقام عن السرير مغضباً))[2].

وهناك العديد من الروايات التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الإمام عليّ عليه السلام.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٢) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ج٢ ص١٤٧ رقم(١٤٨).

حديث المنزلة:

((حدّثنا محمّد بن بشار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه ـ سعد بن أبي وقاص ـ قال النبيّ ﷺ لعليّ: (أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى)))[١].

وبرواية أُخرى: ((حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب ـ مصعب بن سعد بن أبي وقّاص ـ عن أبيه: إنّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك فاستخلف عليّاً، فقال: (أتكلّفني بالصبيان والنساء؟!)

قال: (ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه ليس بعدي نبيّ)))[٢].

وفي رواية أُخرى: قال ﷺ لعليّ: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي)))[٣].

وإليك احتجاج عمر بن الخطّاب، نقلاً عن كتاب (الأربعين)، قال:

((أخبرنا أبو الفتوح محمود بن محمّد بن عبدالجبّار، ثمّ الجرجاني: قدم علينا الريّ قراءة عليه، أخبرني القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن أحمد الروياني من لفظه، أخبرنا أبو محمّد الملك بن أحمد الفقاعي بالذي حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن سعيد الاصطخري الأنصاري، قال: حدّثنا محمّد ابن عبدالله بن زراب الخياط بشيراز، حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري،

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص٢٠٨.

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص٦.

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص١٨٧.

وخبر المأمون الخليفة، حدّثنا أمير المؤمنين المأمون بهذا، حدّثنا أمير المؤمنين المهدي العبّاسي، أخبرنا أمير المؤمنين المنصور، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال: أمّا عليّ بن أبي طالب فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه ثلاث خصال لوددّت أنّ لي واحدة منهنّ، وكانت أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، وكنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبيّ صلى الله عليه وآله بيده على منكب عليّ عليه السلام، فقال: (يا عليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى)))[1].

ونقل الطبراني: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (ما بال أقوام يبغضون عليّاً، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

يا بريدة! أما علمت أنّ لعليّ أفضل من الجارية التي أخذ وهو وليّكم بعدي)))[3].

وروى الحسن البصري، قال: ((حدّثنا عيسى بن راشد، عن أبي نصر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: فرض الله الاستغفار لعليّ في القرآن على

---

(١) الأربعون، لمنتجب الدين ص٢٠، وانظر: مقام الإمام عليّ عليه السلام، لنجم الدين العسكري ص١٨، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ج١٣ ص١٢٤ ح٣٦٣٩٥، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٢ ص١٦٧، مناقب الخوارزمي ص٥٤ ح١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٤.

(٣) المعجم الأوسط ج٦ ص١٦٢.

كلّ مسلم، بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[١]، فكلّ من أسلم بعد عليّ فهو يستغفر لعليّ عليه السلام))[٢].

ذكر أحمد بن حنبل في مسنده، ووافقه أبو نعيم الحافظ في حليته، واللفظ للأوّل في كتاب (فضائل الصحابة): عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجلّ في جنّة عدن بيمينه، فليتمسّك بحبّ عليّ بن أبي طالب)[٣].

روى حبّة بن جوين العرني: أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: (أنا أوّل رجل أسلم مع رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم)[٤].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً يخاطب فيه الإمام عليّاً عليه السلام، وأنقل لك سند الحديث ومتنه:

((حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع وأبو معاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال: قال عليّ رضي الله عنه: (والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّي إليَّ: أنّه لا يحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق)))[٥]، وهذا الحديث صحيح ومتواتر باللفظ وبالمعنى، ورجاله ثقات.

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي ج١٣ ص٢٢٤.

(٣) فضائل الصحابة ج٢ ص٦٦٤ ح١١٣٢، مناقب علي بن أبي طالب، لابن المغازلي ص١٨١ ح٢٣٦.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي ج١٣ ص٢٢٨، العثمانية، للجاحظ ص٢٩٠.

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي ج١٣ ص٢٢٩، صحيح مسلم ج١ ص٦١.

وبروايـة أُخـرى: قـال النبـيّ صلى الله عليه وآله لعلـيّ عليه السلام: (يـا علـيّ! لا يحبّـك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق)، وقد رواه أحمد في مـسنده، وابـن أبـي شـيبة، وابن ماجة في سننه، وغيرهم[1].

الأخ جمـال: ولكـنّكم تقولـون: إنّ عليّـاً قـسيم الجنّـة والنـار. وبهـذا تؤلّهون عليّاً (والعياذ بـالله)، فـالله وحـده هـو الـذي يفـرّق النـاس بـين الجنّـة والنار؟!

قلت: نعم، عليّ هو الفارق بـين الحقّ والباطـل. وقـد ذكـر علمـائكم الكثير من الأحاديث في هذا المعنى.

وسُئل أحمد بن حنبل يوماً: ما تقول في هذا الحديث الذي يروى، أنّ عليّاً قال: (أنا قسيم النار)؟

فقال: وما تُنكرون من ذا؟! أليس روينا أنّ النبيّ قـال لعلـيّ: (لا يحبّـك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق)..

قالوا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟

قالوا: في الجنّة.

قال: فأين الكافر؟

قالوا: في النار.

---

(١) المـصنّف، لابـن أبـي شـيبة ج٧ ص٤٩٨، مـسند أحمـد ج١ ص٩٥ و١٢٨، وذيـل تـاريخ بغداد، للنجّار ج٢ ص٧٠، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٢ رقم ١١٤.

قال: فعليّ قسيم النار[١].

هذا قول أحد أئمّتكم، فهل تكذّب إمامكم ابن حنبل؟!!!

أصابت الأخ جمال الدهشة! وصمت، وكأنّ على رأسه الطير.

(١) طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٢٠ رقم ٤٤٨ ترجمة محمّد بن منصور.

جملة من مناقب الإمام عليّ عليه السلام

عندما رأيت الدهشة على وجه الأخ جمال، سألته: هل أزيدك من أحاديث مناقب الإمام عليّ عليه السلام، حتّى تتّضح لك أفضلية الإمام عليّ عن باقي الصحابة؟

الأخ جمال: لا بأس على أن تجمل وتذكر المصدر.

قلت: حسناً سأنقل لك جملة من مناقب الإمام عليّ عليه السلام، تفضّل أمسك القلم والورقة وقم بالتدوين لتبحث عنها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً الإمام عليّ عليه السلام: (يا عليّ! أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي، وأولياؤك أوليائي، وأعدائك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا. ولقد سعد من تولاّك وشقي من عاداك، وإنّ الملائكة لتتقرّب إلى الله بمحبّتك وولايتك، وإنّ أهل مودّتك في السماء أكثر من في الأرض)[1].

وأخرج الحسكاني: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ وصيي وخليفتي وخير

---

(١) انظر: ينابيع المودّة، للقندوزي الحنفي ج١ ص ٣٧٠ الرقم ٦.

من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب)[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وأنزل عليَّ سيّد الكتب. فقلت: إلهي وسيّدي! إنّك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يشدّ به عضده ويصدّق به قوله، وإنّي أسألك يا سيّدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوّه، وهو أوّل من آمن بي وصدّقني، وأوّل من وحّد الله معي، وإنّي سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصدّيقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي، وهو وهما والأئمّة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيّين، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبّتهم لعبد إلاّ أدخله الجنّة)[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيّك وإمام أُمّتك عليّ بن أبي طالب.

قلت: وبمَ أكرم الله أخي؟

قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه. وقال: يا ملائكتي! انظروا إلى حجّتي في أرضي كيف عفّر خدّه في التراب تواضعاً

---

(١) شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني ج١ ص٩٨ الرقم ١١٥.

(٢) ينابيع المودّة، للقندوزي ج١ ص١٩٧ الرقم ٢٨.

لعظمتي، أشهدكم أنّه إمام خلقي، ومولى برّيتي)[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (عليّ أقضى أُمّتي بكتاب الله، فمن أحبّني فليحبّه، فإنّ العبد لا ينال ولايتي إلاّ بحبّ عليّ عليه السلام)[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (عليّ باب علمي، ومبيّن لأُمّتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودّته عبادة)[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي عليّ الخلافة)[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تكون بين الناس فُرقة واختلاف، فيكون هذا [عليّ] وأصحابه على الحقّ)[٥].

وقد قال عبد الله بن عمر: ((عليٌّ من أهل بيتٍ لا يقاسُ بهم أحد))[٦].

وقال أحمد بن حنبل: ((ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من

---

(١) ينابيع المودّة، للقندوزي ج١ ص٢٣٦ الرقم ٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٢ ص٢٤١.

(٣) الفردوس، للديلمي ج٣ ص٦٥ ح٤١٨١.

(٤) المناقب، لابن المغازلي الشافعي ص٩٣ ح ١١٤.

(٥) المعجم الكبير، للطبراني ج١٩ ص١٣٧، كنز العمّال، للمتقي الهندي ج١١ ص٦٢١ ح٣٣٠١٦.

(٦) انظر: شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني ج٢ ص٢٧٠ ح ٩٠٤.

الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه))[١].

هذا، وهناك العديد من المصادر اعتنت وذكرت هذا الحديث وغيره، مثل حديث الطائر المشوي، ونزول جبرئيل عليه السلام من السماء منادياً: (لا فتى إلاّ عليّ، ولا سيف إلاّ ذو الفقار)، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما قام الإسلام إلاّ بمال السيّدة خديجة وسيف عليّ عليه السلام)، وعندما تزورني في منزلي مع الإخوة بإذن الله تعالى سأعطيك بعض الكتب المهمة تفيد بحثك هذا.

الأخ جمال: شكراً لك، ولكن هناك أيضاً سؤال لو سمحت لي حول تعظيم الشيعة للقبور والتوسّل بأصحاب القبور وصلاتهم عندها وتبرّكهم، وهذا لا يجوز وهو بدعة، وأنت تعلم ما هي البدعة؟

قلت: البدعة: هي أن يضيف المرء إلى الدين ما ليس فيه.

ولكن أخرج مسلم في صحيحه حديثاً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار قبر أُمّه آمنة رضي الله عنها بالقرب من المدينة[٢]، وزار البقيع واستغفر للمدفونين هناك[٣].

والزيارة عند الشيعة من علائم الإيمان، فالشيعة يزورون قبور الأئمّة من أهل البيت، والصلاة هناك هي عبادة لله وحده، والمؤمنون يسألون حوائجهم من الله تعالى ويبتهلون إليه خاشعين..

---

(١) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٠٧، فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) صحيح مسلم ج٣ ص٦٥ باب استئذان النبيّ ربّه في زيارة قبر أمّه، وانظر: سنن البيهقي ج٤ ص١٢٧.

(٣) صحيح مسلم ج٣ ص٦٤ باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

ألا تزور أنت أُمّك أو أحد أقربائك وتدعو له وتستغفر الله؟

الأخ جمال: نعم أزور أقربائي وأدعو له وخصوصاً والديّ.

قلت: فكيف إذاً بأبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، أليس من باب أولى زيارتهم والدعاء عندهم، فهم وسيلتنا إلى الله سبحانه ونجاتنا من النار؟!

سأُوضّح لك أصل وحقيقة التوسّل بشكل مختصر.

التوسّل والزيارة

التوسّل لغةً:

توسّل: (فعل). توسّل إلى الله بالأعمال الصالحة، تقرّب إليه تعالى.

توسّل إلى فلان: تقرّب إليه بحرمةٍ آصرةٍ، تَعطفُه عليه.

توسُّل: (اسم) الجمع: توسّلات. مصدر: توسّل.

رفع أكفّه توسّلاً إلى الله، ابتهالاً، تقرّباً، استشفاعاً. توسّل فلان إلى الله وسَّل.

توسَّل إلى الله بالأعمال الصالحة: أي تقرّب إليه تعالى. (المعجم الوسيط).

توسَّل: و س ل مصدر، توسَّل: رفع أكفّه إلى الله توسّلاً، ابتهالاً، استشفاعاً. (المعجم المغني).

التوسّل بالقرآن:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٤.

وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾[1].

التوسّل عند أهل العامّة:

ورد في الأحاديث أنّ آدم توسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله:

قال الحاكم في (المستدرك): ((حدّثنا أبو سعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدّثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، حدّثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب! أسألك بحقّ محمّد لمّا غفرت لي؟

فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمّداً وَلم أخلقه؟

قال: يا ربّ لأنّك لمّا خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك.

فقال الله عزّ وجلّ: صدقت يا آدم! إنّه لأحبّ الخلق إليَّ، ادعني بحقّه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك)[2]، وقريب من هذا المعنى في (دلائل النبوّة) للبيهقي[3].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٧.

(٢) مستدرك الحاكم ج٢ ص٦١٥.

(٣) دلائل النبوّة، للبيهقي ج٥ ص٤٨٩.

الزيـــارة

أمّا شبهة الزيارة (زيارة القبور)، فقد أجمع فقهاء الإسلام كافّة على مشروعية زيارة القبور بدليل النصوص التشريعية المستفيضة بين الفريقين السُنّة والشيعة، ومشروعية التوسّل بقبور الصالحين، وقد شذّ عنهم الوهابية. وسآتيك بالأحاديث تباعاً مع شواهد من أقوال علماء السُنّة والشيعة.

تعريف الزيارة:

الزيارة: من الزّور، أو أعلى الصدر.

وزرت فلاناً: تلقّيته بزوري أي بصدري، أو قصدت زَوره أي صدره.

وزاره يزوره، زوراً، وزيارة، وزوارة: عاده، وزار فلان فلاناً: مال إليه.

ورجل زائر، وامرأة زائرة، من قوم زُوّر، وزوّار.

والزَور الذي يزورك، يقال: رجل زَور، وقوم زَور، وامرأة زَور، ونساء زَور.

يكون للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث، بلفظ واحد.

وقد تزاوروا: زار بعضهم بعضاً.

والتزوير كرامة الزائر، وإكرام المزور للزائر، ويقال: زوِّروا فلاناً، أي: أكرموه.

وقد زوّر القوم فلاناً، أي: أكرموه، وأزاره حمله على الزيارة.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يحثّ على زيارة القبور:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها)[١].

وهذا واضح جليّاً أنّ المسلمين كانوا يزورون القبور، ثمّ نهاهم عنها النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ عاد وأذن لهم بزيارتها.

وفي رواية عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما يتضمّن علّة النهي أو بعضها، قال صلى الله عليه وآله: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً)[٢]، أي: لا تقولوا كلاماً قبيحاً.

وفي رواية أُخرى قال صلى الله عليه وآله: (من أراد أن يزور قبراً فليزره ولا يقول إلاّ خيراً، فإنّ الميّت يتأذّى ممّا يتأذّى الحيّ)[٣].

ومن حديث لبريدة: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر، أن يقول قائلهم: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)))[٤]. وبهذا أسّس الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أدب الزيارة، وألغى ما كان متعارفاً عليه في الجاهلية حيث كانوا يفحشون بالقول.

---

(١) مستدرك الحاكم ج١ ص٣٧٤ و٣٧٥، وأخرجه مسلم، والترمذي، والنسائي، والبغوي.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني ج١١ ص٢٠٢، والمعجم الأوسط ج٣ ص٢١٩، مجمع الزوائد، للهيثمي ج٣ ص٥٨ و٥٩.

(٣) قال صاحب الغدير: ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق في المواعظ والرقائق ١ ص١٩، أو ٢٢.

(٤) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٩٤ ح١٥٤٧، صحيح مسلم ج٣ ص٦٥، مسند أحمد ج٥ ص٣٥٣.

النبيّ ﷺ يزور القبور:

أخرج أغلب فقهاء السُنّة ومنهم المقدسي نقلاً عن مسلم، والترمذي، والنسائي، والحاكم، والبغوي، حديث بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أُوذن لمحمّد في زيارة قبر أُمّه، فزوروها فإنّها تذكّر الآخرة)[١].

وبرواية أُخرى: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّها تذكّركم الموت)[٢].

وفي حديث طلحة بن عبيد الله، قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتّى إذا أشرفنا على حرّةٍ واقمٍ، فلمّا تدلّينا منها وإذا قبور بمحنية (ممحية). قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: (قبور أصحابنا)، فلمّا جئنا قبور الشهداء، قال: (هذه قبور إخواننا)[٣].

وأخرج ابن أبي شبة: أنّ الرسول الأعظم ﷺ كان يأتي قبور الشهداء بأُحد رأس كلّ حول، فيقول: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٤]))[٥].

---

(١) المغني، لابن قدامة المقدسي ج٢ ص٤٢٤، سنن الترمذي ج٢ ص٢٥٩، السنن الكبرى، للنسائي ج٣ ص٦٩ ح٤٥١٩.

(٢) مسند أحمد ج٥ ص٣٥٥، المغني، لابن قدامة المقدسي ج٢ ص٤٢٤.

(٣) سنن أبي داود ج١ ص٤٥٣ ح٢٠٤٣.

(٤) سورة الرعد، الآية ٢٤.

(٥) تاريخ المدينة، للنميري ج١ ص١٣٢، ابن عابدين في حاشية ردّ المختار على الدرّ ←

وقد ثبت في الصحيح عن السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها كانت في حياة أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله تخرج كلّ جمعة لزيارة قبر عمّها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فتصلّي وتبكي عنده، أخرج الحديث البيهقي والحاكم، وقال الحاكم: ((رواة هذا الحديث ثقات))[1].

وأخرج مسلم من حديث عائشة، أنّها قالت: ((كلّما كانت ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين)))[2].

فإذا كانت زيارة قبر المؤمن العادي لها هذه القربى والثواب، فكيف بزيارة قبر النبيّ وآله عليهم السلام؟!

ولقد صرّحت المذاهب الأربعة على استحباب زيارة القبور، وشدّ الرحال إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا فرق بين المقابر القريبة والبعيدة، ما عدا الحنابلة، فقد قالوا: إذا كانت القبور بعيدة فزيارتها مباحة.

وقد ذكر الشيخ الجزيري رأي علماء المذاهب الأربعة، وقال: ((زيارة القبور مندوبة للاتّعاظ وتذكّر الآخرة... وينبغي للزائر أن يشتغل بالدعاء والتضرّع إلى الله والاعتبار بالموتى وقراءة القرآن للميت... بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصاً مقابر الصالحين، أمّا زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فهو من

→

المختار ج١ ص٢٦٢.

(١) السنن الكبرى ج٤ ص٧٨، باب ما يقول إذا دخل المقبرة، المستدرك على الصحيحين ج١ ص٥٣٣ ح١٣٩٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز ج٣ ص٦٣، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٩٣ ح١٥٤٦.

أعظم القربات))[١].

وقد قال ابن قدامة المقدسي وهو من فقهاء الحنابلة: ((لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في إباحة زيارة الرجال للقبور))[٢].

وقال علي بن سعيد: سألت أحمد عن زيارة القبور تركها أفضل أو زيارتها؟ قال: زيارتها، وقد صحّ عن النبيّ الأكرم ﷺ ذلك[٣].

وفي ترجمة الإمام البخاري من كتاب (سير أعلام النّبلاء)، عند ذكر وفاته، قال الإمام الذّهبي: ((وقال أبو علي الغسّاني: أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي، قدم علينا بلنسية عام أربع وستّين وأربع مائة، قال: قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستسقى الناس مراراً، فلم يسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند، فقال له: إنّي رأيت رأياً أعرضه عليك.

قال: وما هو؟

قال: أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتنك، ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا.

قال: فقال القاضي: نعم ما رأيت.

فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري، ومذهب أهل البيت عليهم السلام، للغروي ج١ ص٦٩٤ ـ ٦٩٥ في أواخر كتاب الصلاة.

(٢) المغني، لابن قدامة ج٢ ص٤٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

عند القبر، وتشفّعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته، وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال))[1].

هذه عيّنة من الأحاديث والروايات الكثيرة التي نستدلّ بها على استحباب التوسّل بالصالحين وزيارتهم، ولقد قامت سيرة العقلاء على رجحان زيارة القبور والتوسّل بأصحابها، حيث إنّهم يعتبرون ذلك من جملة الحقوق الثابتة عليهم، بل نرى الكثير منهم يقصدون قبور علمائهم مشياً على الأقدام مسافات كبيرة، ويعتقدون أنّ ذلك من أهم عناصر التكريم والتعظيم والتخليد لذكراهم لِما قدّموه من آثار وأفكار علمية لخدمة الأُمّة.

التبرّك:

أمّا التبرّك بالقبور، فهو التبرّك بأصحاب القبور من الأولياء والصالحين، وعلى رأسهم التبرّك بالنبيّ صلى الله عليه وآله وآثاره، وليس التعبّد بالقبر، فقد صحّ بالروايات أنّ الصحابة كانوا يتبرّكون بالنبيّ صلى الله عليه وآله في حياته، ونقلت لنا كتب الحديث ذلك عبر أحاديث مشهورة ومتواترة وحسنة السند، وأيضاً بعد وفاته، حتّى إنّ الروايات ذكرت أنّ بعض الصحابة كانوا يتبرّكون بدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله على ثمارهم ومحاصيلهم، ويتبرّكون بنخامة النبيّ صلى الله عليه وآله وبلعابه، وبشعرات كانت تسقط من رأسه الشريف.

وسأفيدك بجملة من الأحاديث الثابتة والصحيحة من كتبكم

---

(١) سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٤٦٩.

المعتبرة لديكم:

كان الناس يتبرّكون بالنبيّ صلى الله عليه وآله في حياته، فيأتون بأوّل الثمر تبرّكاً بدعائه ـ صلى الله عليه وآله ـ فكان يدعو لهم بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ـ وهي هذه التي نحن فيها ـ نحمد الله ونشكره ـ وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إبراهيم عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ)[1].

دعاء النبيّ إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2]، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ. فالبركة في المدينة ضعف مكّة وهذا أمرٌ مشاهد، ثمّ يعطي ذلك أصغر وليد. وهذا كلّه من السُنّة الثابتة عن النبيّ[3].

وكان الصحابة يتبرّكون بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

من ذلك ما حكاه عروة بن مسعود ـ قبل أن يُسلم ـ عن الصحابة بقوله ـ كما روى البخاري ذلك في صحيحه ـ: ((...فوالله ما تنخّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخامة إلاّ وقعت في كفّ رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّم؛ خفضوا

---

(١) الشمائل المحمّدية، للترمذي ص١١١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

(٣) انظر: ميراث الأنبياء، لمحمّد بن عبد الوهاب العقيل.

أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم!! والله، لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله، إن رأيت ملكاً قطّ يُعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد محمّداً، والله إن تنخّم نخامة إلاّ وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له))[١].

وعن أنس بن مالك، قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة جاء خَدَمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلاّ غمس يده فيها، فربّما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها))[٢]. يقول ابن الجوزي في شرحه لهذا الحديث: ((إنّما كانوا يطلبون بهذا بركته ﷺ، وينبغي للعالم إذا طلب العوام التبرّك به في مثل هذا ألاّ يخيّب ظنونهم))[٣].

وعن أبي جحيفة: ((خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأُتي بوضوء، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسّحون به))[٤].

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٧٥، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٧٩ كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ عليه السلام من الناس وتبرّكهم به.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ج٣ ص٣١٢.

(٤) صحيح البخاري ج١ ص٥٥ كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، مسند أحمد ج٥ ص٣٩٨ ح١٨٢٦٩، صحيح مسلم ج١ ص٣٦٠، سنن النسائي ج١ ص٨٧، السنن الكبرى، للبيهقي ج١ ص٣٩٥، باب الالتواء في حيّ على الصلاة، دلائل النبوّة، ←

وعن أنس بن مالك، قال: ((كان النبيّ ﷺ يدخل بيت أُمّ سليم فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتت، فقيل لها: هذا النبيّ ﷺ نام في بيتك على الفراش، ففتحت عتيدتها[1]، فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبيّ ـ ﷺ ـ فقال: (وما تصنعين يا أُمّ سليم؟!) فقالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا، قال: (أصبت)))[2].

وورد بالحديث عند مسلم أنّ الصحابة كانوا يتبرّكون بشعر النبيّ ﷺ، وأنّه قد أقرّهم على ذلك، بل إنّه ﷺ وزّعه عليهم، فعن أنس: ((أنّ النبيّ ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثمّ أتى منزله بمنى ونحر، ثمّ قال للحلاّق: (خُذ) وأشار إلى جانبه الأيمن، ثمّ الأيسر، ثمّ جعل يُعطيه الناس)).

وفي رواية أُخرى: ((بدأ بالشقّ الأيمن، فوزّعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثمّ قال: (بالأيسر) فصنع به مثل ذلك، ثمّ قال: (هاهنا أبو طلحة)، فدفعه إلى أبي طلحة))[3]. قال النووي ـ رحمه الله ـ: ((من فوائد الحديث التبرّك

→

للبيهقي ج١ ص١٨٣.

(١) العتيْد: الحقّة يكون فيها طيب الرجل والعروس.(القاموس المحيط ج٣ ص١٤٦).

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص١٨١٥ ح٢٣٣١ كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبيّ والتبرك به.

(٣) صحيح مسلم ج٢ص٩٤٧ ح١٣٠٥ كتاب الحج، باب بيان أن السُنّة يوم النحر أن يرمي ثمّ ينحر.

بشعره ـ ﷺ ـ وجواز اقتنائه للتبرّك))[١].

وعن أنس أيضاً، قال: ((لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاّق يحلقه، وطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلاّ في يد رجل))[٢].

وعن أسماء بنت أبي بكر، أنّها هاجرت إلى رسول الله ﷺ وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير، قالت: ((فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثمّ أتيت رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، ثمّ دعا بتمرة فمضغها، ثمّ تفل في فيه، فكان أوّل شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثمّ حنّكه بتمرة))[٣].

الصحابة يتبرّكون بمكان مصلّى النبيّ ﷺ:

كان الصحابة يتبرّكون بالمكان الذي يجلس فيه النبيّ ﷺ، أو يصلّي فيه.

فعن محمود بن الربيع الأنصاري: ((أنّ عتبان بن مالك كان يؤمّ قومه وهو أعمى، وأنّه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنّها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر، فصلّ يا رسول الله في بيتي مكاناً أتّخذه مصلّى، فجاءه رسول الله ﷺ فقال: أين تحبّ أن أُصلّي؟)، فأشار إلى مكان من

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج٩ ص٥٤.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٧٩، كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ من الناس وتبرّكهم به.

(٣) صحيح البخاري ج٤ص٢٥٩، باب هجرة النبيّ(ص) إلى المدينة.

البيت، فصلّى فيه ﷺ))[1].

كما أنّ الصحابة كانوا يتبرّكون بآثار النبيّ ﷺ وملابسه بعد التحاقه إلى الرفيق الأعلى.

فعن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر: ((أنّ أسماء أخرجت جبّة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجيها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبّة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلمّا قبضت قبضتها، وكان النبيّ ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها))[2].

قلت: برأيك أنتبرّك بقبر رسول الله ﷺ وبذرّيته الطاهرة، أم نتبرّك بقبر أبي حنيفة؟! أم نتبرّك بأشخاص لا ندري مدى صدقهم وورعهم وطاعتهم لله عزّ وجلّ؟! أم نتبرّك بأوراق الشجر؟! أو ببعض الكتب التي جمعت أحاديث النبيّ ﷺ وأحاديث الصحابة الذين أحدثوا ما أحدثوا؟!

وإليك بعض الأحاديث:

قال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في مقدّمة كتابه، ناقلاً عن عبارة الحافظ ابن أبي جمرة مستنداً عليها ومستدلاً بها، قال: ((وإذا تقرّر ذلك، فليقابل هذا التفضيل بجهة أُخرى من وجوه التفضيل غير ما يرجع إلى نفس الصحيح، وهي ما ذكره ... أبو محمّد بن جمرة في اختصاره للبخاري قال: قال لي من لقيته من العارفين، عمّن لقي من السادة المقرّ لهم بالفضل: إنّ صحيح البخاري ما قرئ في شدّة إلاّ فرّجت، ولا ركب به في مركب

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص١٦٣، باب وجوب صلاة الجماعة.

(٢) صحيح مسلم، ج٦ ص١٤٠ كتاب اللباس، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة.

فغرق، قال: وكان مجاب الدعوة، وقد دعا لقارئه))[١].

وقال الحافظ تقي الدين السبكي في ترجمة البخاري: ((وأمّا الجامع الصحيح، وكونه ملجأ للمعضلات، ومجرّب لقضاء الحوائج، فأمر مشهور!! ولو اندفعنا في ذكر تفصيل ذلك وما اتّفق فيه لطال الشرح))[٢].

وقال المباركفوري: ((قد أجاز كثير من أهل العلم في هذا الزمان قراءة صحيح البخاري وختمه لشفاء الأمراض ودفع المصائب وحصول المقاصد، فيجتمعون ويقرأ بعضهم الجزء الأوّل منه مثلاً، وبعضهم الجزء الثاني، وبعضهم الثالث، وهكذا فيختمونه باجتماعهم، ثمّ يدعون الله تعالى لشفاء مرضاهم أو لدفع مصائبهم أو لحصول مقاصدهم. واستدلّوا على ذلك بأنّ قراءته بتمامه رقية لشفاء المرضى ودفع المصائب وحصول المقاصد...))[٣] الخ.

وروى ابن السبكي في طبقاته في ترجمة محمّد بن الفضل بن أحمد، أبي عبد الله الفراوي ما نصّه: ((قال أبو سعد: سمعت عبد الرزّاق بن أبي نصر الطبسي يقول: قرأت صحيح مسلم على الفراوي سبع عشرة نوبة، ففي آخر الأيام قال لي: إذا أنا متّ أُوصيك أن تحضر غسلي وأن تصلّي أنت بمن في الدار، وأن تدخل لسانك في فمي، فإنّك قرأت به كثيراً حديث رسول

---

(١) مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١ ص١١.

(٢) طبقات الشافعية ج٢ ص٢٣٤.

(٣) مقدّمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ج١ ص١١٤ ــ ١١٥ الفصل العشرون: في ذكر الكتب الستّة المعروفة بالصحاح الستّة.

الله ﷺ))[1].

الأخ جمال: لقد ذكرت أُموراً كانت غائبة عنّا، بل كنّا نفكّر حولها بطريقة مغلوطة، جزاك الله خيراً.

ثمّ انتقل موضوعنا حول الصحابة، وهو أنّ الشيعة تكفّر الصحابة، وكان متردّداً بطرح السؤال علَيَّ.

---

(١) طبقات الشافعية ج٦ ص١٦٩.

تكفير الصحابة

الأخ جمال: إنّ الشيعة تكفّر الصحابة، ولا تأخذ بأقوالهم، بينما لا يجب أن ننسى فضل الصحابة وما قدّموه؟

قلت: يجب علينا أوّلاً معرفة معنى الصحابة!

الصحبة ومعناه: أي: صحب، صاحب، أي: عاشر، أو رافق، هذا لغةً.

فالصحبة يمكن أن تكون على عدّة أوجه: منها يشمل أوجه الخير، ومنها أوجه الشرّ. فيمكن أن يكون بمعنى الصحبة شرّاً أو كافراً، فالصحبة ليست فضيلة، وهذا كتاب الله عزّ وجلّ يحدّثنا عن سيّدنا يوسف عليه السلام عندما دخل سجن العزيز كان معه اثنان، هما ساقي الملك وطبّاخه، وخاطبهم النبيّ يوسف عليه السلام: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[1]، وكانا كافرين لم يؤمنا بالله، فهل تعدّ هذه فضيلة؟! فيجب مع الصحبة أن يكون إيمان كامل.

تعريف الصحابي:

ولتوضيح أكثر: عرّف ابن حجر العسقلاني بالحرف كلمة (الصحابي) إنّه كلّ: ((من لقي النبيّ صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعلمي))[2].

وهذا لدى الشيعة ليس استناداً كاملاً! فكيف من رآه ولم يجالسه

---

(١) سورة يوسف، الآية ٤١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ج١ ص١٥٨ المقدمة/الفصل الأول.

يكون صحابياً وعادلاً، ما لم تثبت عدالته بالأدلّة؟!

إنّ الصحابة شرعاً وعقلاً ليسوا بدرجة واحدة، فمنهم الصادقون، ومنهم الأقوياء، ومنهم الضعفاء، ولهم درجات، ومنهم المنافقون ولهم درجات أيضاً.

والصحابة العدول عند الشيعة، هم: الذين أبلوا البلاء الحسن في نصرة الدين وجاهدوا، ولم ينحرفوا ويبدّلوا ويغيّروا السُنّة المطهّرة.

وأمّا التكفير، فلا يكفّر أحد من الشيعة الصحابة، إنّما يناقشون أعمالهم ويذكرون المساوئ التي ارتكبوها أثناء حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، وما جرى بينهم، حيث إنّ بين الصحابة أنفسهم من لعن وكفّر وحارب بعضهم البعض الآخر، وقد حذّرهم النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: (لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[1]. وأكبر دليل على ذلك، ما فعله معاوية، وخالد بن الوليد، فأين فضل هؤلاء الصحابة؟!

نقض صحبة الغار:

أمّا إذا قصدت بصحبة أبي بكر للنبيّ صلى الله عليه وآله في الهجرة، فهذه لا تعدّ فضيلة! لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقع في مأزق عندما رأى أبا بكر يتبعه، إذا أعاده ستنكشف خطّة الهجرة، فكان لا بدّ من أخذه..

وقضية الغار، ونزول الآية الشريفة، هي تقريع للصحابي الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار وليست منقبة! لأنّ الصحابي لم يكن لديه شعور

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٧٦ حديث أبي الغادية، وج٤ ص٣٦٣ حديث جرير بن عبد الله، وج٣ ص٤٧٠، وغيره.

الإيمان بأنّ الله تعالى ناصر عبده وهو سيّدنا محمّدﷺ، فأخذ بالبكاء، فقال له النبيّ: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾[1]، وهذه الـ(لا) تدلّ على نفي وتقريع، أي: لا تفعل.. لا تبك، إنّ الله معنا، فكيف نعدّها منقبة؟!

والسكينة، نزلت على النبيّﷺ ولم تنزل على أبي بكر.

وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُود لَّمْ تَرَوْهَا﴾[2] كانت للنبيّﷺ! فلا يعقل أن تنزل الجنود على أبي بكر دون نبيّ الله.

الأخ جمال: هل يوجد كتاب يناقش هذه المسألة الحسّاسة؟ أرجو أن تفيدني بذلك؟

قلت: نعم، هنالك كتاب (نظرية عدالة الصحابة) لأحمد حسين يعقوب، وكتاب (الصحابة) للشيخ محمّد السند، وكتاب (الصحابة في حجمهم الحقيقي) للأُستاذ الهاشمي بن علي، وكتاب (ليالي بيشاور)، وكتاب (النص والاجتهاد) للسيّد عبد الحسين شرف الدين، وكتاب (أضواء على السُنّة المحمّدية) لمحمود أبو ريّة.

الأخ جمال: لقد اكتملت لدي دلائل الحقّ، ولكن بقي هناك أسئلة أُحاول البحث عن إجابتها من كتب أو محاضرات.

قلت: سوف أُزوّدك بكلّ ما تحتاجه، فلكلّ شبهة لك حول الفكر الشيعي جواب ودليل، وما عليك سوى أن تقرأ الكتب المهتمّة بهذا المجال، وسوف أُساعدك قدر المستطاع، والفيصل هو العقل والحجّة، فنحن مع

---

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤٠.

الدليل أينما مال نميل. وهذه بعض العناوين يمكنك الاستفادة منها أيضاً، كتاب (معالم المدرستين) للسيّد العلاّمة مرتضى العسكري، و(المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله) للأُستاذ أحمد حسين يعقوب، و(ركبت السفينة) للأُستاذ مروان خليفات. وسأعطيك بعض محاضرات الدكتور أحمد الوائلي رحمه الله.

حوار مقتضب مع الشيخ محمود الحوت

في بداية التسعينيات من القرن الماضي شاءت الظروف أن أعود لمدينة حلب مسقط رأسي وأُقيم فيها فترة من الزمن، وبهذه الفترة كنت مشبعاً بالحماس والاندفاع، حيث إنّي حديث التشيّع وتوضّح الحقيقة أمامي، فكنت لا أدع مكاناً فيه رجل دين أو صاحب قلم أو منبر إلاّ وأطرح عليه بعض الأسئلة والإشكالات، أو أُصحّح له فكرة مغلوطة يتحدّث بها ويلقيها للناس دون مراجعتها.

وسمعتُ يوماً من أحد أبناء (حلب) أنّ هناك شيخاً خطيباً فصيحاً يخطب كلّ يوم جمعة بالناس، والناس تتسابق إلى مسجده لتسمع خطبته، فأحببت سماع إحدى خطبه.

وللصدفة كانت خطبته تتكلّم عن صحابي من الصحابة، حيث أخذ الخطيب على عاتقه أن يتحدّث كلّ يوم جمعة عن واحد من الصحابة، وصحابي اليوم هو معاوية بن أبي سفيان، فبدأ بسرد قصّة إسلام معاوية، وأنّه كان من كتّاب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بشّره بالجنّة وبالخلافة والملك، وبدأ يعدّد مناقب مختلفة كثيرة، وأنّه من الصحابة المجتهدين، وتكلّم عن فقهه وعن حربه، وإن كان حارب الإمام عليّ عليه السلام فهو اجتهد وأخطأ، وله أجر لأنّ الله سبحانه لا يضيع أجر العاملين.

كلّ هذا وأنا جالس أستمع إليه وأعدّ الدقائق لانتهاء خطبته العصماء كي أجد فرصة من لقائه، وانتهت الخطبة وقام للصلاة، ووقفت جانباً حتّى

انتهوا، وبدأ المخلصون له بتقبيل يده.

واقتربت منه، وسلّمت عليه، فردّ السلام، فطلبت منه أن أطرح بعض الأسئلة، فحاول الاعتذار..

ولكن قلت له: إنّ خطبتك أعجبتني كثيراً ولي بعض التعليقات عليها. فدعاني إلى غرفته الجانبية مع بعض الإخوة وجلسنا.

ومن ثمّ قال لي: تفضّل اسأل.

قلت: شيخنا، لقد تحدّثتم واستفضتم حول الصحابي معاوية بن أبي سفيان، ولكن أنا لم أقتنع بكلامكم هذا، لسببين:

أوّلهما: إنّني لم أر فضيلة تذكر له، وأنّ النبيّ الأعظمﷺ لم يذكر له منقبة.

ثانيهما: إنّ الأحاديث التي ذكرتها كلّ الرواة فيها تابعون، ومشكوك بأمرهم وصدقهم، وكلّهم يتحدّثون وينقلون الأحاديث من بعض، ولم يذكروا رواية من النبيّﷺ، وهذا يعدّ اختلاق فضائل له، وهو ليس أهلاً لها.

الشيخ الحوت: ما هذا الذي تقوله!! إنّ ابن المبارك قال: ((لغبار دخل أنف فرس معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز))[1]، وابن المبارك مشهود له بصدقه.

قلت:

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي ص٢١٣ الباب الحادي عشر، الفصل الثالث/الخاتمة.

أوّلاً: ابن المبارك هذا تابع التابعين[١].

ثانياً: الفضيلة جاءت لفرس معاوية وليس لمعاوية! فما هو وجه التفاضل فيها؟!

ثمّ إنّ الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أجمع عليه العلماء، وأنّه الخليفة الأُموي العادل الأوحد، فلم يكن قبله أحد مثله ولم يأت أحد بعده في العدل، حتّى أنّ علماء السُنّة عدّوه الخليفة الراشدي السادس، فأنت تناقض وتضرب بعرض الحائط أقوال جميع العلماء!!

الشيخ الحوت: أنت جئت لتجادل! لم أحسب هذا أبداً.

قلت: ليس الموضوع موضوع جدال، فأنت تذكر أشياء لا يقبلها العقل، والناس يستمعون إليك ويأخذون كلامك بجدّية، فأنت مسؤول أمام الله تعالى على كلّ كلمة تقولها، لأنّ الناس ستتّبع قولك..

أنت تعرف أنّ معاوية يعدّ من مسلمة الفتح، وهو آخر من أسلم، حتّى بعد أبيه خوفاً من القتل، وقد سمّوا بـ(الطلقاء)، فمن أين أتت كلّ هذه الفضائل له؟! وما كان يوماً كاتباً للوحي، كيف يؤتمن على كتابة الوحي؟! فكلّ ما كتبه هو رسالة لأحد الولاة في عصر النبوّة!

بدأ الشيخ الحوت يتململ ويحاول الخروج، ونهض أحد الحاضرين مخاطباً لي ـ وهو شاب يبدو من تلامذته ـ: أنت كيف تخاطب الشيخ بهذه الطريقة، أرجو أن تعتذر منه وتصحّح طريقة كلامك معه!

قلت: عفواً يا أخي! أنا لم أسئ الأدب لشخص الشيخ، وهو يعلم

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (ت١٨١هـ).

تماماً ذلك، كلّ ما هنالك هو نقاش فقط.

أحد الحاضرين: هل تقول لنا إنّك أعلم من الشيخ! أنت لا تعلم من هو.

قلت: أنا لا أقول إنّني أعلم منه، ولكن أُحاول أن أُذكّره بأُمورٍ قد يكون نسيها، نظراً للمعلومات الكثيرة التي تمرّ عليه، ثمّ إنّ الشيخ أشهر من نار على علم ولا حاجه لكم أن تعرّفونني به.

الشيخ الحوت: يا بني! أرجو أن تكون أقوالك أكثر عقلانية، فأنت تسيء لصحابي مجتهد وله باع طويل في العلم.

قلت: أيّ اجتهاد هذا يا شيخنا الذي تتحدّث عنه! إنّهم لم يعرفوا معنى الاجتهاد، لقد سفكت الدماء وأُبيحت، وغصبت الفروج وانتهكت المحارم، وغيّرت الأحكام من جرأته وبدّلت سُنن. فالاجتهاد له شروط وأنت عالم بها، وهي أن يكون المجتهد عالماً عارفاً بمدارك الأحكام الشرعية وأقسامها، وطرق إثباتها ووجوه دلالاتها، وأن يعرف الناسخ من المنسوخ وأسباب النزول. فأين يكون له هذا، وهو لم يدخل الإسلام إلاّ متأخّراً، ولم يعاشر الرسول صلى الله عليه وآله إلاّ فترة قصيرة جدّاً، ثمّ بدأ بالتخطيط لدولته وكيانه بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؟!

أي إسلام أو اجتهاد يأمره بأن يقول: إن عاهدت شخصاً عليك بإسقاط عهدك معه؟!

وخروجه على إمام الزمان؟!

ألم يكن الإمام عليّ عليه السلام إمام زمانه بإجماع الناس كلّهم، فخرج عليه وعبّأ الجيوش لقتاله من شذّاذ الآفاق الموجودين بالشام. وعندما استشهد

الإمام عليه السلام شكر الله على ذلك!!

أيّ اجتهاد مأجور عليه أن يُسبّ الإمام وابناه عليهم السلام ثمانين عاماً على المنابر بأمره، ويعاهد الإمام الحسن عليه السلام ثمّ ينقض العهد معه؟!

أحد الحاضرين: أيّها الشاب عليك بالصمت، كفى، من أين هذه الافتراءات التي تقولها على أمير...؟!

قلت: اسألوا شيخكم فهو يعلم من أين هذه الروايات، وأنا لا أفتري على أحد، وإذا كان شيخكم لا يعرف وأنا لا أظنّ ذلك، فها هي كتب السير والتاريخ والصحاح موجودة، ومن الكتب في هذا المجال التي تعد هامّة (ميزان الاعتدال) للذهبي، فهو يتحدّث عن رواة الفضائل وكذبهم، كما عليكم قراءة كتاب (مروج الذهب) للمسعودي، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير.

أحد الحاضرين: لقد قام معاوية بفتوحات عظيمة سأذكرها لك.

قلت: لا داعي لذكرها، فقد بدأ فتوحاته بقتل الصحابة وتشريدهم وإيذاء أهل البيت عليهم السلام!

أحد الحاضرين: إنّ الخليفة معاوية كان زاهداً عالماً بالسُنن ورعاً، ونظر إلى الشيخ ليؤكّد له صدقه.

قلت: أي زهد وورع دفعه لقتل ومنع الماء عن الناس؟!

وأيّ ورع والخمور تباع وتسقى في عهده؟!

وبدأ بإعطاء الإمارات والولايات لمن لهم عداء لأهل البيت عليهم السلام ولا يعرفون من الإسلام إلاّ اسمه!

وقد قيل للنسائي: مالك لا تحدّث عن فضائل معاوية؟ فقال: «إنّي لا أجد له فضيلة سوى: (لا أشبع الله بطنك)[١]، فكيف سأُحدّث عنه!».

فضيلة الشيخ! ألا تعلم أنّ معاوية حين سار بجيشه إلى صفّين يوم الأربعاء صلّى بالناس الجمعة في هذا اليوم!

فنهض الشيخ مزمجراً: أنت تقول شيئاً غير صحيح، ويبدو أنّك من هؤلاء.

قاطعته قائلاً: هذه الرواية موجودة في (مروج الذهب)[٢] للمسعودي؛ ثمّ مَن قصدك هؤلاء؟

الشيخ: أرجو أن تنصرف قبل أن يحلّ غضبي عليك.

قلت: سأنصرف، ولكن عليك أن تقول كلمة الحقّ وتذكر الأُمور كلّها، لا أن تلّفق وتأتي بأحاديث الكذّابين والوضّاعين للحديث وتجعله سنداً لأقوالك.

أحد الحاضرين: يبدو أنّك من هؤلاء الشيعة الذين لا يحترمون الصحابة؟

قلت: نعم أنا منهم والحمد لله، أُوالي أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، الذين لا تقبل صلاة لنا إلاّ بالصلاة عليهم. ونحن نحترم الصحابة ولكن المخلصين الذين ما بدّلوا تبديلاً، نحن نوالي عمّار بن ياسر رضي الله عنه الذي بشّره النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه سيقتل وتقتله الفئة الباغية، وهذه الفئة

---

(١) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ج١ ص٧٧ ترجمة النسائي.

(٢) مروج الذهب ج٣ ص٢٣ من دهاء معاوية.

هي معاوية وجنده.

عليك أن تراجع كتب السير لترى موبقات معاوية هذا، ولا تكتفي بحديث: قال شيخي..

إنّ من أهم موبقات معاوية: تنصيبه ابنه يزيد الذي جعل عباد الله خولاً، وماله دولاً، وقام بختم أعناق الصحابة على أنّهم عبيد[١].

ومن موبقات معاوية: قتله للإمام الحسن عليه السلام بدسّ السمّ له عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث، وقد أغراها بالمال وأن يزوّجها ابنه يزيد، وعندما فعلت جاءته لتستوفي حقّها فأعطاها المال، فقالت له: زوّجني يزيد كما وعدتني، قال لها: لم تكوني أمينة على ابن رسول الله، فكيف أئتمنك على ولدي؟![٢]

الشيخ محمود: يبدو أنّك من الذين خرجوا من السُنّة والجماعة؟

أحد الحاضرين: أيّها الشاب أرجو أن تخرج حتّى لا تفسد جلستنا.

قلت: أودّ تنبيهكم لأمر، وهو أنّ أوّل لفظ لهذه العبارة (السُنّة والجماعة) كان في عهد معاوية بن أبي سفيان، فرغم الحروب السابقة وعهد أبي بكر وعمر وعثمان لم تلفظ هذه العبارة إلاّ بعد أن صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية على شروط، أوّلها ترك شتم أهل البيت عليهم السلام على المنابر، والسير بالناس بسيرة حسنة، وعلى أن تعود الخلافة إلى الإمام الحسن أو أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة معاوية، لا أن يولّي ولده الفاسق يزيد.

---

(١) انظر: مروج الذهب ج٣ ص٦٩ أهل المدينة وعمّال يزيد.

(٢) انظر: مروج الذهب ج٢ ص٤٢٧ ذكر خلافة الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

ولكن معاوية نقض العهد وخطب بالناس قائلاً: ((إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّواولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا،إنّكم لتفعلون ذلك،وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، ألا كلّ شيء أعطيته الحسن بن عليّ فتحت قدمي هاتين))[١].

ثم أطلق على ذلك العام (عام السُنّة والجماعة)[٢]!

وقد روى أبو الحسن علي بن محمّد أبو سيف المدائني في كتابه (الأحداث)، قال: ((كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته))؛ فقام الخطباء في كلّ كورة ومنبر يلعنون عليّاً ويقعون فيه وفي أهل بيته![٣].. ومن يومها انقسمت الأُمّة إلى فرق كثيرة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. وكان عمر بن عبد العزيز هو أوّل من أسقط هذا الشتم، ووضع مكانه: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[٤].

فهل السُنّة والجماعة تفسيق الناس وتكفيرهم! قولوا لي بالله عليكم؟!!

الشيخ محمود: كفى، وانصرف الآن!

قلت:سأخرج،لكن ستتحمّل المسؤولية ﴿يوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾[٥].

وخرجت من المسجد.

---

(١) انظر: مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج ص٤٥، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج١٦ ص١٥، المصنّف، لابن أبي شيبة ج٧ ص٢٥١.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ج٨ ص١٧ خلافة الحسن بن عليّ، وغيره.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج١١ ص٤٤، أخبار الدولة العبّاسية ص٤٧.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٨٨.

مع تلميذ الشيخ محمود الحوت:

بعد فترة وجيزة كنت أسير في منطقة حلب القديمة في أحد أحيائها وما يعرف باسم حي باب الحديد، حيث هناك بعض المكتبات الإسلامية، والتي تعنى بالكتب القديمة والتراثية سواء التاريخية أو الحديثية، اشتريت بعض الكتب الهامّة بالنسبة لي وخرجت منها..

وإذا بشاب يناديني.. فالتفت إليه ورحّبت به.

وقال لي: تذكّرتني أنا (حمود) أحد طلبة الشيخ الحوت وكنت حاضراً عندما تجادلت مع الشيخ، وقد طلبت منك وقتها أن تعتذر من الشيخ لأنّك تجاوزت في كلامك معه؟

قلت: لم أجادله ولم أتجاوز حدود الأدب معه، بل كنت أحاوره ذلك اليوم.. نعم، تذكّرتك أهلاً بك، أية خدمة؟

حمود: هناك أُمور رأيت أنّ الشيخ لم يسمح لك بذكرها، وكانت رغبته بخروجك ملحّة، فهل توجد أُمور أُخرى عن معاوية بن أبي سفيان لم تذكرها؟ وأتمنّى أن تكون واضحاً وشفّافاً وتأتي لي بالمصدر المعتبر؟

قلت: حسناً لكن الأمر يحتاج توضيح ولا يمكن أن يكون النقاش هنا، فهلمّ بنا إلى حديقة قريبة نجلس فيها وأعطيك ما تريد.

وترافقنا إلى إحدى الحدائق المشهورة في مدينة حلب وتسمى الحديقة العامّة، حيث تمثال أبي فراس الحمداني يتصدّر بوّابة دخولها وجلسنا، وكان الحوار كالتالي:

قلت: أنت طلبت منّي المزيد من موبقات معاوية، وعليك أن تحتمل

ما أقوله وتنتظرني حتّى أنتهي! وكلّ ما آتيك به هو من كتب العامّة أو السُنّة والجماعة.

حمود: نعم، سأكون مستمعاً إليك، ولكن أتمنّى أن تأتي بالدليل.

قلت: مع ما سأقوله من روايات جديدة، أُعيد لك وأُكرر بعض ما ذكرته بجلستي مع الشيخ للفائدة.

قلت:

أوّلاً: إنّ لمعاوية صفحات سوداء قد ملأت كتب التاريخ؛ وقد اتّفق المسلمون على أنّ معاوية كان من الطلقاء، ومن مسلمة الفتح والمؤلّفة قلوبهم، ولم يحسن إسلامه أبداً، وكان يضمر الشرّ للإسلام والمسلمين.

ثانياً: اتّفق علماء المسلمين من المتقدّمين والمتأخّرين على أنّ معاوية قد شقّ عصا الطاعة، وحارب إمام زمانه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والخليفة الراشدي الرابع عند أهل السُنّة، وقد تسبّب ذلك بسفك المئات من الدماء بين المسلمين، وقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)[1]، وقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: (فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يفرق أمر أُمة محمّد صلى الله عليه وآله كائناً من كان فاقتلوه، فإنّ يد الله مع الجماعة، فإنّ الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)[2].

---

(١) سنن أبي داود ج٣ ص٤٢٦ ح٤٧٥٨.

(٢) سنن النسائي ج٧ ص٩٢، السنن الكبرى، للبيهقي ج٢ ص٢٩٢ ح ٣٤٨٣، وراجع: كنز العمّال ج١ ص١٨١ ح ٩١٩.

حمود: هذا الحديث يدين الشيعة لأنّه نحن أهل السُنّة والجماعة، ونحن من اجتمعوا على الخلفاء ووافقوا على بيعة السقيفة، لأنّه جرى بإجماع المسلمين وبحضورهم جميعاً!!

قلت: اتّفقنا على أن لا تقاطعني عزيزي! ولكن لا بأس.. قبل اجتماع السقيفة وما حيك فيها من مؤامرات، كان هناك اجتماع يسبقها بكثير وبحضور النبيّ صلى الله عليه وآله، حيث اجتمع أكثر من مائة وعشرين ألف صحابي في حجّة الوداع، وتمّت البيعة للإمام عليّ عليه السلام بأنّه هو الخليفة الشرعي والوصيّ المنصوص عليه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد رضي وبايعه كلّ الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وو... وذلك أثناء عودتهم من حجّة الوداع، وفي أكثر من مورد أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه باتّباع الإمام عليّ عليه السلام وعدم مخالفته. ومؤتمر السقيفة كان واضحاً أنّهم خالفوا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، وسيأتي بيانه في محلّه إن شاء الله تعالى.

اسمح لي أن أكمل لك صفحات معاوية السوداء.. يعتبر معاوية بن أبي سفيان من الأوائل الذين ساهموا في تفريق الأُمّة الإسلامية بسبب خروجه على الإمام علي عليه السلام، وتسبب في حروب طاحنة أنهكت الأُمّة الإسلامية وهي لا زالت في بداية تشكّلها، فقتل من الصحابة وأبنائهم المئات، بل الآلاف! وقد سمّاه العديد من فقهاء السُنّة بأنّه مفرّق الجماعات.

وقد خالف النبيّ صلى الله عليه وآله عندما حارب الإمام عليّاً عليه السلام، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وآله عن الإمام عليّ عليه السلام: (اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه)[1]،

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٧٠ أحاديث أصحاب النبيّ، المصنّف، لابن أبي ←

فبهذا الحديث يظهر لنا أنّ معاوية عدوّ لله سبحانه، وهو ملعون بنصّ القرآن الكريم، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ والحسن والحسين والسيّدة الزهراء عليهم السلام: (أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)[١]، فمعاوية محارب لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمحارب لرسول الله كافر لا تجوز موالاته بأيّ حال من الأحوال.

ثالثاً: قد روى علماء السُنّة ومحدّثيهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (من سبّ عليّاً فقد سبّني)[٢]، وذكروا أنّ معاوية نال من الإمام عليّ عليه السلام[٣] ـ أي سبّ وانتقص ـ ونقل مسلم في صحيحه أنّ معاوية أمر سعد بن أبي وقاص بسبّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤]، فإذا كان سبّ الإمام عليّ عليه السلام هو سبّ للنبيّ صلى الله عليه وآله، وسابّ النبيّ كافر، فسابّ الإمام كافر!!

رابعاً: إنّ علماء السُنّة نقلوا أيضاً في روايتهم أنّ معاوية كان يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف[٥]، وقال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ

→

شيبة ج٧ ص٤٩٩ ح٢٨، ٢٩ فضائل عليّ بن أبي طالب، فضائل الصحابة، للنسائي ص١٥ فضائل عليّ بن أبي طالب، مسند أبي يعلى ج١ ص٤٢٩، وغيرها.

(١) المعجم الأوسط، للطبراني ج٣ ص١٧٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٢٣، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ج٣ ص١٢١.

(٣) انظر: التذكرة الحمدونية، لابن حمدون ج٣ ص٣٩٦ ح١٠٦٣، المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي ج١ ص١٣٢ باب (٢٨) في الفخر والمفاخرة، وغيرها.

(٤) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ باب فضائل عليّ.

(٥) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٢٥، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم ج٣ ص٣٥٦، ٣٥٧، وتاريخ دمشق، لابن عساكر ج٢٦ ص١٩٧.

بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

خامساً: روايتهم بأنّ معاوية كان يأمر بأكل المال بالباطل، وقتل النفس[٢].

سادساً: تآمره مع طبيب يهوديٍّ لقتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالسُمّ[٣].

سابعاً: أمر بقتل الصحابي الجليل حُجر بن عدي بغير ذنب، وهذا قبره في مرج عذراء شاهد على جرائم معاوية، حيث دفن الصحابي حُجر مع ستّة من أصحابه بينهم ابنه الذي ذُبح أمامه[٤].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: معاوية عدوّ الله والنبيّ صلى الله عليه وآله، لأنّه عدوّ لعليّ، وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ: (وليّك وليّي ووليّ الله، وعدوك عدوّي وعدوّ الله)[٥].

وذكر محمّد عمارة نقلاً عن القاضي عبد الجبار المعتزلي عن مشايخه: «إنّ فسق معاوية ودولة بني أُميّة لا خلاف فيه وإنّما الخلاف هو

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٧.

(٢) انظر: صحيح مسلم ج٦: ١٨ كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل، مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١٦١.

(٣) الاستيعاب، لابن عبد البرّ ج٢ ص٨٣٠ رقم ١٤٠٢.

(٤) انظر: أسد الغابة، لابن الأثير ج١ ص٣٨٥ ـ٣٨٦، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٣ ص١٢٥.

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة ج١٥ ص١٧٠.

في كفر معاوية إذ أنّ البعض يشكّك في إسلامه»[١].

وقال العقّاد: ((ولو حاسب التاريخ معاوية حساباً صحيحاً لما وصفه بغير مفرّق الجماعات))[٢].

وقال الدكتور طه حسين: ((جعل معاوية الخلافة ملكاً، وأورثها ابنه من بعده، واستباح أشياء حرّمها القرآن...))[٣].

إنّ معاوية كان يكيد ويمكر ويشتري من الناس دينهم وضمائرهم، وإنّ عليّاً عليه السلام لم يكن يستبيح لنفسه مكراً ولا كيداً ولا دهاءاً.

معاوية وبعض أفعاله:

وهذه بعض توصيفات معاوية أمير الفاسقين:

المُعَاوِيَة: الكَلْبَة المُسْتَحْرِمَةُ تَعْوي إلى الكلاب[٤].

كان معاوية يعزى لأربعة: لعمارة بن وليد بن المغيرة المخزومي، ولمسافر بن أبي عمرو، ولأبي سفيان، ولرجل آخر سمّاه؛ وكانت هند أُمّه من المغيلمات (المعلمات)، وكان أحبّ الرجال إليها السودان[٥].

---

(١) انظر: كتاب المعتزلة والثورة، للدكتور محمّد عمارة ص٦٩ ـ ٧٢.

(٢) معاوية بن أبي سفيان ص٢٣٦ تحت عنوان الدهاء.

(٣) مرآة الإسلام ص٢٦٨.

(٤) لسان العرب ج١٥ ص١٠٨، المستطرف ج١ ص٧٢، تاج العروس ج١٩ ص٧١٤.

(٥) انظر: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١ ص٣٣٦ نسب معاوية وبعض أخباره، عن الزمخشري، ربيع الأبرار ج٤ ص٢٧٦ باب القرابات والأنساب، الأغاني، لأبي الفرج ج٩ ص٤٩.

ووالله ما معاوية إلاّ كلبة تعاوى الكلاب، وما أُميّة إلاّ تصغير أمة[١].

رأي معاوية في قِبال رأي النبيّ:

أخرج البيهقي: إنّ معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها.

فقال لـه أبو الدرداء: سمعت النبيّ ﷺ نهى عن مثل هذا.

فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً.

فقال له أبو الدرداء: من يعذرني عن معاوية! أخبره عـن رسـول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه؛ لا أساكنك بأرض أنت فيها[٢].

معاوية وعمرو بن العاص:

دخـل عمـرو بـن العـاص علـى معاويـة وعنـده نـاس، فلمّـا رآه مقـبلاً استضحك.

فقال: يا أمير المؤمنين! أضحك الله سنَّك وأدام سرورك وأقرّ عينك، ما كلّ ما أرى يوجب الضحك.

فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفّين، يوم بـارزت أهـل العـراق فحمـل عليك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فلمّا غشيك طرحت نفسك عن دابّتك وأبديت عورتك، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال؟ أما والله لقد واقفـت هاشـميّاً

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص٢١٧، تهـذيب الكمـال، للمـزي ج٤ ص٤٨٢، أنـساب الأشراف، للبلاذري ج١٢ ص٢٧٨، كتاب العين، للفراهيدي ج٢ ص٢٧١ باب اللفيف من العين.

(٢) معرفة السنن والآثار ج٤ ص٢٩٣ ح٣٣٤٤.

منافيّاً ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

فقال عمرو: يا معاوية! إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك، أما والله لو بدا لـه من صفحتك مثل الذي بدا لـه من صفحتي لأوجع قذالك[١]، وأيتم عيالك، وأنهب مالك، وعزل سلطانك، غير أنَّك تحرَّزت منه بالرجال في أيديها العوالي[٢]، أما إنّي قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولّت عيناك، وأربد شدقاك[٣]، وتنشّر منخراك، وعرق جبينك، وبدا من أسفلك ما أكره ذكره.

فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كلّ هذا[٤].

وقد ذكر المؤرّخون: أنّ عليّاً عليه السلام قام يوم صفّين بين الصَفّين، ثمّ نادى: يا معاوية! يكرّرها.

فقال معاوية: اسألوه ما شأنه؟

قال: أحبّ أن يظهر لي فأُكلّمه كلمة واحدة.

فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلمّا قارباه لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية: ويحك علامَ يقتتل الناس بيني وبينك، ويضرب بعضهم بعضاً؟! أبرز إليَّ فأيّنا قتل صاحبه فالأمر له.

---

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٢) العالية: أعلى القناة، وقيل:عالية الرمح رأسه.

(٣) الشدق: جانب الفم.

(٤) انظر: عيون الأخبار، لابن قتيبة ج١ ص٢٦٢ أخبار الجبناء، المحاسن والمساوئ، لإبراهيم البيهقي ج١ ص٥٣ مساوئ من عادى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج٦ ص٣٠٧.

فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ فيما هاهنا، أُبارزه؟

فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم أنّه إن نكلت عنه لم تزل سبّة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي.

فقال معاوية: يا عمرو! ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قطّ إلاّ سقى الأرض من دمه.

ثمّ انصرف معاوية راجعاً حتّى انتهى إلى آخر الصفوف وعمرو معه.

فلمّا رأى عليّ عليه السلام ذلك ضحك وعاد إلى موقفه[1].

وأخيراً أقول لك: إنّ معاوية كان يمثّل الروح الفاشية الاستبدادية التي لا تؤمن بحقّ ولا تدافع عن أُمّة، وإنّما هدفها الرئيسي مصلحته الذاتية، إنّ معاوية إنسان طاغية معتد أثيم مفضوح، صاحب مذابح ومجازر، كان من أخطر أعداء الأُمّة الإسلامية، وكان عامل فناء كيانها وحضارتها.

---

(١) وقعة صفّين، للمنقري ص٢٧٥.

إشكالات السُني حول رأي الشيعة في عثمان

في إحدى الأُمسيات الربيعية رنّ هاتفي معلناً اتّصال صديق لي يدعوني إلى زيارته هذه الليلة، حيث لديه بعض الموالين يسهرون عنده، وهناك أحد الأشخاص ممّن تعرّف عليه قريباً وهو من الإخوة السُنّة، ولديه موضوع يرغب بطرحه بحضوري، فاعتذرت مبرّراً حلول الليل ومكان تواجدهم بعيد عنّي تقريباً، فأصرّ الأخ وأبلغني أنّه سيأتي بسيارة ليأخذني ويعيدني لمنزلي، وبالفعل حضر الأخ وذهبنا سوية إلى منزله.

وبعد السلام وتبادل عبارات الترحيب، تفضّل الأخ صاحب المنزل بتعريف الزائر الجديد واسمه طارق، وطلب منه طرح سؤاله أمام الحاضرين، وكان سؤاله عن أنّ الشيعة لا يعترفون بالصحابي عثمان بن عفّان وبإنجازاته، وهو زوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من جهّز جيش العسرة، وهو من حفر البئر ليسقي الجيش وو.. وطلب منّي أن أجيبه على هذه الإشكالات، مدعماً كلامي بالشواهد والأدلّة.

بادرت فعلاً بالإجابة عليه، وطلبت منه عدم المقاطعة، وقدّمت مقدّمة صغيرة، ثمّ دخلت في صلب الموضوع.. ودفعاً للتكرار وجعل الموضوع قال وقلت.. انقل الكلام على شكل موضوع متكامل لتثبت المعلومة وتترسّخ أكثر في ذهن القارئ..

أسطورة عثمان ذو النورين

إنّ المطالع والمتأمّل للسيرة النبوية العطرة بكلّ تفاصيلها وبشكل موضوعي وعلمي بعيداً عن التعصّب، والذي يجعل في عقله ونصب عينيه الغاية

الأسمى الوصول للحقيقة المجرّدة، يعرف حقيقة تاريخنا المكذوب والذي دوّنته أقلام وعّاظ السلاطين والمحابّين للمستبدّين، ويدرك أنّ بني أُميّة بالتعاون مع المغرضين سعوا منذ بدء الدعوة المحمّدية الشريفة إلى الإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وإلى الرجال المخلصين الذين كانوا حوله، من أمثال أخيه ووصيّه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والصحابي الجليل أبي ذرّ، وعمّار بن ياسر، وسلمان المحمّدي، والمقداد، وغيرهم، فأخذوا في تجييش الجيوش والأحزاب وتأليب القبائل، لوأد هذه الدولة الجديدة وإطفاء النور المحمّدي، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لعوامل عديدة، أهمّها التأييد الإلهي.

وأصدق مقال هنا، قول قائلهم: ((نازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتّى إذا تجاثينا على الركب وكنّا كفرسي رهان. قالوا: منّا نبيّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه!!))[1]. وبتعبير أوضح: كيف نأتي نحن بالنبوّة أو بأفضل منها.

فعمد الحزب الأُموي إلى المكر والخديعة للوصول لغايتهم الدنيئة، فأخذوا بقلب الأحداث وتزييف الروايات، بعد أن مهّد لهم الشيخان هذا الأمر عبر حرقهم وإتلافهم للعديد من الأحاديث النبوية بدعاوى باطلة لا يتقبّلها صاحب العقل الرشيد، فلمّا استتبّ الأمر لهم بوصول عثمان بن عفّان إلى الحكم، قال أبو سفيان قولته الشهيرة: ((تلقفوها يا بني أُميّة تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنّة ولا نار))[2].

---

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي ج١ ص١٦١، البداية والنهاية، لابن كثير ج٣ ص٣٨، وغيرها.

(٢) انظر: الأغاني، لأبي الفرج ج٦ ص٥٣٠ ذكر أبي سفيان وأخباره، مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٤٣ الثورة على عثمان، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج٢ ص٤٥ حديث السقيفة، وغيرها.

ووصل الأمر إلى معاوية (عليه من الله ما يستحقّ) واستلم الحكم بعد حروب وخُدَعٍ وسفك دماء طاهرة ونفوس محترمة، قام خلالها بقتل الإمام الحسن عليه السلام، وقبلها الصحابي الجليل عمّار بن ياسر، والكثير من الصحابة المخلصين، وأصحاب بدر، وغيرهم من نساء وشيوخ، فعمد معاوية إلى تجنيد العديد من الكتبة والقصّاصين والنسّاخ، يكتبون ما يأمرهم دون اعتراض، فطلب منهم إخفاء العديد من الروايات التي تشيد بالبيت العلوي وبفضل أبي تراب عليه السلام وذرّيته، وقام بشطب اسم كلّ من يروي حديثاً بفضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحرّم على الراوي العطاء، بل كان يعرّضه للقتل، وفي المقابل قام بقلب الأحاديث، وتدوين أحاديث ملفّقة كاذبة، ادّعى صدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفضائل موضوعة ظاهر تصنّعها لكلّ من الخلفاء الثلاثة..

وبطبيعة الحال كان صاحب الحظّ الأوفر بهذه الفضائل المصطنعة (عثمان ابن عفّان)، وذلك لأواصر القربى التي تربطه مع البيت السفياني، حيث أرادوا أن يعبّروا عن امتنانهم لقاء ما قدّمه لهم في التمكين من الحكم لبني أُميّة عامّة وبني أبي سفيان خاصّة.

فكان الأمر الأبرز الذي أراده معاوية لتفضيل عثمان على بني هاشم، وحتّى على أبي بكر وعمر والصحابة ـ لأنّه كثرت الروايات المصنوعة عن أبي بكر وعمر ـ هو جعله (ذو النورين)، وذلك محاولة منه لانتقاص فضل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام،! لأنّه تزوّج النور الفاطمي (السيّدة الزهراء عليها السلام). وهذا أيضاً يدلّنا على ما كان بنفوس بني أُميّة وقريش التي وقفت في مواجهة أهل البيت عليهم السلام.

ذو النورين لماذا؟

قامت الدعوة الإسلامية كما أسلفت، وكما هو معروف ومسلّم به على المدد الإلهي، وارتكزت بادئ ذي بدء على أربعة أقطاب، فلولاهم لما صمدت: وهم سيّدنا أبو القاسم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، والسيّدة خديجة رضي الله عنها، وسيّدنا أبو طالب رضي الله عنه، والإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهؤلاء هم الأوائل الذين نصروا وساندوا سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله في دعوته.

فحديث مال السيّدة خديجة رضي الله عنها ورعايتها الدقيقة لحياة النبيّ صلى الله عليه وآله ومواساتها له في كلّ شيء معروف ومشهور.

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله شدّة حبّه واحترامه للسيّدة خديجة رضي الله عنها عندما قالت له عائشة بما ثبت عند القوم: ((ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر وقد أبدلك الله خيراً منها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء))[1]، وهذا الحديث في كتب القوم يحمل أمرين هامين:

١ــ تقريع لعائشة أشدّ التقريع! فهي تريد أن تفضّل نفسها، ولكن النبيّ صلى الله عليه وآله أحسّ بذلك، فأظهر لها أنّك لا شيء أمام خديجة، وبهذا الحديث تلغى الكثير من الأحاديث المصطنعة في فضل عائشة، إذ أنّه لا يعقل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يناقض نفسه وأقواله.

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٥٠، ١٥٤ حديث عائشة، صحيح البخاري ج٤ ص٢٣١ باب تزويج النبيّ خديجة، وغيرها.

٢ـ بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الناس كلّ الناس كذّبوا النبيّ صلى الله عليه وآله في حياته، وهذا يشمل أبا بكر ـ أباها ـ وغيره (صدّقتني إذ كذّبني الناس)، وبهذا أيضاً تنتفي فضيلة أبي بكر الصدّيق! وأمّا لفظة (الصدّيق) هذه سرقوها من إحدى مناقب الإمام عليّ عليه السلام وألصقوها بأبي بكر، هل تعلمون لماذا؟ لأنّ المسكين أبا بكر وكما تذكر كتب التاريخ عند القوم كان رجلاً مغموراً لا يعرفه أحد يعمل هو وأبوه في هشّ الذباب عن موائد عبد الله بن جدعان.. فلكي يرفعوا هذا الرجل ويظهروه، ألصقوا به هذه الفضيلة! فوالله هذه الفضيلة وغيرها لا تليق إلاّ بالإمام عليّ الكرّار عليه السلام.

ولولا نصرة أبي طالب رضي الله عنه ومكانته وشخصيته النافذة وحزمه، لقتل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، ووُئدت الدعوة في مهدها، فهو نقيب الهاشميين، وسيّد قريش، وسيّد البطحاء، الذي لم يسجد لصنم قطّ؛ وهو الذي استلم الوصاية لتربية النبيّ صلى الله عليه وآله بعد رحيل شيبة الحمد عبد المطّلب رضي الله عنه جدّ النبيّ الأعظم، إذ هو راعي وحامي وكافل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ وهو القائل:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوسّد في التراب دفينا[1]

والقائل أيضاً في ردّ من يرجف بالدعوة وصاحبها:

وقد علموا أنّ ابننا لا مُكذّب لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطيل[2]

والقائل أيضاً في إقراره لنبوّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله:

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي ج٤ ص١٤١ تفسير سورة الأنعام، أسباب نزول الآيات، للواحدي النيسابوري ص١٤٤ سورة الأنعام، تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي ج١ ص٤٣٥، وغيرها.

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي ج١ ص١٦٣، البداية والنهاية، لابن كثير ج٣ ص٧٤، وغيرها.

ألا أبلغا عنّي على ذات بيننا لؤيا وخصّا من لؤي بني كعب
بأنّا وجدنا في الكتاب محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب
وأنّ عليه في العباد محبّة ولا خير ممّن خصّه الله بالحبّ[1]

ولقد قام أبو طالب رضي الله عنه برعاية الدعوة وصاحبها على أكمل وجه، بل إنّه وضع حياته وحياة أبناءه وعشيرته في سبيل نصرة ابن أخيه السيّد الأمجد والنبيّ الأسعد أبي القاسم محمّد صلى الله عليه وآله، وقد ذكر الحادي والبادي من مصنّفي التاريخ والسير وممّن درسوا السيرة النبوية العطرة من المستشرقين، ملحمة وبطولة سيّدنا أبي طالب رضي الله عنه ووقوفه إلى جانب الحقّ، وجاء الدور المتمّم الذي قام به الإمام عليّ عليه السلام لدور أبيه سيّدنا أبي طالب رضي الله عنه واتّبع ابن عمّه المصطفى صلى الله عليه وآله منذ نعومة أنامله، ونصره ودافع عنه، وكان في كلّ معارك وغزوات النبيّ صلى الله عليه وآله السند القويّ والليث الكاسر على كلّ من يحاول المسّ بشخص النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ودعوته المباركة.

ولأجل هذا كلّه سعى الأُمويون وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان الطليق إلى الإساءة للنبيّ صلى الله عليه وآله في عدّة أُمور؛ فمرّة بالمباشرة، ومرّة عبر شخصية السيّدة خديجة رضي الله عنها بإظهارها بمظهر المرأة الثيّب الكبيرة بالسنّ والمتزوّجة بعدد من الرجال قبل النبيّ صلى الله عليه وآله، وكلّ ذلك في رفع شأن عائشة وإعطاءها ميزة الزوجة البكر التي لا مثيل لها، وقد عبّرت عائشة عن حسدها وحقدها للسيّدة خديجة في أكثر من مورد كما أسلفت سابقاً، فحاولوا تارة أن يظهروا أنّ السيّدة خديجة لها ابنتان من زواجها السابق، وتارة أُخرى نراهم يختلقون ابنتان للنبيّ صلى الله عليه وآله غير

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ج١ ص٢٣٦ قصيدة لأبي طالب، البداية والنهاية، لابن كثير ج٣ ص١٠٨، وغيرها.

السيّدة الزهراء (روحي لها الفداء)، وكلّ ذلك كرهاً وحسداً منهم للإمام عليّ عليه السلام، ومحاولة اختلاق فضيلة لعثمان تداني فضيلة الإمام عليه السلام، بل وأرادوا السبق لصاحبهم، فالإمام عليه السلام تزوّج من ابنة واحدة للنبيّ صلى الله عليه وآله، بينما عثمان تزوّج حسب زعمهم بابنتي النبيّ صلى الله عليه وآله، ليصبح (ذو النورين)، ولعمري! إنّ تخبّطهم هذا واضطرابهم في طريقة إثبات البنتين للنبيّ صلى الله عليه وآله من السيّدة خديجة دليل على عدم صدقية الخبر والرواية التي جاؤوا بها.

تفنيد إدعاءاتهم:

السيّدة خديجة الزوجة البكر الأُولى..

ذكرت بعض كتب التاريخ أنّ السيّدة خديجة رضي الله عنها كانت زوجة ثيّب، وأظهروا النبيّ صلى الله عليه وآله بمظهر الطامع لأجل المال، فقالوا: تزوّجها لمالها، خاصّة أنّه يقوم بتأسيس دولته، رغم أنّها كبيرة بالسنّ وو.. بينما نجد أنّ القضية غير ذلك وكلّه ممّا وضعوه حسداً وبغياً وافتراءاً..

فهذا صاحب (الاستغاثة) يقول: ((إنّ خديجة لم تتزوّج بغير رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ الإجماع من الخاصّ والعامّ من أهل الآثار ونقلة الأخبار، على أنّه لم يبق من أشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلاّ من خطب خديجة ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك))[1]، أمثال: أبي جهل، وأبي سفيان، وعقبة بن أبي معيط.. فهذا دليل واضح على أنّ السيّدة خديجة عليها السلام كانت امرأة بكراً، فلو لم تكن كذلك لما كان وجهاء قريش يتهافتون على خطبتها، فالمتعارف عليه أنّ العرب وقتها كانوا يسارعون للزواج من البكر والجميلة وذات النسب المعروف.

---

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة، لعلي بن أحمد الكوفي ج١ ص٧٠.

نعم، هناك روايات تقول: إنّها كانت متزوّجة، ولكن لم ترقى لمصاف القوّة الروائية والمنطقية، فالعقل يحكم هنا بالقضية! أنّ المسألة هي مجرّد اختلاق أُمور للانتقاص من رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وتحديداً آل البيت الأطهار عليهم السلام.

ونجد أنّ البلاذري يقول: ((إنّ خديجة رضي الله عنها تزوّجت النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت عذراء، وأمّا زينب ورقية فهما ابنتي هالة أُخت خديجة))[١]، وأمّا الأصبهاني فقال: ((وكانت خديجة امرأة باكرة))[٢]؛ حتّى أنّهم يضطربون في تحديد عمر السيّدة خديجة صلى الله عليه وآله وقت زواجها!

وهذا كلّه لرفع مكانة عائشة وتمرير أغراضهم الدنيئة الأُخرى، ولأنّ السيّدة خديجة عليها السلام أُمّ الزهراء عليها السلام زوجة عليّ بن أبي طالب، وهو المعروف الذي أيتم عيالهم وهزم أحزابهم، فحاولوا جهدهم تقليل ذكر فضائلها عليها السلام، وأمروا كاتبهم شيخ المضيرة أبو هريرة باختلاق حديث: ((إنّها في الجنّة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب))؛ ولا ندري هل هناك قصب في الجنّة[٣]؟!!

---

(١) انظر: المناقب، لابن شهر آشوب ج١ ص١٣٨ فصل في أقربائه وخدّامه.

(٢) دلائل النبوّة، لقوام السُنّة الأصبهاني ص١٧٨ ح٢٢٧.

(٣) ومن هنا تفنن شرّاح أحاديثهم في توجيه لفظة (القصب) هنا:

فقال شريك وقد سُئل عن القصب: قصب الذهب!

وقال الجوهري: القصب: أنابيب من جوهر!

وقال ابن الأثير في نهايته: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف!

وأضاف آخر للحديث: وهو قصب اللؤلؤ!!

وقال السهيلي: النكتة في قوله من قصب، ولم يقل من لؤلؤ؛ أنّ في لفظ القصب مناسبة؛ لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها...!

←

ولماذا لا يكرمها الله سبحانه بقصر مع النبيّ الأعظمﷺ، أو على أقلّ تقدير يُجعل قصر خاص لها بما أنّها السيّدة الأُولى وأوّل الذين آمنوا بالدعوة المحمّدية من النساء؟!

فلو كانت أُمّ حقيقية لزوجتي عثمان، لكان وضعها مختلفاً، وقد اختلقت عائشة بمساعدة الراوي الجهبذ في اختلاق الأحاديث شيخ المضيرة أبو هريرة عن حبيب مولى عروة بن الزبير أنّه قال: ((لمّا ماتت السيّدة خديجة حزن النبيّﷺ عليها حزناً شديداً، فأتاه جبرائيلعليه السلام بعائشة في مهد، فقال له: هذه تذهب بعض حزنك وأنّ فيها لخلف من خديجة))!! ولا نعلم ماذا يفعل النبيّﷺ بعائشة وهي بالمهد؟!! ولما هذه الرواية؟! هل يريدون أن يبيّنوا للأُمّة أنّ النبيّﷺ كان صاحب شهوة وغريزة؟! (حاشاه فهو صاحب الخلق العظيم) وهو نبيّ معصوم عن الخطأ وهذه السفاسف.

ثمّ إنّ النبيّﷺ تزوّج قبل عائشة بعدّة نساء، فلما هذا التخصيص؟!

إقـــرارات:

لقد حاول الأُمويون اختلاق شخصيتين وهميتين نسبوهما إلى النبيّﷺ، بينما نجد أدلّة وشواهد تنفي هذا الزعم، على أنّ أصل الموضوع لم يكن معروفاً في عصر النبيّﷺ، وحتّى بعد وفاته إلى زمن طويل إلى ما بعد مجيء معاوية.

١ـ لم يحتجّ عثمان في حياته بأنّه صهر للنبيّﷺ أبداً، ولا حتّى في يوم الشورى، ولا في يوم خلافته!

→

وقال ابن حجر: وفي القصب مناسبة أخرى، من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها...!

٢ـ لم يُنقل لنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ذكر أو روى أنّ عثمان صهري!

٣ـ بينما نجد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: (يا عليّ! أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا، أُوتيت صهراً مثلي ولم أؤت أنا مثلك، وأُوتيت زوجة صدّيقة مثل ابنتي ولم أُوت مثلها زوجة، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أؤت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم)[١].

٤ـ وقد قال عمر: ((لقد أعطي عليّ ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليَّ من حمر النعم، فَسئل: ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر))[٢].

وهناك روايات كثيرة سياقها يفيد أنّه لا صهر للنبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ الإمام عليّ عليه السلام، لذا يتّضح ويظهر حشو اسم عثمان زوراً في زمن معاوية، وتحديداً بعد مقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام!

وأنقل هنا رواية هامّة:

قال ابن عمر وهو يجادل أحد الخوارج: ((أمّا عثمان فكان الله عفا عنه، (وأمّا أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه)، وأمّا عليّ فابن عمّ رسول الله وختنه. وأشار بيده، فقال: هذا بيته حيث ترون))[٣].

فالملاحظ أنّ ابن عمر اكتفى على وصف عليّ عليه السلام بختن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كان عثمان ختنه أيضاً لكان ذكره من باب أولى لأنّه يسير على

---

(١) انظر: الرياض النضرة، للمحبّ الطبري ج٣ ص١٧٢ ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبيّ صلى الله عليه وآله، نظم درر السمطين، للزرندي ص١١٣ مناقب أمير المؤمنين.

(٢) ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص١٩٦ باب٩ فصل٣، عن أبي يعلى، وانظر مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٢٦ مسند عبد الله بن عمر.

(٣) صحيح البخاري ج٥ ص١٥٧.

نفس المنهج! لذا فقضية ذو النورين لم تكن معروفة في صدر الإسلام لا بعصر النبوّة ولا بعصر الخلفاء الأربعة حسب ترتيب أهل الجماعة التابعة لمعاوية.

وقد روى ابن عبّاس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا قدم من سفر زار ابنته فاطمة عليها السلام وقبّلها واطمئنّ عليها[١]. ولم نجد له ذكراً لمروره على بيت زينب، ولا رقيّة، أو أُمّ كلثوم!

وذكر المقدسي: أنّ كلّ ولد النبيّ صلى الله عليه وآله ولدوا في الإسلام[٢]. ويقول أبو الفرج الحلبي في سيرته: إنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هاجر إلى المدينة مصطحباً معه الفواطم وأُمّ أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين[٣]. فأين أُمّ كلثوم، أم أنّ السيّدة خديجة ولدت بالمدينة؟!

ولهذا قال المقدسي: كلّ ولد النبيّ صلى الله عليه وآله ولدوا في الإسلام عدا عبد مناف فإنّه ولد في الجاهلية.

وبهذه الرواية يستحيل أن تكون زينب ورقيّة من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّهما تزوّجتا عثمان وأبا العاص في الجاهلية! وإذا فرضنا ولادتهما بعد المبعث فيستحيل تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب لأبي العاص الكافر!

ومن المستحيل أن يتزوّج عثمان رقيّة وعمرها دون الخامسة من العمر!

فأين النوران؟!!

ولِم لَم تنفعه هذه الأنوار عندما حاصره الثوّار؟ فلو كان هذا الأمر صحيحاً لكانت له هيبة على الرغم من وفاتهما.!

---

(١) انظر: مسند أبي يعلى ج٤ ص٣٥٢ ح٢٤٦٦، أُسد الغابة ج٥ ص٥٢٣.

(٢) البدء والتاريخ ج٤ ص١٣٩ نكاح خديجة.

(٣) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٣٣ نكاح خديجة.

ولِم لَم تنفعه عندما قتل ورمي في مزبلة اليهود (حش كوكب)؟! فلو كان حقّاً صهراً للنبيّ صلى الله عليه وآله وتزوّج ابنتيه، لتهيب المسلمون منه..

ولكن قاتل الله معاوية وجنده المدلّسين!!

فرار عثمان:

قد اتّضحت لنا الصورة الآن، فكلّ هذه الاختلاقات في مناقب عثمان، ودعوى زواجه من بنات النبيّ صلى الله عليه وآله، ما هي إلاّ تغطية على فراره في بدر، وأُحد، وحنين!

فقد ذكر البلاذري أنّ عثمان قد تغيّب عن حضور غزوة بدر[١]، فذمّه عبد الرحمن بن عوف، والإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وطلحة بن عبيد الله؛ وذكر أيضاً: أنّ عثمان بن عفّان كان ممّن ولّى يَوْم أحد[٢]؛ وقد تغيّب عن حضور بيعة الرضوان في الحديبية، كما ذكر أحمد، والحاكم، والسيوطي[٣]، وغيرهم.

ونرى أنّ الصحابي عبد الله بن مسعود يتعرّض لعثمان ويعيّره بفراره من هاتين الواقعتين، عندما قال عثمان لأهل المدينة: لقد قدمت عليكم دويبة سوء من تمش على طعامه يقيئ ويسلّح، فقال له ابن مسعود: لست كذلك، ولكنّي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان[٤].

وقال عبد الرحمن بن عوف محمّلاً رجلاً رسالة لعثمان: ((أبلغه عنيّ أنّي

---

(١) أنساب الأشراف ج١ ص٢٨٩ رقم٦٥٢ الغزوات.

(٢) أنساب الأشراف ج١ ص٣٢٦ رقم٧٠٩ الغزوات.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٦٨، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٠٤ ح٤٥٣٨، الدرّ المنثور ج٢ ص٨٦ سورة آل عمران.

(٤) انظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ج٥ ص٥٢٤ أمر عبد الله بن مسعود.

لم أغب عن بدر، ولم أفرّ يوم عيين ـ يعني يوم أحد ـ))[١].

وقد ذكر ابن سيّد الناس، وابن حبّان: إنّ الذين تغيّبوا عن بدر هم: عثمان ابن عفّان، وطلحة، وسعيد بن زيد[٢].

وقال ابن كثير في معركة أُحد: ((وفرّ عثمان بن عفّان وسعد بن عثمان رجل من الأنصار، حتّى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة فأقاموا ثلاثاً، ثمّ رجعوا))[٣].

وذكر ابن عبد البرّ وغيره، فرار عثمان بن عفّان، وبعض من الأنصار حتّى بلغوا الجبل وغيابهم ثلاثة أيام بعد الحرب، حتّى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: (لقد ذهبتم بها عريضة)[٤]؛ أي: أنّه أمر لا يوجب السكوت عنه!

وقد ذكر الذهبي فرار الصحابة يوم أُحد وعلى رأسهم أبو بكر وعمر! وقد فرّوا إلى الجبل، حيث قال: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد، فبقي معه سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، والرجلان هما: الإمام عليّ عليه السلام، وأبو دجانة[٥].

لذا ترى بني أُميّة سعوا في ترقيع تخلّفه وفراره بقولهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تاريخ المدينة المنورة، لابن شبة ج٣ ص١٠٣٣، ط مكّة المكرمة.

(٢) السيرة النبوية/كتاب عيون الأثر ج١ ص٣٢٥ غزوة بدر الكبرى، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ج١ ص١٨٦ ذكر عدد وتسمية من شهد بدرا.

(٣) البداية والنهاية ج٤ ص٣٢ فيما لقي النبيّ صلى الله عليه وآله من المشركين.

(٤) انظر: الاستيعاب، لابن عبد البرّ ج٣ ص١٠٧٤ الرقم١٨٢٦، البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي ج٤ ص٣٢ سنة ثلاث من الهجرة، العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر ج٢ ص٧٧٢ الرقم ٢٤٧.

(٥) تاريخ الإسلام ج٢ ص١٧٥ قسم المغازي (غزوة أُحد).

أسهم لكلّ من غاب في بدر وأُحد! ـ وهي مقالة مختلقة يكذّبها قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أثناء الشورى! فقد قال لعثمان وطلحة وباقي الموجودين: (أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب مثلي؟) قالوا: اللّهم لا[١]، حتّى إنَّهم تضاربت أخبارهم في سبب تخلّفه عن بدر ـ وكلّها أعذار مصطنعة ـ فنجدهم مرّة يقولون: أنّه تخلّف عن بدر لأجل مرض رقيّة، ومرّة أُخرى يقولون أنّه كان مصاباً بالجدري[٢].

والملاحظ أنّ النسّاخ في عهد معاوية وما بعده بدأوا بإتلاف وإخفاء فضائح القوم، وإظهار مختلقات وفضائل مصنوعة ترفع ممّن كانوا مغمورين قبل الإسلام وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

حتّى أنّ المستشرق مارسدن جونس قال في مقدّمته لكتاب مغازي الواقدي: ويظهر بوضوح أنّ النص بالمخطوطة الأُم كان يذكر عثمان وعمر ... ممّن ولّوا الأدبار يوم أُحد، ولكن النسّاخ الجُدد لم يقبلوا هذا في حقّ عمر وعثمان[٣]!

ومن الأحاديث المختلقة: أنّ رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما زوّجت عثمان من أُمّ كلثوم إلاّ بوحي من السماء)، أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، عن طريق أحمد بن محمّد بن المغلس[٤]، وهو كذّاب وضّاع مشهور؛ قال الذهبي: كذّاب وضّاع، فلذا يدلّسه بعضهم

---

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٣ ص٩٣ ترجمة الإمام عليّ، كنز العمّال، للمتّقي الهندي ج٥ ص٧٢٤ ح١٤٢٤٣.

(٢) انظر: السيرة الحلبية ج٢ ص٣٨٠، الوافي بالوفيات، للصفدي ج٢٠ ص٢٨.

(٣) انظر: مقدمة كتاب المغازي بتحقيق مارسدن جونس ص١٨.

(٤) تاريخ بغداد ج١٢ ص٣٥٩ رقم٦٧٩٩.

فيقول: حدّثنا أحمد بن عطية! وبعضهم: أحمد بن الصلت... قال ابن عدي: ما رأيت في الكذّابين أقلّ حياءً منه. وقال ابن قانع: ليس بثقة. وقال ابن أبي الفوارس: كان يضع الحديث. وقال ابن حبّان: ...علمت أنّه يضع الحديث، فلم أذهب إليه؛ ورأيته يروي عن جماعة ما أحسبه رآهم. وقال الدارقطني: كان يضع الحديث[1].

وهذا الحديث وضع في مقابل حديث تزويج السيّدة الزهراء عليها السلام من الإمام علي عليه السلام، حيث إنّ القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل أنّ تزويج عليّ من فاطمة منه أم من السماء؟ وهذه القصّة معروفة لدى العام والخاص.

فكم وكم من الأحاديث أخفوها أو قلبوها.. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

فيتبيّن لنا: أنّ عثمان لم يحضر أهمّ وقائع إنشاء الدولة الإسلامية، ولم يكن يوماً زوجاً لبنات النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى لو وجدت بعض الروايات هنا وهناك لدى الطرفين..

أضف إلى كلّ هذا: أنّه لم يكن هناك احتجاج من قبل عثمان بهذا ـ زواجه من بنات النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ولم يرد بأيّ مراسلة جرت بينه وبين أحد من الصحابة! بل العكس من ذلك لم يكن هناك إلاّ ذمّ وتوبيخ لأفعاله. وكما أسلفت لو كان هذا الأمر موجوداً لكان له وجه حياء عند أبرز الصحابة ومن أوائلهم عائشة، مع أنّها قالت: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر)[2]، فلو كان هذا الأمر صحيحاً لم تتجرّأ عائشة على ذلك! والتاريخ موجود، فليراجع الباحث بدقّة عن تفاصيل

---

(١) ميزان الاعتدال ج١ ص١٤٠ رقم٥٥٥.

(٢) انظر: الفتوح، لابن أعثم ج٢ ص٤٣٧، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٦.

الأمر بعين التبصّر والتجرّد ليصل إلى ما وصلنا إليه.

أنهيت موضوعي وإذا بالأخ يصيح غاضباً: أنتم لا تحبّون الصحابة وتكفّرونهم!!

قلت: على رسلك يا أخي! فدونك أُمّهات الكتب وما في بطونها؛ فهي جامعة وشاملة، وبإمكانك التحقّق ممّا ذكرته لك.

حوار مع الشيخ أبو بشير دلوان

حول السقيفة والوصية والجماعة

في أحد أيام سنة ٢٠٠٢م أردت الذهاب إلى السوق لشراء بعض حاجيات للمنزل، وأثناء بحثي بالسوق التقيت بأحد مشايخ المنطقة وهو أبو بشير دلوان كعادته مستقلاً درّاجته المتميّزة، ووقف أمامي وسألني بعض الأسئلة تمهيداً لإجراء لقاء بيننا، والمعروف أنّ هذا الشيخ من المذهب الحنبلي ـ نسبة إلى أحمد بن حنبل ـ والحقّ أنّ الرجل من النوع الطيّب وغير المتزمّت، ومعروف أنّه دائم الابتسامة والفكاهة مع الذي يزوره بالمكتبة، وهو إمام وخطيب جمعة في عدد من مساجد مدينة دوما.

أبو بشير: السلام عليكم.

قلت: وعليكم السلام، أهلاً بكم.

أبو بشير: ما رأيك أن نجلس سوية ونتحاور في بعض الأُمور، سمعت إنّك رافضي المذهب والهوى؟

قلت: نعم، والحمد لله، حدّد الوقت وسأكون جاهزاً لحوارك.

أبو بشير: عصر يوم غد في المكتبة، وأنت تعرف مكانها على أن لا يحضر أحد معك.

قلت: إن شاء الله في تمام الخامسة أكون عندك بالمكتبة.

وبالفعل في اليوم التالي توجّهت إليه بالتوقيت المحدّد، ووجدته يقوم بتجهيز الشاي تمهيداً لحضوري، وبعد الترحيب بادر بطرح أسئلته.

أبو بشير: قبل سنوات علمت أنّك تركت أهل السُنّة والجماعة وترفّضت، وسمعت أنّك جادلت الشيخ عبد الله في جامع التوحيد، وانزعج الشيخ من طرحك، وأريد الآن أن أُرجعك وأعيدك لجادة الصواب من خلال هذه الجلسة، وسأطرح عليك بعض الأسئلة، على أن تجيبني عنها بكلّ شفافية، وها هي الكتب أمامنا.

قلت: هذه الكتب حجّة عليك، وسأحتجّ بها عليك من خلال ما هو مذكور فيها.

أمّا موضوع إرجاعي وإعادتي لجادة الصواب، فأنا متمسّك بالصراط المستقيم الذي أمرنا الله ورسوله بالتمسّك به واتّباعه: (تركت فيكم ما إن تمسّكتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلن تضلّوا بعدهما أبداً)[1]، وجاء بألفاظ متعدّدة، وهو حديث صحيح ومتواتر كما تعلم، ولا أظنّ فلايتمسّك بهذين الثقلين ويتركهما..

أمّا موضوع الجدال مع الشيخ، فالظاهر أنّ القصّة لا زالت إرهاصاتها موجودة رغم مضي أكثر من عقد عليها، علماً أنّي لم أجادله، إنّما ناقشته وحاججته بالرواية والدليل..

تفضل واطرح أسئلتك، وأنا أستمع، وبإذن الله أُجيبك بالدليل والحجّة، وأعطيك المصدر من كتبكم المعتبرة والمشهورة.

أبو بشير: يا أخي! إنّي والله أحبّ لك الخير والهداية والصلاح! وأُريد نجاتك، أنت في طريق خاطئ، وألتمس لك العذر بما أنّك غير مطّلع على ما في

---

(١) حديث الثقلين، متواتر عند الفريقين، رواه كلّ من أحمد بن حنبل، ومسلم، وابن أبي شيبة، والترمذي، والدارقطني، والبيهقي، والحاكم النيسابوري، وابن كثير، وغيرهم.

الكتب والأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بخصوص الفرقة الناجية، وهي أهل السُنّة والجماعة، ومن لزم أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله الخلفاء الراشدين..

من أين جئتم بمبدأ الوصاية وأنّ عليّ بن أبي طالب هو وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله؟! هذا أمر غير معروف في زبر الأوّلين!

قلت: الحقّ أنّك لا تعلم شيئاً، أو غافل عمّا هو في زبر الأوّلين! ولست مطّلعاً على تاريخ البشرية من سيّدنا آدم عليه السلام، ومروراً بالأنبياء عليهم السلام.. وإلى الآن!

وسأذكر لك مبدأ الوصاية:

إنّ الله عزّ وجلّ أمر سيّدنا آدم عليه السلام أن يستخلف شيئاً، ففعل، ثمّ أمر شيئاً، ففعل، ثمّ توالى الاستخلاف في أولاده يوصي ماضيهم إلى باقيهم، إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام؛ وكذا جمعاً من الأنبياء عليهم السلام من بعده.

روى ابن بابويه في كتابه (من لا يحضره الفقيه)، باب الوصية من لدن آدم عليه السلام: «روى الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا سيّد النبيّين، ووصيي سيّد الوصيين، وأوصياؤه سادة الأوصياء.

وإنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله سبحانه إليه إنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة، ثمّ أخّرت من خلقي خلقاً، وجعلت خيارهم الأوصياء.

فأوحى الله تعالى ذكره: يا آدم! أوص إلى شيث، فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم.

وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله تعالى إلى آدم من الجنّة فزوّجها ابنه شيثاً.

وأوصى شبان إلى محلث، وأوصى محلث إلى محوق، وأوصى محوق

إلى عثميشا، وأوصى عثميشا إلى أخنوخ، وهو إدريس النبيّ عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناخور، ودفعها ناخور إلى النبيّ نوح عليه السلام، وأوصى نوح إلى ابنه سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى ابن برغيثاشا، وأوصى ابن برغيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برّة، وأوصى برّة إلى جفسية، وأوصى جفسية إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل عليه السلام، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام، وأوصى يعقوب إلى يوسف عليه السلام، وأوصى يوسف إلى بثرياء، وأوصى بثرياء إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام، وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى بن مريم عليه السلام إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا عليه السلام، وأوصى يحيى إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة).

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثمّ دفعها إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد، ذلك حتّى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرنّ بك الأُمّة، ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذّ عنك في النار، والنار مثوى الكافرين))[1].

أبو بشير: ولكن الناس بايعوا أبا بكر بالسقيفة.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، للصدوق ج ٤ ص ١٧٤ ـ ١٧٧ ح ٥٤٠٢.

قلت: نعم، ولكن ليس كلّ الناس، وليس أكابر الصحابة! فأكابر الصحابة تخلّفوا عن بيعة أبي بكر، وكانوا في صف الإمام عليّ عليه السلام، لأنّهم التزموا بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله حيث أمرهم بأن يلزموا الإمام عليّ عليه السلام، فهو مع الحقّ يدور حيث دار. ولا بأس أن أذكر لك شاهداً على أوّل من بايع أبا بكر في السقيفة.

((عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وصنع الناس ما صنعوا، وخاصم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح الأنصار، فخصموهم بحجّة عليّ عليه السلام. قالوا: يا معاشر الأنصار! قريش أحقّ بالأمر منكم، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش، والمهاجرين منهم، وإنّ الله عزّ وجلّ بدأ بهم في كتابه وفضّلهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الأئمّة من قريش).

قال سلمان رضي الله عنه: فأتيت عليّاً عليه السلام وهو يغسّل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرته بما صنع الناس، وقلت له: إنّ أبا بكر الساعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة، إنّهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله!!!

فقال لي عليّ عليه السلام: (هل تعرف يا سلمان أوّل من يبايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟)

فقلت: لا أدري، إلاّ أنّي رأيت في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد، وأبو عبيدة بن الجرّاح، ثمّ عمر، ثمّ سالم مولى أبي حذيفة.

قال: (لست أسألك عن هذا، ولكن تدري من أوّل من بايعه حين صعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟)

قلت: لا، ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه بين عينيه سجادة

شديدة التشمير، صعد إليه أوّل من صعد وهو يبكي، ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتّى رأيتك في هذا المكان. أبسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثمّ نزل فخرج من المسجد!

فقال عليّ عليه السلام: (هل تدري من هو؟)

قلت: لا، ولقد ساءتني مقالته، كأنّه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله!

فقال: (ذلك هو إبليس (لعنه الله)! أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي للناس بـ (غدير خم) بأمر الله عزّ وجلّ، فأخبرهم أنّي أولى بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب. فأقبل إبليس وأبالسته ومردة أصحابه، فقالوا: إنّ هذه أُمّة مرحومة ومعصومة، ومالك ولا لنا عليهم من سبيل، فقد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبيّهم، فانطلق إبليس (لعنه الله) كئيباً حزيناً.

وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لو قبض، أنّ الناس يبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعدما يختصمون، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس (لعنه الله) في صورة رجل شيخ مشمر، يقول كذا وكذا، ثمّ يخرج ويجمع شياطينه وأبالسته، ثمّ يفخر ويلعب ويقول: هلا زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان؟! فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتّى تركوا أمر الله وطاعته، وما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله بعده))[1].

و((عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق أحد في برّ أو بحر إلاّ وأتاه، وقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش

---

(١) الكافي، للكليني ج٨ ص٣٤٣ ح٥٤١.

من صرختك هذه؟!

فقال لهم: فعل النبيّ فعلاً إن تمّ لم يعص الله أبداً!

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، أنت كدت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران كأنّه مجنون ـ يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله ـ

فصرخ إبليس صرخة وطرب، فجمع أولياءه، ثمّ قال: أما علمتم أنّي كدت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول.

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام الناس خليفة غير عليّ عليه السلام، لبس إبليس تاج الملك، ونصب منبراً، ووضع الوسادة وجمع خيله ورجله، ثمّ قال: اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم الإمام).

وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

قال أبو جعفر عليه السلام: (كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ينطق عن الهوى، فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه)))[2].

أبو بشير: ولكن الصحابة كانوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد ذكر الله سبحانه وصفهم وكيف كانوا: ﴿محمّد رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٠.

(٢) إثبات الوصية، للعلاّمة الحلّي ص٣٨، الكافي، للكليني ج٨ ص٣٤٣ ح٥٤١.

تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّه وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..﴾[1].

قلت: بالله عليك، أنت مرّة ثانية تثبت لي جهلك بالتاريخ!

أحقّاً كان أبو بكر، وعمر، وعثمان مع رسول الله! أحقّاً ثبتوا معه؟!

أين كان عمر، وعثمان، وأبو بكر وو.. في أُحد، وحنين، وخيبر؟! أحدهم هرب وبنيّته أن يتنصّر أو يتهوّد! والآخر جبن وهرب! والثالث تعلّل بحجج واهية ليس لها أساس من الصحّة!

أحقّاً كان عمر يصلّي؟ أم أنّه كان يبرطش، وشغله الصفق بالأسواق!

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

الصحابة والصنمية المصطنعة

لا شكّ أنّ النقاش مع أهل السُنّة بموضوع الصحابة ملف شائك بأبعاده وحيثياته، وقد اعتاد الطرف الآخر أن يقدّس الصحابة إلى أبعد الحدود، بل وتصل الحالة به إلى تنزيه الصحابة عن المعاصي والأخطاء، كبيرة كانت أم صغيرة، وبالمقابل يتمّ إظهار النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الذي قال عنه ربّ العزّة والجلالة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وتصويره على أنّه مخطئ يتّبع شهواته، وأحياناً كثيرة لا يدري ما يفعل!

وهنا لا بدّ لي ولغيري ممّن استبصروا وعاينوا الحقّ أن يدعوا الناس لينفضوا عنهم غبار الصنمية المقدّسة التي ليس لها أساس من الصحّة سوى أنّها صناعة الآلة اليهودية والأُموية على حدّ سواء، لتدمير الدعوة المحمّدية.

وقد يسأل البعض: لِمَ يطرح هذا الموضوع ويكرّر؟

أقول: الحالة المزرية التي نعيشها ونراها في بعض القنوات الفضائية، والمواقع واللقاءات والجلسات الحوارية مع أهل السُنّة، من كيل السباب والشتم والطعن على مذهبنا الحقّ ـ مذهب أهل البيت عليهم السلام ـ وعلى أتباع أهل البيت عليهم السلام، تجعلني أعود وأتوقّف عند هذا الموضوع مرّة بعد أُخرى، وذلك لتوضيح بعض الأُمور والدفاع عن عقيدتنا، فأتباع أهل البيت عليهم السلام ماضياً وحاضراً لم يتكلّموا ويعترضوا على الصحابة، إلاّ من خلال كتب العامّة، أو ما يسمّى بـ(أهل السُنّة والجماعة)، مع أنّي أتحفّظ على هذا الوصف! الشيعة أبداً لا يشتمون الصحابة، وليس من طباعهم الشتم، فليس لديهم مشكلة شخصية مع هذا الصحابي أو ذاك،

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

إنّما الملاك في مصداقية هذا الصحابي في سلوكه وأداءه، سواء في حياة الرسول الأعظمﷺ، أو بعد وفاته بأبي هو وأُمّي ونفسي، إنّما كان الشتم والسبّ من طباع الحاقدين والموتورين، وحتّى الصحابة أنفسهم كانوا يشتمون ويسبّ بعضم البعض، أفننزههم نحن ونكذّب الروايات التي جاءت عنهم! وهذا التاريخ المسطور أكبر دليل على ذلك، فليراجع الباحث كيف أنّ الصحابة كان يشتم بعضهم البعض بأقسى وأقذر العبارات.

ولا بأس بعرض موجز لبعض روايات الشتم والسبّ الذي امتهنها بعض الصحابة بينهم:

الصحابة يتلاعنون ويتشاتمون فيما بينهم:

قال أبو موسى لعمرو: ما لك لا وفّقك الله! غدرت وفجرت، إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[١].

قال عمرو: إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[٢].

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم.

وكان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط، ألا أكون ضربته بالسيف آتياً به الدهر ما أتى[٣].

كان عليّ[عليه السلام] إذا صلّى الغداة قنت، فقال: (اللّهمّ العن معاوية، وعمراً، وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمان بن خالد بن الوليد، والضحّاك بن

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٥.

(٣) الأخبار الطوال، لابن قتيبة ص٢٠١، أنساب الأشراف، للبلاذري ج٢ ص٣٥٢.

قيس، والوليد بن عقبة.

فبلغ ذلك معاوية، فكان يلعن عليّاً، والأشتر، وقيس بن سعد، والحسن والحسين، وابن عبّاس، وعبد الله بن جعفر[١].

روى مسلم: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه: إنّ حسّان بن ثابت كان ممّن كثر على عائشة، فسببته، فقالت: يا بن أُختي! دعه، فإنّه كان ينافح عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)[٢].

وللحقّ، إنّي وجدت أثناء البحث في المصادر روايات وعبارات يندى لها الجبين، اعتذر عن ذكرها هنا.

هذا ما كان بين الصحابة أنفسهم، وهناك المزيد بين أرباب المذاهب السُنّية وطلابهم، وفي هذا الزمان خرج العديد من دعاة الوهابية وقاموا بشتم بعض الصحابة.

لا بدّ لك أخي الكريم أن تقرأ التاريخ جيداً وبتمعّن، وخصوصاً حقبة حركة الصحابة ما بعد وفاة النبيّ الأعظم(صلى الله عليه وآله)، وستجد أمرين:

١ـ إنّ الصحابة ليسوا بدعاً من البشر، منهم المؤمن بالرسالة المحمّدية وما أمر به النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ومنهم المنافق، ومنهم المتلبّس بعباءة الدين لغايات فاسدة، ومنهم الإمّعة الذي يميل أينما مال الناس والهوى.

فعليك أن تعرف الحقّ بجلاء لتعرف الرجال، وليس بالرجال تعرف الحقّ.

٢ـ إنّ الصحابة ليسوا بمعصومين، ولا حتّى التابعين لهم، فالعصمة هي لمن

---

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري ج٢ ص٣٥٢، تاريخ الطبري ج٥ ص٧١، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٣٣، سير أعلام النبلاء، للذهبي ص٢٧١.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص١٦٣ باب فضائل حسّان بن ثابت، صحيح البخاري ج٤ ص١٦٢ باب من أحبّ أن لا يسبّ نسبة.

أرسله الله سبحانه وارتضاه لحمل الأمانة وإقامة الحكومة الإلهية، فلا يعقل أن يرسل أشخاصاً كانوا شطراً كبيراً من حياتهم بين دور الخمر والدعارة والاستبداد والقتل، وإن سلّمنا بمقولة شهيرة يقولونها: (الإسلام يجبّ ما قبله)، فانظر إلى الروايات الصحيحة، ومؤرّخي التاريخ ستجد أنّ كثيراً من الصحابة عاد إلى جاهليته الأُولى رغم ادّعائه الإسلام، فهل يرضى الله عن شخص يرتكب الفظائع ويسفك الدماء. فأغلب الروايات التي جاءت في تفضيل الصحابة ورفع مكانتهم كانت بدوافع سياسية بحتة!!!

حتّى في بعض منتديات الشيعة يتقدّم أحد المشاركين ويبدأ بكيل السباب والطعن، وإذا أردت تهدئته ومناقشته بشكل موضوعي وهادئ، إمّا يتهرّب منك ويتابع شتمه، أو يقول: إنّنا لا نملك حجّة، وما ننقله له كذب وافتراء منّا! والمضحك المبكي أنّنا ندينه من كتبه ونحتجّ عليه من خلال نصوص ثابتة بعض منها بلغ حدّ التواتر ونصوص وآيات قرآنية واضحة المعاني والدلائل، ولكنّه وبعد هذا يختفي فلا أثر له، أو يعترض ويكذّب نفسه وكتبه، معلّلاً ذلك بعدم وجود هذه الأحاديث.. طبعاً إنّني أرثي لحاله، لأنّه لم يقرأ ولا يريد إرهاق نفسه في البحث والاستدلال، فالروايات تأتيه جاهزة وهناك من وفّر له عناء البحث وأعطاه الأحاديث كما يشتهي الناقل لا كما ترتضي الأمانة الشرعية في النقل، وهو بدوره أخذ الأحاديث على أساس قدسية الناقل وأمانته، ولذلك نراه يشتم ويطعن لمجرد الشتم ودون دليل لديه، ولا حتّى يملك أُسلوب النقاش والحوار.

هكذا أراد أهل التضليل والتعتيم بغسل عقول الناس، وأوّل من بدأها أبو بكر وعمر بحرقهم للأحاديث النبوية، وعثمان بإتلافه لنسخ القرآن الكريم التي تمّ نسخها من قبل الصحابة وإبقاء واحدة فقط ـ أهو الحريص على الإسلام أكثر من رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه الإمام عليّ عليه السلام؟!! ـ وبعد هذا ظهر عصر الطاغية

الأُموي الطليق ابن الطليق، وظهر الطعن والسباب والشتم عياناً بعدما كان خفيّاً.

نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم بما يجري حوله، وكم من مرّة يخرج غاضباً ويتوعّد كلّ من يطعن به وبقراراته.

((حدّثني عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: استأذن حسّان بن ثابت النبيّ صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين. قال: (كيف بنسبي؟) فقال حسّان: لأسلنّك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين))[1].

من يشتم أبا بكر وعمر؟

إذا قرأنا التاريخ وكتب الحديث تتبيّن لنا بصمات واضحة للخطّ الأُموي الذي حاول جهده في رفع مكانة أبي بكر وعمر لتداني مرتبة الإمام عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، ولا شكّ أنّ النظام الحاكم المستبدّ في تلك الفترة قد ألقى بظلاله على منهجية تدوين الحديث والتاريخ وحتّى الفقه، وترى الكثير من أتباعهم يتّهمون الشيعة بشتم أبي بكر وعمر، بينما نجد أنّ هناك روايات صحيحة تبيّن أنّ في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله كان من يشتم أبا بكر وغيره.

فقد ورد عن أبي هريرة، قال: ((جعل رجل يشتم أبا بكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فجعل يعجب ويتبسّم، فلمّا أكثر ذلك ردّ عليه أبو بكر بعض قوله، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام، فلحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلمّا رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت...))[2].

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص١٦٢ باب من أحبّ أن لا يسبّ نسبة، مسند ابن راهويه ج٢ ص٢٦٠.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي ج١٠ ص٢٣٦، مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٣٦ ح٩٦٢٢ حديث أبي هريرة، مسند الشهاب، للقضاعي ج٢ ص٣٠ ح٨٢٠.

وقد روى محمّد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزى، قال: قلت لأُبي: ما تقول في رجل يسبّ أبا بكر؟ قال: يقتل. قلت: سبّ عمر؟ قال: يقتل[١].

وقال مالك بن أنس: الذي يشتم أصحاب رسول اللهﷺ ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام[٢].

وقال المروزي: من شتم أصحاب رسول اللهﷺ فهو كافرٌ وإن صام وصلّى وزعم أنّه من المسلمين[٣].

وقال عبد الرحمن الأوزاعي: من شتم أبا بكر فقد ارتدّ عن دينه وأباح دمه[٤].

ولنا أن نسأل: عندما جاء (رجل!) وشتم أبا بكر بمحضر رسول اللهﷺ، لِمَ لم يهدر دمه أو يخرجه من حظيرة الإسلام؟!!

ولا ندري من كان هذا الرجل؟ أكان شيعياً، أم زيدياً، أم علوياً!!

وعندما نمعن في قول مالك والأوزاعي وغيرهم في تكفير من يسبّ أبا بكر وعمر، نرى أمرين:

الأوّل: إنّ البلاط الحاكم في تلك الفترة أعطى صفة التشريع لهؤلاء المحدّثين والمفتين على أنّهم أفضل من النبيّﷺ في تقدير الأُمور، فهل مالك وأحمد والأوزاعي وأبو حنيفة وو... مشرّعين؟!!

---

(١) انظر: مسند ابن راهويه ج٣ ص٧٢٩ (٧٩١ ــ ١٣٣٤)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٣٠ ص٤٠١، تهذيب التهذيب ج١ ص١٦٦.

(٢) انظر: كتاب السُنّة، للخلال ج٣ ص٤٩٢ ح٧٧٩.

(٣) الشرح والإبانة، للعكبري ص٦١ رقم٢٠٢.

(٤) الشرح والإبانة ص٦١ رقم٢٠٣.

الثاني: إنّ ثوب القداسة والعصمة أُعطيت لأبي بكر وعمر (فقط) دون باقي الصحابة!

فلنسأل أهل العامّة: أبو بكر وعمر معصومين عندكم؟!

ولماذا لم يرد اسم باقي الصحابة، علماً أنّ هناك روايات كثيرة تفيد بأنّ هناك من شتم عثمان والإمام عليّاً عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، وحسّان بن ثابت، وطلحة، وعمرو بن العاص وو..

لِمَ هاتين الشخصيتين (فقط!!) سبّهما يخرج المرء من دائرة الإسلام؟!

يقول الغزالي: يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين عليه السلام وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنّه يهيّج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين!!! وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، فلعلّ ذلك خطأ في الاجتهاد لا لطلب الرئاسة أو الدنيا كما لايخفى[1].

وأمّا التفتازاني، فقال: ((إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللّداد، وطلب الملك والرئاسة والميل إلى اللذّات والشهوات؛ إذ ليس كلّ صحابي معصوماً، ولا كلّ من لقي النبيّ صلى الله عليه وآله بالخير موسوماً...)).

وبعد كلام طويل، يقول: ((وأمّا ما جرى بعدهم ـ أي الصحابة ـ من الظلم

---

(١) انظر: تفسير روح البيان، لإسماعيل حقّي ج٨ ص٢٤ في تفسير الآية ٢٥ من سورة ص، الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي ص٢٢٢ الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنّة والجماعة في الصحابة.

على أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناع بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء وتنهدّ منه الجبال وتنشقّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومر الدهور، فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى، ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾[1]))[2]. انتهى.

وهناك من طُعن بنسبه وقرابته، وذلك عندما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هناك من أغضب عمّته صفية بنت عبد المطّلب وقال غاضباً: (تزعمون أنّ قرابتي لا تنفع...)، وكلّ كتب التاريخ والسير تذكر أنّ عمر تعرّض لصفية، وقال لها: أتظنّين أنّ قرابتك للرسول تنفعك[3]، وحتّى قام بضربها وجرحها.

ومن أراد الاستيضاح أكثر فليبادر لكتب التاريخ ويقرأها، أمثال كتب الطبري، و(البداية والنهاية) لابن كثير، وتاريخ اليعقوبي، وغيرها كثير.

وما نجده الآن من نبرة التكفير والطعن ليس إلاّ من تخريجات معاوية وغيره من أئمّة الضلال، ووعّاظ السلاطين وأتباع الشهوات، وكلّ ناعق، كأمثال ابن حزم، وابن كثير، والبغدادي، وو.. وصولاً إلى ابن تيمية، ومحمّد بن عبد الوهاب.

وأقولها بصراحة: هذه طريقة معاوية ويزيد(لعنه الله)، إذ قال بعدما أعلن وأظهر شتم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه سيجعل الصغير يربو عليها ويشبّ، ويشيب عليها الكبير[4].

---

(١) سورة طه، الآية ١٢٧.

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام ج٢ ص٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٣) انظر: مجمع الزوائد، للهيثمي ج٨ ص٢١٦ ح١٣٨٢٧.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٢ القول في إسلام أبي بكر وعليّ ←

نعم، هكذا قال وبكلّ وقاحة وصلافة وجه! وقال: برئت الذمّة ممّن تحدّث في فضائل أبي تراب[١].

وفعلاً تبنّى هذه الطريقة أُناس لا همّ لهم سوى إرضاء طاغيتهم وإغضاب الله سبحانه، صمّ بكم عمي فهم لا يفقهون، وظلّ هذا النهج سنين خلت في عهد الطغاة الأُمويين. ومن ثمّ جاء وتبنّى منطق التكفير والسباب، نواصب هذا العصر [الوهابية]، ولكن هذه المرّة قاموا بتكفير قطبي الإسلام السُنّة والشيعة.

ولست الآن في موقع توضيح موقف السُنّة منهم، أو موقف الشيعة، فهو واضح وضوح الشمس، وله بحث آخر قد نذكره بعد حين.

←

وخصائص كلّ منهم.

(١) انظر: العثمانية، للجاحظ ص٢٨٥، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج١١ ص٤٤ ذكر بعض ما مُني به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

مع أحد طلبة كلّية الشريعة بدمشق

قال قائل: إنّه لا يعقل أن يرتدّ الصحابة؟!

فقلت: ما دليلك؟

فاستدلّ وتعلّل بقضايا قمت بتفنيدها..

ولتعميم الفائدة، أذكر المحاورة التي جرت بيني وبين الأخ خالد أحد طلبة كلّية الشريعة بدمشق السنة الثالثة، حينما التقيت به أثناء مراجعتي لبعض المخطوطات في مكتبة الأسد العمومية:

عندما تعارفنا على بعض في المكتبة، جرى حوار بيننا كان سببه، أنّه أثناء بحثه بقائمة مصفوفات الكتب والموسوعات وجد عنوان اسمه (أعيان الشيعة) لسماحة العلاّمة المغفور له السيّد محسن الأمين(أعلى الله مقامه)، ابتسم! وكنت أقف إلى جانبه ورأيته يضع سبّابته على العنوان..

ثمّ قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله!!

فبادرته بالسؤال، **فقلت:** عفواً أراك تبتسم، ثمّ تحوقل؟! فهل لي أعرف السبب حتّى يبطل لدي العجب؟

خالد: يا أخي، عجيب أمر الروافض! يدّعون أنّ لديهم أعيان ورموز ووجهاء.

قلت: وما العجيب بذلك! أليسوا هم بشراً وموحّدين ومسلمين، لهم كيانهم الخاص ومجتمعاتهم؟!

خالد: أمّا بشر، فنعم. وأمّا مسلمون، فأنا أشكّ بذلك؟! وأصلاً هم قلّة قليلة لا تذكر!

قلت: عجيب! أمّا هم قلّة، فهذه ليست منقصة فرسول الله ﷺ آمن به القليل، وعندما حارب المشركين في بدر كانوا قلّة في مقابل كثير من المشركين، والقرآن الكريم حدّثنا بذلك في مواضع عدّة، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]، فالقلّة والكثرة ليست معياراً للحقّ.

وأمّا إنّهم ليسوا بمسلمين، فكيف علمت ذلك؟! هل التقيت بهم، أو زرت أماكنهم، أو اطّلعت على عقائدهم؟

وأمّا اعترافك أنّهم بشر، فهذه سابقة ممتازة أسجّلها لك، أليس من حقّ المجتمعات البشرية أن يكون لهم وجهاء وأعيان ورموز؟ انظر لكلّ المجتمعات والأديان والأعراق والقوميات وو.. أليس لهم رموز ووجهاء وعلماء، فلِما تستثني الشيعة عن كلّ هذا؟!

ثمّ إنّ هذا العنوان هو لكتاب يعتبر موسوعة فريدة في هذا العصر، إذ حوت كلّ ما كتب في التاريخ والأدب والفكر، وتراجم لشخصيات كبيرة منهم صحابة وتابعون، ورؤساء مذاهب، ومحدّثون وفقهاء، وشعراء وأدباء، أغنوا الساحة الإسلامية بآرائهم وأفكارهم وأدبياتهم، وكلّ ما ذكر عن الشيعة سلباً أو إيجاباً، وتفنيد الكثير من الشبهات التي دارت حولهم عبر التاريخ...

تعال بنا نخرج ونجلس في البهو الخارجي للمكتبة لنستطيع التحدّث أفضل؟

خالد: حسب ما يظهر لي إنّك مطّلع على أحوال الشيعة، أو إنّك شيعي.

قلت: نعم، لديّ بعض المعلومات عنهم تفيدني في النقاش والحوار.

خالد: يا أخي! الشيعة يتّهمون الصحابة بأنّهم ارتدّوا وتركوا وصية رسول

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

الله ﷺ، وهذا ادّعاء وزيف! كيف يجرؤا الصحابة على مخالفة النبيّ ﷺ؟!

قلت: أظنّ لديك اطّلاع على السيرة النبوية وكتب التاريخ.

الأخ خالد: ليس كثيراً، لكن أساتذتنا ومشايخنا يقولون كذا وكذا!!

قلت: هنا بيت القصيد! مشكلتنا أنّنا نتّبع قول فلان وفلان دون التأكّد من صحّة سرده للوقائع أو الروايات، وأهمّ من ذلك أنّنا قوم لا نقرأ، وإذا قرأنا لا نفهم، ممكن توضّح لي سبب ذلك؟

تعلّل **الأخ خالد**، بأنّ الدنيا وأحوالها ومشاغلها وضيق الوقت.

قلت: لا، إنّها سُنّة معاوية بن أبي سفيان، ومن جاء بعده من خلفاء الجور(لعنهم الله).

الأخ خالد: أنتم تجعلون معاوية شماعة للأخطاء.

قلت: للأسف، فأنتم لا تدركون ماذا فعل معاوية! بل ما فعل الذين من قبله! كيف أنّهم قلبوا الدين رأساً على عقب بدل اتّباع رسول الله ﷺ وسنّته وأهل بيته، أراد القوم إظهار منهجية جديدة خاصّة وابتداع البدع، وقتل كلّ من خالف، وأصبح القتل مستشرياً لمجرّد نطق الاسم، فمن كان اسمه عليّاً، أو حسناً، أو حسيناً، أو من يتّبع أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده يقتل ويشرّد، وإلى الآن هذه البدعة متّبعة.

وأكبر دليل على قولي: اذهب إلى مقام سيّدنا الصحابي الجليل حجر بن عدي في (عذرا)، واقرأ قصّته من قتله، ولماذا قُتل!

ونعود لموضوعنا..

كثيرة هي النصوص القرآنية وكذا الروايات التي جاءت عن رسول الله ﷺ تخبرنا عن ضرورة اتّباع أوامره ﷺ.

وهذا نصّ من الله سبحانه في محكم تنزيله يأمرنا بالتزام أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١]، وبعدما أُمِر رسول الله بإظهار دعوته، قام بإعداد وليمة ودعا إليها أهله وعشيرته وبلغوا أربعين رجلاً، وسبب هذه الوليمة هي أمر من الله سبحانه لرسوله الكريم إذ قال له: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٢]، وصدع النبيّ صلى الله عليه وآله للأمر ودعاهم، ولمّا انتهوا طلب منهم النصرة والمؤازرة قائلاً: (يا بني عبد المطلب! والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي فيكم)، فنهض الإمام عليّ عليه السلام بعد أن أحجم القوم عن ذلك، وقال: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك.. وأغلب الروايات تقول: إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كرّر طلبه هذا منهم وهم يحجمون وينهض الإمام عليّ عليه السلام ويقول أنا، والرسول يجلسه، وأخر مرّة ضرب الرسول صلى الله عليه وآله على كتف الإمام عليّ عليه السلام وقال: (إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا)، فأخذ القوم يضحكون ويقولون لسيّدنا أبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع ابنك[٣]. وهذه الرواية نقلها أكابر علماء تدوين التاريخ والحديث من المخالف والمؤالف، وهذا بداية السيل..

وهذه دلالة أيضاً على كذب الذين يتشدّقون بأنّ أبا بكر هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلو كان كذلك، لِمَ لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر للوليمة؟!!

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ج٢ ص٦٣، تفسير الثعلبي ج٧ ص١٨٢، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٢ ص٤٩ ترجمة الإمام عليّ، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١١١.

ستقول: إنّ أبا بكر ليس من عشيرته.

أقول لك: إذاً لماذا قال في السقيفة ـ عندما تجادل الأنصار والمهاجرين حول الزعامة ـ: نحن المهاجرين أهله وعشيرته وعيبته[١]؟! إذاً كان أبو بكر كاذباً في قوله، مدّعياً ذلك!!

فبهت الشاب!! ولم يستطع الإجابة.

جدال في السقيفة:

خالد: إنّك متحامل جدّاً على أبي بكر، فهو كان قصده تهدئة الناس في السقيفة والجدل واللغط الحاصل.

قلت: أنت تعترف إذاً أنّ هناك لغط وجدال بين القوم!! ترى هل سألت نفسك لِما هذا الجدال؟!

خالد: لتعيين الخليفة.

قلت له: ألم أُوضّح لك أنّ الخليفة قد نصّ عليه رسول الله سابقاً!

خالد: هذا لا يكفي، هل هناك دليل آخر؟

قلت: هناك قول لأبي بكر أثناء اجتماع السقيفة: ((أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم))[٢]، على ماذا يدلّ هذا الحديث؟ أليس هذا اعتراف صريح بأحقّية الإمام عليّ عليه السلام بالخلافة؟ ولمّا أحسّ عمر أنّ الكفّة ستنقلب من يده ضرب على

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٢ ص٤٥٧ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بنى ساعدة، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٦ ص٦ أخبار يوم السقيفة، وج١٧ ص١٦٧ الطعن الثاني في قوله: ليتني كنت سألت...

(٢) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ج١ ص٢٠ كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب، الصواعق المحرقة، لابن حجر ص٥١ الشبهة رقم ١٤.

يد أبي بكر، وقال: هذا خليفتكم فبايعوه!!

واعتراف عمر أيضاً بقوله: ((ما هو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر))[1]! هذه المقولة تدلّ بشكل واضح إلى أنّ الأُمور لم تكن في صالحه، وتدلّ أيضاً على أنّه كان هناك ترتيب خفي على الاستيلاء.

فما معنى قدوم قبيلة كاملة تحمل السيوف وتخبط الناس وتفرّقهم وتجعل حاجزاً بين الناس وبين الرجلين الواقفين أبي بكر وعمر؟!!

والكلمة: ((فأيقنت بالنصر))، فيها إشارة صريحة لمن كان له قلب وعقل رشيد؛ فتأمّل! فهو في ساحة نزال وله أعداء، هذا ما يقوله! فمن كان أعداءه حتّى انتصر عليهم؟!

عليك يا أخي بالبحث لتصل إلى النتيجة المرجاة، واكتشاف زيف الخلافة المدّعاة!

تأمّل الشابّ قليلاً، **ثمّ قال**: أيقنت الآن أنّك شيعي، ولكن أحقّاً كان هذا الأمر؟!

قلت: وأعطيك دليلاً آخر لأنّ هذا الأمر ـ إبراز الحجّة على أولوية الإمامة لعليّ عليه السلام ـ يستدعي بحثاً مطوّلاً، ولكن أذكر لك حديث المنزلة:

قبيل غزوة تبوك ترك رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام عليّ عليه السلام في المدينة، فبدأ الناس يتهامسون ويلفّقون الأقاويل على ترك رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام، فخرج الإمام عليّ عليه السلام ولحق النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال له: (أتتركني مع النساء والصبيان يا رسول الله؟) فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (يا عليّ! أما ترضى بأن تكون منّي بمنزلة هارون

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٥٩ ذكر الخبر عمّا جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بنى ساعدة.

من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي)، ذكره أحمد بن حنبل ومسلم وغيرهما بصيغ عدّة[١].

وهذا الحديث له دلالة قويّة على النصّ المباشر على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأيضاً إسكات للمرجفين في المدينة.

على كلّ حال سأبحث معك فيما بعد قضية الإمامة والخلافة والنصوص المستفيضة الثابتة لدى السُنّة قبل الشيعة بأولوية الخلافة للإمام عليّ عليه السلام، وموضوعنا هنا المقارنة بين ارتداد الصحابة في العهد النبوي الشريف والارتداد في زمن الأنبياء.

ـ أذكر هنا بعض الآيات والروايات وأربط فيما بينها لتكون حجّة قاطعة ودليلاً قويّاً على ما جرى ـ

ارتداد الصحابة:

إذا تأمّلنا جيداً بكتاب الله سبحانه نرى الكثير من النصوص تتكلّم عن حال الأنبياء مع بني قومهم، وكيف انقلب الكثيرون على الرسل، ونجد أنّ الله سبحانه يخاطب رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[٢]، أي: أنت لست خلافاً لباقي الرسل والأنبياء، فما جرى معهم سيجري معك؛ بل نحن نرى أنّ ما جرى مع نبيّنا صلى الله عليه وآله أكثر بكثير ممّا جرى على من سبقه من الأنبياء عليهم السلام، حتّى إنّه قال صلى الله عليه وآله: (ما أوذي نبيّ مثل ما أُوذيت)[٣].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٤ مسند سعد بن أبي وقاص، صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠، كنز العمّال، للمتقي الهندي ج١١ ص٥٩٩ ح٣٢٨٨١.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٩.

(٣) انظر: كنز العمّال، للمتّقي الهندي ج٣ ص١٣٠ ح٥٨١٨ عن أحمد بن حنبل، الجامع الصغير، للسيوطي ج٢ ص٢٦٩ ح٧٨٥٢، تفسير الفخر الرازي ج٤ ص١٧٥ تفسير (إنّا لله ←

وقال صلى الله عليه وآله منبّهاً المسلمين: (ستتبعون الذين قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، ولو دخلوا جحر ضبّ لدخلتم ورائهم)[١]؛ وهذا الحديث يعتبر موضّحاً لكثير من الأُمور التي ستجري على الأُمّة بعد رحيله صلى الله عليه وآله وحتّى قيام الساعة، ومحلّ استشهادنا به هنا هو الفترة الواقعة بعد وفاته وما جرى فيها.

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: (ليردنّ عليَّ أقوام على الحوض فأعرفهم ويؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا ربّ! أصحابي أصحابي، فيأتي صوت يقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك! إنّهم انقلبوا على أدبارهم القهقرى، فقلت: تعساً لمن بدّل)! وقد ورد بعدّة صيغ مع ثبوت السند، فعليك بمراجعة صحيحي مسلم والبخاري، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي، وغيرها[٢].

وقال صلى الله عليه وآله في خطبته بحجّة الوداع ـ وهي خطبة طويلة أختصر منه محلّ الشاهد ـ قال مخاطباً الناس: (أيّها الناس! إنّما المؤمنون إخوة، لا يحلّ لمؤمن مال أخيه، وإنّ ربا الجاهلية موضوع، ومن كان له أمانة فليؤدّها، ولا ترجعنّ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنّي تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ألا هل بلّغت! اللّهمّ اشهد). وهذا الحديث موجود في كلّ صحاح

→

وإنّا إليه راجعون).

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٥٠ مسند أبي هريرة، المصنف، لابن أبي شيبة ج٨ ص٦٣٤ ح ٢٦٨، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٩ ص٢٨٦.

(٢) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٠٧، صحيح البخاري ج٧ ص٢٠٨، صحيح مسلم ج٧ ص٦٧، سنن ابن ماجة ج٢ ص١٠١٦ ح٣٠٥٧.

المسلمين، وكتب التاريخ كالطبري والسيرة الحلبية[١].

والمفهوم من الحديث الأوّل: أنّه ما جاء نبيّ أو رسول من الله سبحانه إلاّ كُذّب وعُذّب وطورد، وانقلب عليه أصحابه.

الصحابة وسنن الماضين:

ولنأخذ حالة من الحالات تبيّن كيف أنّ المسلمين اتّبعوا الذين قبلهم:

فقد جاء سيّدنا نوح عليه السلام بشريعة التوحيد، وخلع الأنداد، والصلاة والصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان قد بُعث بعد أن صارت له ثمانمائة وخمسين سنة يدعوهم ولا يزيدهم دعاؤه إلاّ فراراً وطغياناً، فلمّا طال عليه تكذيب القوم له، وطال على شيعته الأمد، ساروا إليه وقالوا: يا نبيّ الله! كنّا نتوقّع الفرج بظهورك، فنحن على مثل تلك الحال، فادع الله لنا أن يفرّج عنّا. فناجى نوح ربّه: إنّ هؤلاء القوم يكذّبونني ويطلبون منّي الفرج؟ فأوحى الله إليه: مُر شيعتك فليأكلوا التمر وليغرسوا النوى، فإذا صار نخلاً فرّجت عنهم، فأمرهم بذلك، وارتدّ من أصحابه الثلث وبقي الثلثان صابرين، وأكلوا التمر وزرعوا النوى وجلسوا يحرسون نباته وحمله، حتّى إذا حمل النخل بعد سنين أخذوا التمر وذهبوا فرحين إلى نوح عليه السلام، فناجى الله بذلك: وأوحى إليه: مُرهم فليأكلوا التمر وليغرسوا النوى، وإذا أثمر فرّجت عنهم، فأخبر نوح قومه بذلك، فارتدّ ثلثان وبقي ثلث صابر، وأكلوا وزرعوا وانتظروا سنين حتّى أثمر وعادوا إلى نوح عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله! تفانينا وتهافتنا، فلم يبق منّا إلاّ القليل وبدأ المرتدّون يسخرون من الآخرين أن انظروا إلى نوح جاءنا من عند ربّه بأن نزرع النخل

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٤٩، صحيح البخاري ج١ ص٣٨، صحيح مسلم ج١ ص٥٨، السيرة النبوية، لابن هشام ج٢ ص٦٠٣.

ونأكل، فنادى نوح ربّه وتضرّع إليه، وقال: يا ربّ! لم يبق من شيعتي إلاّ القليل، وهؤلاء القوم يكذّبونني، فأوحى الله إليه: ﴿أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[١]، وأمره بأن يجعل من جذوع النخل الأوّل عرض السفينة والثانية جوانبها والثالثة سقوفها، فروي: إنّ قومه مرّوا عليه وشيعته وهم يغرسون، ومن ثمّ عندما بدءوا يقطعون النخل ويبنون الفلك أخذوا بالضحك منهم والسخرية[٢].. وهناك أيضاً حوادث مشابهة مع بقية الأنبياء عليهم السلام تماماً.

عندما أمر خاتم الأنبياء عليهم السلام وأعدّ الوليمة وأنذرهم، فسخر منه القوم.

وكذا عندما ترك صلى الله عليه وآله الإمام عليّ عليه السلام في المدينة[٣]، سخر القوم منه.

ولمّا قال صلى الله عليه وآله لهم في عدّة مناسبات: (إنّ هذا أخي ـ عليّ بن أبي طالب ـ فاسمعوا له وأطيعوا)[٤].

ولمّا عاد صلى الله عليه وآله من حجة الوداع وخطب خطبته الشهيرة قرب غدير خمّ وقال: (ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اسمعوا وأطيعوا له)، وشبك يده الشريفة بيد الإمام ورفعهما، ومن ثمّ توجّه بتاج الولاية وألبسه عمامته الشريفة وطلب من الحضور المبايعة، وأسرّ القوم الغدر وأظهروا الرضا، وصعد الصحابة يهنّئون الإمام حتّى إنّ عمر بن الخطّاب قال للإمام: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٥]. وسخروا منه صلى الله عليه وآله ولم يطيعوا

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٢٧.

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري ج١٢ ص٤٣ سورة هود آية٣٦.

(٣) انظر: صحيح البخاري ج١ ص٣٨، صحيح مسلم ج١ ص٥٨.

(٤) صحيح البخاري ج٢ ص١٠٧ باب ما جاء في عذاب القبر، سنن النسائي ج٧ ص١٥٤ الحض على طاعة الإمام.

(٥) تاريخ بغداد، للخطيب ج٨ ص٢٨٤ رقم٤٣٩٢، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٢ ←

أمره وبدءوا بتدبير أُمورهم.

ولمّا أمرهم عند مرضه بكتابة كتاب هو وصيته لهم (هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً). فقال عمر بن الخطّاب: ما لهذا الرجل! إنّه ليهجر. وكثر اللغط بين القوم وصاح بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: (اخرجوا عنّي لا ينبغي عندي التنازع).

ويلك يا بن الخطّاب! أتقول هذا لرسول الله ما هذه الجرأة ؟!!

الأخ خالد: معقول هذا الذي تقوله؟!

قلت: نعم، وعليك بمراجعة مصادر التاريخ والسير، وهذا الحديث موجود في البخاري، باب الاستئذان[١]، وفي مسلم، باب الوصية[٢]، وبسند صحيح، وتوجد له صيغ أُخرى، وراجع السيرة الحلبية، وسيرة ابن هشام، وابن كثير[٣].

إنّ ما جرى لا يمكن لمؤمن أن يتقبّله ويقرّه، وهو دليل واضح للإدانة، ولكن مصيبتنا أنّنا لا نقرأ.. لقد أرادوا لنا أن نسمع ونطيع لولاة الأمر مهما كذبوا، وخصّصوا قصّاصين يقصّوا علينا الإسرائيليات، واتّهام الأنبياء، ونفي العصمة عنهم. وكلّ ذلك ليبرئوا أنفسهم ويوجهوا أفعالهم من قتل الأنفس وسفك الدماء لمجرّد حبّ الملك، ومنهم من تألّه وو... وما أخفي أشدّ وأدهى.

تركني الأخ خالد على أمل أن يتابع المصادر، وأخذ رقم هاتفي ليتّصل

→

ص٢٣٣٣ ترجمة الإمام عليّ، البداية والنهاية، لابن كثير ج٧ ص٣٨٦.

(١) صحيح البخاري ج١ ص٣٧.

(٢) صحيح مسلم ج٥ ص٧٦.

(٣) السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥٦، السيرة النبوية ج٦ ص٧٩ أمر سقيفة بني ساعدة، البداية والنهاية ج٤ ص٤٥١.

بي لاحقاً إن استدعى الأمر.

عاد الأخ خالد مضطرباً بعد مراجعته للمصادر والروايات التي أعطيتها له حول انقلاب الصحابة، وطلب منّي توضيحاً أكثر..

التخلّف عن بعثة أسامة أول الغيث:

كنت قد حدّثتك سابقاً عن انقلاب كثير من الصحابة على أنبيائهم عليهم السلام، واخترت شاهداً لذلك، وهو ما جرى مع سيّدنا نوح عليه السلام وصحابته، وهناك الكثير من الشواهد الأخرى على ذلك، وللتفصيل يراجع القرآن الكريم، وكتب التاريخ، وكتاب (إثبات الوصية) للمسعودي (ت٣٣٣ هـ)، وهو كتاب ظلّ في غياهب المكتبات الخاصّة بالمخطوطات، ويمنع تداوله ونسخه وإعادة طبعه! لما فيه من حقائق تكشف مدى التعتيم على قضية الإمامة والوصاية.

والغريب من هؤلاء القوم عندما تذكّرهم بقضية انقلاب الناس على الأنبياء السابقين عليهم السلام تراهم مندهشين!! كأنّهم لم يقرئوا ولم يشاهدوا هذه الآيات في كتاب الله العزيز! فأسأل نفسي: ترى هل يكذبون على أنفسهم، أم على الناس، أم إنّهم حقّاً ويقيناً لا يتدبّرون القرآن ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1].

ولكن هذه هي الحقيقة!

فتأمّل قوم صالح عليه السلام كيف أمرهم بأن يحافظوا على هذه الناقة المباركة فسخروا منه وكذّبوه وانقلبوا عليه!

وانظر يا أخي لسيّدنا موسى عليه السلام وقومه كيف خانوا عهدهم، وتآمروا على سيّدنا هارون عليه السلام واتّبعوا السامري فأضلّهم!

وكذا ما جرى مع سيّدنا عيسى عليه السلام وفعل اليهود به!

---

(١) سورة محمّد، الآية ٢٤.

وهذا ما جرى بعينه للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.. فكانت الظواهر واضحة على تدبير القوم أمراً! إذ أنّه لا مناص من تنصيب الإمام عليّ عليه السلام عليهم، وذلك لتكرار النصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع مختلفة، فاتفقوا على أنّ أفضل وسيلة هي اتّهام النبيّ بالهجر والجنون، حيث إنّه من الناحية الفقهية لا يمكن للطفل ولا للمجنون الوصية، وهذا بإجماع الفقهاء من الطرفين ـ وما أذكره هنا ليس استدلالاً عبثياً، أو من أُمّ أفكاري، فليراجع من يريد كتب الفقهاء ورسائلهم الفقهية عند الفريقين ـ وبهذا يمكن أن يحجر على المجنون ويمنعه من إظهار وصيّته.

ولقد أكّد البخاري هذه الرؤية[1]، بل وأضاف أنّ أتباع عمر أيّدوا قوله وكرّروا قول: يهجر.. يهجر!!

وتخلّف الناس عن جيش أُسامة[2] دليل واضح على ما نقول، وهو أوّل الغيث لارتداد الصحابة علناً! إذ ما معنى رفض الصحابة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد حذّرهم، بل لعن كلّ من تخلّف عن الجيش كائناً من كان.. وإذا كانوا يخشون ترك النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وحده كما ادّعوا، فَلِمَ ذهب أبو بكر إلى السنح؟!! وأرسل في طلبه عندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى؟! ووقوف عمر متظاهراً بالبكاء وعدم التصديق بالخبر، ودعا بالويل والثبور لكلّ من قال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات، ولم يدخل للحجرة الشريفة إلاّ بعد حضور قرينه وصديقه أبي بكر؟[3] ـ كلّ هذا دليل على التلفيق والمؤامرة ـ

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٣١ باب جوائز الوفد من كتاب السير.

(٢) انظر: السيرة الحلبية ج٣ ص٢٢٨، الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٢ ص١٨٩ باب بعث النبي صلى الله عليه وآله أسامة.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٢ ص٢٦٧ ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاة ←

واعتراف عمر عند موته بقوله: أتوب إلى الله من رجوعي من جيش أُسامة بعد أن أمّره رسول الله صلى الله عليه وآله علينا[١].

وقول أبي بكر عند مطالبة أُسامة بن زيد له ولعمر بالالتحاق بجيشه، فتعلّل بأنّ الناس لم يتركوه. وقال له: قد رأيت ما جرى بالسقيفة[٢].

ومن أراد التفصيل فليراجع (تاريخ اليعقوبي)، وتاريخ الطبري، و(تاريخ ابن عساكر)، وغيرها من الكتب التي صرّحت بذلك[٣].

وعائشة لم تكن حاضرة دفن الرسول الأعظم، بل لم تدرا لقولها: ((لم نعلم بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى سمعنا صوت المساحي))[٤]!!! ترى ما كان يشغلها في وقتها؟! وهذا دليل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يدفن في حجرتها كما ادّعت، فكيف يدفن صلى الله عليه وآله بغرفتها ولم تعلم بالدفن!!!

توفّي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء ليلاً على أغلب الروايات، أين كان الذين يحبّون ويطيعون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لمَ لَم يكونوا متواجدين في جهاز النبيّ صلى الله عليه وآله؟! ولم يحضروا حتّى دعاهم الإمام عليّ عليه السلام للصلاة عليه قسم.. قسم. وحتّى حفّار القبور المعروف أبو عبيدة بن الجرّاح رفض أن يحفر قبر

→

رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) انظر: الخصال، للصدوق ص١٧١ ح٢٢٧.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٦ ص٥٢ ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر، الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص٢٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٣ باب الوفاة، تاريخ الطبري ج٢ ص٤٣٦، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٢ ص٥٧ باب بعث النبيّ(ص) أسامة.

(٤) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٦٢ حديث عائشة، السنن الكبرى، للبيهقي ج٣ ص٤٠٩ باب إهالة التراب في القبر.

الرسولﷺ؛ بل ومنع الناس من دفنه انتظاراً لحضور أبي بكر من السنح! وهو أيضاً ممّن خرجوا عن حملة أُسامة، حتّى أحضر أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري حفّار قبور الأنصار ليحفر القبر[١].

يا ترى، أليست هذه أعمال مرتدّين عن شريعة سيّدنا محمّدﷺ وأمره؟!

تساؤلات عديدة يجب بحثها من طلاّب الحقيقة، وحتّى لا يتقوّل المتقوّلون علينا نحن الشيعة أنّنا نفتري أو نتّهم جزافاً!

بل وأكثر من ذلك سوف أنقلها لك من كتب السُنّة سواء التاريخية أو الحديثية..

علامات استفهام كثيرة برزت على وجه الأخ السُنّي!!! وحيرة وذهول ممّا سمع! ولكن صمّم على العودة إلى المصادر للتيقّن أكثر.

وحقيقة أنّا بدوري أُناشد كلّ شاب مثقّف أن يبتعد عن التعصّب الأعمى ويبحث ويدقّق في أنّ كلامي هذا لم يكن جزافاً. وما أقوله ويقوله الشيعة هو الصدق والحقّ بعينه، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

ارتدادهم في حياة رسول اللهﷺ:

كما ذكرت لك كثيرة هي الشواهد على ارتداد القوم عن رسول اللهﷺ:

منها: فرارهم يوم أُحد، وقتل من قُتل منهم.

يقول ابن كثير: نادى الشيطان: ألا إنّ محمّداً قد قُتل... فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أنّ رسول اللّهﷺ قد قُتل وجوّزوا عليه ذلك، فحصل ضعف ووهن وتأخّر عن القتال. قال ابن أبي نجيح عن أبيه: إنّ رجلاً من

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٢ ص٤٥٢، البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٢٦٣، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٨ ص٣٠.

المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحّط في دمه، فقال له: يا فلان أشعرت أنّ محمّداً ﷺ قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمّد قد قتل فقد بلّغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: ﴿وَما محمّد إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرّسُلُ أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً وَسَيَجْزي اللّهُ الشّاكِرين﴾[1][2].

قال ابن قيّم الجوزية: «كانت وقعة أُحد مقدّمة وإرهاصاً بين يدي محمّد ﷺ ونبّأهم ووبّخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول اللّه أو قتل»[3].

وقد نزلت آية كريمة ونصوص نبوية مستفيضة بشأنهم، ويوم حنين وخيبر، ويوم أمر الرسول الكريم ﷺ بقتل ذي الثدية، فذهب أبو بكر وعاد ولم يقتله، وذهب عمر ولم يقتله. وقالوا: وجدناه يصلّي ويسجد لله سبحانه، وقالوا له: هلّا أومأت لنا!![4]

والآية الكريمة السابقة تعلمنا مسبقاً عن قضية الانقلاب! وللأسف أنّ كثيراً من الناس يتجاوزون هذه الآية ويكذبون على أنفسهم وعلى الناس، بل ويبعدونهم عن هذه القضايا خشية افتضاح الأمر.

والحديث السابق الذي أدرجناه: قال رسول الله ﷺ: (ليردنّ عليَّ أقوام أعرفهم بسيماهم فيأخذون ذات الشمال، فأقول: أصحابي.. يقال لي: إنّك لا

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٤١٨ سورة آل عمران.

(٣) زاد المعاد، لابن القيم ج٣ ص٢٢٤.

(٤) انظر: الخصال، للصدوق ص٥٦٣ احتجاج أمير المؤمنين بخصال على الناس، بحار الأنوار، للمجلسي ج٣١ ص٣٢٨ باب٢٦.

تدري ماذا أحدثوا بعدك! إنّهم رجعوا على أدبارهم القهقرى)[١].

ترى من هم هؤلاء الصحابة؟! أغلبهم أخفوا ما في أنفسهم من غلّ وحقد، خاصّة عندما رفع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بابن عمّه ونصبه خليفة ووصيّاً من بعده بأمر من الله عزّ وجلّ، ونجد في صلح الحديبية كيف غضب الصحابة لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: (هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)[٢]، وقام عثمان بالفرار من بيعة الحديبية ولم يبايع النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى إنّ عبد الرحمن بن عوف قد فضحه أيام حكمه.

وما حادثة ما بعد غزوة تبوك إلاّ هي من كبريات الدلائل على انقلاب الصحابة وغدرهم، ويذكرها لنا البيهقي، والطبري، وصحاح الجمهور بألفاظ متعدّدة..

وإليكم الرواية كاملة: ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلاً من تبوك حتّى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وآله ناس من صحابته وتآمروا عليه على قتله بالطريق، فلمّا بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلمّا غشيهم رسول الله صلى الله عليه وآله أُخبر خبرهم ـ أي: جاءه وحي يخبر ما عزم القوم ـ فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي، فإنّه أوسع لكم، وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلاّ النفر الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا سمعوا بذلك استعدّوا وتلثّموا وقد همّوا بأمر عظيم، وأمر رسول الله حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيا معه، وأمر عمّار أن يأخذ زمام الناقة، وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر حذيفة بأن يردّهم،

---

(١) صحيح البخاري ج٧ ص٢٠٨ كتاب الرقاق.

(٢) مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٩، كان عليّ إمام البررة.

ورأى حذيفة شدّة غضب النبيّ، فعاد ومعه محجن فاستقبل بوجهه رواحل القوم بالضرب، وأبصر القوم وهم متلثّمون، ونزل الرعب من الله على قلوب الماكرين، وظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر وعادوا واختلطوا بالناس.

وأقبل حذيفة حتّى أدرك رسول الله ﷺ وقال له النبيّ: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا حتّى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبيّ ﷺ لحذيفة: هل عرفتهم من هؤلاء؟ قال: عرفت راحلة فلان وفلان. وقال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثّمون. فقال ﷺ: هل علمت مكان أمرهم وما أرادوا؟ قال حذيفة: لا والله يا رسول الله. فقال ﷺ: أرادوا أن يمكروا بي حتّى إذا ساروا معي يطرحوني في العقبة. فقال حذيفة: ألا تأمر بهم ونضرب أعناقهم؟ فقال ﷺ: أكره أن يقال: إنّ محمّد وضع يده في أصحابه. وسمّاهم لحذيفة وعمّار. وقال لهم: اكتما الأمر)[1].

وفي صحيح مسلم وغيره نجد رواية عن حذيفة بن اليمان يقول: ((أخبرني الرسول ﷺ: (في أصحابي اثنا عشر منافقاً؛ منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل سمَّ الخياط))، رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن الأسود بن عامر، في باب كتاب صفات المنافقين[2].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً: ((عن محمّد بن بشار، عن حذيفة: أنّهم كانوا أربعة عشر، وأشهد بالله، إنّ اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة

---

(١) انظر: دلائل النبوّة، للبيهقي ج٥ ص٢٥٦ باب رجوع النبيّ ﷺ من تبوك، وانظر: الدرّ المنثور، للسيوطي ج٣ ص٢٥٩ سورة التوبة، سبل الهدى والرشاد، للصالحي الشامي ج١٠ ص٢٦٢ الباب١٣ في عصمته ﷺ من المنافقين.

(٢) صحيح مسلم ج٨ ص١٢٢ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

الدنيا ويوم يقوم الأشهاد))[١]. وقد وثّق هذا الحديث الحاكم[٢].

وكان عمر يسأل عن حذيفة صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مات أحد من الصحابة: هل حضر حذيفة وصلّى على الميّت! فإذا لم يحضر حذيفة علم عمر أنّ هذا كان من بين الماكرين.

إنّ قضية خلافة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ليست قضية دنيوية وللناس الحقّ في تنصيب هذا وذاك، بل أمر إلهي ولطف منه لإتمام مسيرة الرسل والأنبياء، فكلّ نبيّ جاء بعده وصيّ منصّب من قبل الله ليخلف نبيّه، ويكون شاهداً على القوم وهادياً لهم ومقوّم اعوجاجهم.

وفي المقابل نجد أنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في مواطن عديدة يذكر الإمام عليّاً عليه السلام ويقول له: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي)[٣]، وقال صلى الله عليه وآله له: (تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل)[٤]، وقال صلى الله عليه وآله له: (ستغدر بك الأُمّة من بعدي)[٥]، وغيرها من النصوص المستفيضة.

وإذا تتبعنا تاريخ الدعوة من بدئها إلى حين وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي هو وأُمّي، لا نجد إلاّ عليّاً عليه السلام يتربّع على عرش الشجاعة والنصرة والذود عن نبيّه

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٩٢ كان عمّار أجاره الله من الشيطان.

(٣) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ باب فضائل عليّ رضي الله عنه.

(٤) المناقب، للخوارزمي ص٦١ الفصل ٥ في بيان أنّه من أهل البيت، بدائع الصنائع، للكاشاني ج٧ ص١٤٠ في بيان أحكام البغاة، ينابيع المودّة، للقندوزي ج٣ ص٢٧٨ الباب ٧٥.

(٥) المستدرك على الصحيحين، للحاكم ج٣ ص١٤٢ سبب شهادة عليّ (رض)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ج١١ ص٢١٦ رقم ٥٩٢٨، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٢ ص٤٤٨ ترجمة الإمام عليّ.

ودعوته. ناهيك عن نصرة سيّدنا أبي طالب رضي الله عنه، والسيّدة خديجة أُمّ المؤمنين بحقّ وجدارة.

فأوّل من أسلم وآمن بالدعوة هو عليّ عليه السلام[١]، بينما كان أبو بكر رجل مغمور في قريش غير معروف، وتضاربت الروايات حول عمله، بل رجّحت أنّه كان عبداً من العبيد لدى عبد الله بن جدعان حتّى أعتقه، فسمّي بعد ذلك عتيقاً[٢]، وإسلامه لم يأت إلاّ بعد عدد كثير من روّاد الصحابة[٣]. وهذه كتب التاريخ فاقرأها! فأنا لا أتجنّى على أحد.

وعمر كان حرباً على الرسول صلى الله عليه وآله وصحابته، وما قضية ضربه لأُخته وصهره[٤] إلاّ دليل على فظاظته وغلظته قبل الإسلام وبعده، وما فعله مع النبيّ صلى الله عليه وآله وأذيته لعمّته صفية بنت عبد المطلب[٥]، وهجومه على دار السيّدة الزهراء عليها السلام وإشعال النار وإخراج من كان داخل المنزل بالقوّة[٦]، ومحاولته للبحث عن قبر السيّدة الزهراء عليها السلام ونبشه ليصلّي عليها، إذ أوصت عليها السلام أن تدفن

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٦٨ حديث زيد بن أرقم، فضائل الصحابة، للنسائي ص١٣ فضائل علي(رض)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ج٣ ص١٣٦.

(٢) انظر: المعارف، لابن قتيبة ص١٦٨ أخبار أبي بكر، الإصابة، لابن حجر ج٢ ص٢٠٣.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ج٢ ص٦٠ ذكر من قال إنّه أسلم قبل أبي بكر جماعة.

(٤) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ج٤ ص٥٩ استقامة فاطمة بنت الخطّاب على الإسلام، الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٣ ص٢٦٧ إسلام عمر.

(٥) انظر: مجمع الزوائد، للهيثمي ج٨ ص٢١٦ ح١٣٨٢٧.

(٦) انظر: الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ج١ ص١٩ كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب، أنساب الأشراف، للبلاذري ج١ ص٥٨٦ رقم ١١٨٤، الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص٥٧.

ليلاً ولا يصلّي عليها من ظلمها [١]، لدليل قوّي على فظاظته.. وكثيرة هي المواطن التي خالف بها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا صوته على صوته.

وإذا نظرنا لقضية السقيفة وادّعاء القوم بالشورى، فنجد الكذب الصراح فيها، فحتّى أهل السقيفة لم يطلبوا الشورى! حيث كان النزاع تنازع الأنصار أوّلاً فريق يطلب الإمام علياً عليه السلام وفريق آخر يطلبها لنفسه بحجّة النصرة والإيواء[٢]، ومن ثمّ تراكض المهاجرون لوضع قدم أو يد على هذه الفرصة الذهبية برأيهم، فلم يتكلّموا من منطق شورى أبداً! بل قالوا: نحن من هاجر، وأوّل من أسلم ـ كأنّهم يمنّون على الله ورسوله بإسلامهم! ـ وعلا الصوت بينهم، وصرّح هذا بتكفير ذاك وأمر بقتله، وتراكض القوم وداس بعضهم بعضاً[٣]. فهل هذه شورى، أم مسرحية؟!!

وتولّى الأمر بعد اللتيا والتي أبو بكر بمنصب فخري، وعمر يأمر وينهى، وأمر أبا بكر بإقالة أُسامة بن زيد من منصب الأمارة[٤]، كما أمره بتسريح خالد ابن الوليد من منصبه[٥]. وبدأت حالة الاغتيالات بين صفوف الصحابة بدءاً من

---

(١) انظر: أُسد الغابة، لابن الأثير ج٥ ص٥٢٤، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة ص٢٧٩ الجمع بين الحديث إنا معاشر الأنبياء...

(٢) انظر: الإمامة والسياسة،، لابن قتيبة ج١ ص١٨ ١٢ ــ ١٧ اختلاف الصحابة في يوم السقيفة، أُسد الغابة، لابن الأثير ج٥ ص٥٢٤.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير ج٤ ص٤٨٩ قصّة سقيفة بني ساعدة، وص٤٩١ اعتراف سعد بن عبادة بصحّة ما قاله أبو بكر.

(٤) انظر: المنتظم، لابن الجوزي ج٤ ص٧٦ إنفاذ جيش أُسامة بن زيد، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٢٢ ص٥ ٢٦٠٧ ذكر من اسمه سلمة.

(٥) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٢ ص٣٥٧ ذكر مالك بن نويرة، بغية الطالب في ←

سعد بن عبادة[١]، ومالك بن نويرة[٢]. وبدأ الخلاف يدبّ بين أبي بكر وعمر على ضوء ذلك. وقال عمر صراحة: ((لقد تقدّمني ظالماً ـ أي: أبو بكر ـ))[٣]، وقال أيضاً: ((كان أبو بكر أعقّ، وهو أحسد قريش كلّها))[٤]. وكان موت أبا بكر بتدبير ومكر عمر، وذلك بإثبات نصوص كثيرة إذ ذكر أبو اليقظان: عن سلام بن أبي مطيع: بأنّ أبا بكر سمّ[٥]. فمن له مصلحة بقتله غير من خالفه! وقال عمر واصفاً الحال مع أبي بكر: ((والله لو أطعت زيد بن الخطّاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها أبداً ـ يعني: أبا بكر ـ))[٦]، وقال عمر: ((والهفاه على ضئيل بني تيم! لقد تقدّمني ظالماً، وخرج إليّ منها آثماً))[٧]، وقولته الشهيرة: ((كانت بيعة أبي بكر فلتة))[٨].

→

تاريخ حلب ج٧ ص٣١٥٥ ذكر من اسم أبيه الوليد.

(١) انظر: مروج الذهب، للمسعودي ج٣ ص٣٠١ يوم السقيفة، المعارف، لابن قتيبة ص٢٥٩ سعد بن عبادة.

(٢) انظر: المنتظم، لابن الجوزي ج٤ ص٧٨ ذكر قصّة البطاح، تاريخ الإسلام، للذهبي ج٣ ص٣١، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٢ ص٣٥٧ ذكر مالك بن نويرة.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٣ ص٣٠ حديث السقيفة.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٣ ص٣٢ حديث السقيفة.

(٥) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٦٣ ذكر مرض أبي بكر ووفاته، مروج الذهب ج٢ ص٣٠١ موت أبي قحافة.

(٦) انظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٢ ص٣٢ حديث السقيفة.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٥٥ حديث السقيفة، صحيح البخاري ح٨ ص١٦ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٦ حديث السقيفة.

فأين هذه الشورى؟!!

وجاء عمر بعدها بتزوير وصية أبي بكر بواسطة عثمان بن عفّان[١]، وقد أراد الأخير ضمان موطئ قدم له في هذه الساحة!

فهل هذه الشورى؟!! من شاور من؟!

كلّ مصير الأُمّة الإسلامية كان رهناً أو مرتبطاً فقط بأبي بكر وعمر وعثمان!

وسنتابع لاحقاً ظلال الارتداد والشورى المدّعاة..

خالد: إنّ الإمام عليّ عليه السلام لم يطالب بالخلافة؟

قلت: في الحقيقة هناك أدلّة عديدة تثبت مطالبة الإمام عليه السلام بحقّه في الخلافة، وأذكر لك بعضها، وذلك كي أترك لك حرية البحث:

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: (إنّ لنا حقّاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى)[٢].

وقال عليه السلام: (فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى)[٣].

وقال عليه السلام: (لقد ظلمت عدد الحجر والمدر)[٤].

وقال عليه السلام: (اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم ظلموني حقّي، وغصبوني إرثي)[٥].

---

(١) انظر: المصنّف، لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٨٩ ما ذكر في فضل عثمان، وغيره.

(٢) شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج١ ص١٩٥ قصّة الشورى، الغارات، للثقفي ج٢ ص٧٦٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج١٠ ص٢٨٦ رسالة أبي بكر لعليّ في شأن الخلافة.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وهناك شاهد آخر سجّلته لنا أقلام المؤرّخين: إنّ الإمام عليّ عليه السلام حمل السيّدة الزهراء عليها السلام على دابّة له عقب البيعة في السقيفة ودار بها ليلاً على المسلمين وبدأ يسألهم البيعة له وتسألهم السيّدة الزهراء عليها السلام النصرة، فأخذوا يقولون لها: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فقال الإمام عليه السلام: (أفكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً في بيته لم أُجهزه، وأخرج إلى الناس أُنازعهم في سلطانه؟!)، فقالت السيّدة الزهراء عليها السلام: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله سبحانه حسيبهم عليه[1].

وقال عليه السلام: (نحن أولى بمحمّد حيّاً وميتاً، لأنّا أهل بيته وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فأنصفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار).

وقال له عمر: إنّك لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك.

فقال عليّ عليه السلام: (إذا لا أقبل ولا أُبايع من أنا أحقّ بالبيعة منه).

ولمّا جرت قضية السقيفة خرج الإمام عليّ عليه السلام وقال لأبي بكر: (لقد أفسدت علينا أُمورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقّاً).

وقد قال عليه السلام أيضاً عندما جيء به إلى أبي بكر: (أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ صلى الله عليه وآله وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر لما كان محمّد صلى الله عليه وآله منكم، فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى

---

(١) شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٦ ص١٣ أخبار يوم السقيفة، الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ج١ ص١٩ كيف كانت بيعة عليّ بن أبي بكر.

برسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم مؤمنين وإلاّ فبوئوا بالظلم وأنتم تعلمون).

فقال عمر: إنّك لست بمتروك حتّى تبايع.

فقال الإمام عليه السلام: (احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً. الله الله يا معشر المهاجرين! لا تخرجوا سلطان محمّد صلى الله عليه وآله في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به، لأنّا أهل البيت ما كان فينا إلاّ القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المطّلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأُمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية. والله إنّه لفينا فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحقّ بُعداً)[1].

هذه الرواية والعديد منها نجدها في بطون الكتب التي تركها وعّاظ السلاطين وأخفوها، ولكن الله تعالى أبى إلاّ أن يتمّ نوره ويزهق الباطل ولو كره الكارهون الضالّون.

وسأتوقّف قليلاً عند تداعيات الارتداد في عهد أبي بكر، وما جرى فيها من أُمور جسام ارتكبت بحقّ المسلمين بدعوى الحفاظ على الإسلام..

فأوّل أمر بادر إليه أبو بكر وبمشورة من عمر كان الهجوم على دار السيّدة الزهراء عليها السلام لإحضار الإمام عليّ عليه السلام ومن تخلّف عن بيعته قسراً للمبايعة، وكانت البداية بجمع الحطب وإشعال النار حول دار السيّدة عليها السلام، وداهنهم على ذلك أبو عبيدة بن الجرّاح، وقنفذ مولى عمر، ومعاوية، وغيرهم.

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ج١ ص١٨ إباية عليّ كرّم الله وجهه بيعة أبي بكر، الاحتجاج، للطبرسي ج١ ص٩٥ ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

تقول الروايات في الكتب المثبتة كما عن (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، و(العقد الفريد) لابن عبد ربّه الأندلسي، و(تاريخ أبي الفداء)، وغيرها: إنّ أبا بكر حثّ عمر على إضرام النار لإحراق بيت السيّدة الزهراء عليها السلام[١]؛ وفعلاً قام الأخير بمهمّته ولم يكتف بذلك، بل زاد عليه أن قام بضغط الباب على السيّدة الزهراء عليها السلام!

ورواية أُخرى تفيد: أنّ عمر جاء بجمع من أعوانه يحملون حطباً وناراً لإحراق بيت فاطمة عليها السلام مع ابنيها الحسن والحسين وزعيم بني هاشم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقالت السيّدة الزهراء عليها السلام لعمر وقتها: (أجئت لتحرق دارنا؟) فقال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة[٢].

وقال الصفدي الشافعي في كتابه (الوافي بالوفيات) في ترجمة النظّام: ((إنّ عمر ضرب بطن السيّدة الزهراء يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها))[٣].

وقال المسعودي في كتابه (إثبات الوصية): ((أقام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله ﷺ، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً))[٤].

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص١٣ ذكر السقيفة وما جرى فيها، العقد الفريد ج٥ ص١٣ الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٦ ذكر أخبار أبي بكر، أنساب الأشراف، للبلاذري ج١ ص٥٨٥ أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، كنز العمّال، للمتّقي ج٥ ص٦١٣ ح١٤٠٧٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الوافي بالوفيات ج٦ ص١٥.

(٤) إثبات الوصية ص١٥٤.

وتوفّيت على أثرها بعد فترة شهيدة وشاهدة على ما جرى من ارتداد واستباحة القوم لحرم وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وللأسف!! نجد أحد الشعراء الناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام قد تغنّى بفعل عمر هذا ألا وهو حافظ إبراهيم، حيث قال:

وقولة لعليّ قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرَقت دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها[1]

فلّله درّك يا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب! لقد أثبت المخالف قبل المؤالف أنّك فارس عدنان بحقّ وحاميها، وأنت أخ وصنو من صلّى عليه الإله فوق عرشه. فالسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيّاً.

وهذه القضية تستلزم بحثاً طويلاً، وقد قام الكثير من العلماء الأفاضل بتحقيقها وشرح ملابساتها من الطرفين، وأثبتها السُنّة والشيعة في كتبهم، فليبحث عنها في مظانّها.

وممّا قام به (أبو بكر) أيضاً: منع السيّدة الزهراء عليها السلام إرثها المشروع من المصطفى صلى الله عليه وآله، ألا وهو فدك، ومنع الخمس عن أهل البيت لمحاصرتهم اقتصادياً وإخضاعهم لسلطته[2]؛ فتوفّيت الزهراء عليها السلام واجدة غاضبة على أبي بكر وعمر[3].

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم ج١ ص٨٢، ٧٥ تحت عنوان: (عمر وعليّ)، وانظر: الغدير، للأميني ج٧ ص٨٦.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٢ ص٣١٤ ذكر ميراث رسول الله وما ترك.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٩ مسند أبي بكر، صحيح البخاري ج٤ ص٤٢ باب دعاء النبيّ إلى الإسلام، وغيرها.

وقام بالتوازي مع ذلك بجمع الأحاديث النبوية الشريفة وإحراقها[١]، ليخفي فضائل كثيرة وردت عن النبيّ الأعظم ﷺ في حقّ أهل البيت عليهم السلام.

وأمر بملاحقة كلّ من خالف البيعة وامتنع عنها، فقد أمر أبو بكر بتسيير خالد بن الوليد وأن يوطئ الخيل فيهم إذا تخلّفوا عن البيعة، وكان قد أمرهم أن يأذّنوا ويقيموا إذا نزلوا منزلاً، فإن أذّن القوم وأقاموا فكفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلاّ الغارة، ثمّ تقتلوا منهم كلّ قتلة، الحرق فما سواه، إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقرّوا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شيء إلاّ الغارة، ولا كلمة، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السيرة فيهم، وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً فنادى: أدفئوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة القتل فظنّ القوم أنّه أراد القتل ولم يرد إلاّ الدفء فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، وتزوّج خالد أُمّ تميم امرأة مالك. فقال أبو قتادة: هذا عملك؟ فزبره خالد، فغضب ومضى[٢].

وذكر (تاريخ أبي الفداء): إنّ عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري كان من الحاضرين، فكلّما خالداً في أمره، فكره كلامهما. فقال مالك: يا خالد! ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك،

---

(١) انظر: تذكرة الحفّاظ، للذهبي ج١ ص٥ أبو بكر، سنن الدارمي ج١ ص١١٠ باب التسوية في العلم، السنن الكبرى ج٢ س٣٨٨ ابن شهاب الزهري.

(٢) انظر: أسد الغابة، لابن الأثير ج٤ ص٢٩٥ مالك بن نويرة.

وتقدّم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه[١].

وفي رواية أُخرى للطبري: «إنّ أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم داراً من دور الناس، فسمعتم فيها أذاناً للصلاة، فأمسكوا عن أهلها حتّى تسألوهم ما الذي نقموا، وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا وحرّقوا، وكان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة، وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدّث أنّهم لمّا غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّا المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم؟

قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون؟ فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثمّ صلّينا وصلّوا.

وكان خالد يعتذر في قتله: أنّه قال وهو يراجعه: ما أخال صاحبكم إلاّ وقد كان يقول كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً. ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.

وقال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً، وإنّ أهل العسكر اثفوا برؤوسهم القدور فما منهم رأس إلاّ وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً. فإنّ القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشر حرّها أن يبلغ منه ذلك[٢].

وقال ابن شهاب: إنّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلمّا قتل أمر خالد برأسه فنصب أثفية لقدر، فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٧، ذكر أخبار أبي بكر.

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٥٠٣ ذكر البطاح وخبره.

رأسه[١].

وقال عروة: قدم أخو مالك متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه في سبيهم، فكتب له برد السبي، وألحّ عليه عمر في خالد أن يعزله، وقال: إنّ في سيفه رهقاً. فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين[٢].

وروى ثابت بن قاسم في الدلائل: إنّ خالداً رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال. فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتيني[٣]. يعني: سأقتل من أجلك.

وقال الزمخشري، وابن الأثير، وأبو الفداء، والزبيدي: إنّ مالك بن نويرةرضي الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن وليد: أقتلتني. أي: عرضتني بحسن وجهك للقتل لوجوب الدفع عنك، والمحاماة عليك، وكانت جميلة حسناء تزوّجها خالد بعد قتله، فأنكر ذلك عبد الله بن عمر. وقيل فيه:

أفي الحقّ أنّا لم تجف دماؤنا وهذا عروساً باليمامة خالد؟[٤]

وذكر ابن شحنة: أمر خالد ضراراً بضرب عنق مالك. فالتفت مالك إلى زوجته، وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال. فقال خالد: بل قتلك رجوعك عن الإسلام. فقال مالك: أنا مسلم. فقال خالد: يا ضرار! اضرب عنقه. فضرب عنقه.

وفي ذلك يقول أبو نمير السعدي:

---

(١) انظر: الإصابة، لابن حجر ج٥ ص٥٦١.

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٥٠٣ ذكر البطاح وخبره.

(٣) أسد الغابة، لابن الأثير ج٤ ص٢٩٥ مالك بن نويرة، الإصابة، لابن حجر ج٥ ص٥٦١.

(٤) انظر: الفائق في غريب الحديث ج٣ ص٦٥، النهاية في غريب الحديث ج٤ ص١٥٣، تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٧، ذكر أخبار أبي بكر، تاج العروس ج١٥ ص٦٠٧ مادّة (قتل).

ألا قـل لحـي أوطـئوا بالـسنابك تطـاول هـذا الليـل مـن بعـد مالـك
قـضى خالـد بغيـا عليـه بعـرسه وكـان لـه فيهـا هـوى قبـل ذلـك
فأمـضى هـواه خالـد غيـر عاطـف عـنان الهـوى عنهـا ولا متمالـك
وأصبح ذا أهل وأصبـح مالـك إلى غير أهل هالكاً في الهوالـك

فلمّا بلغ ذلك أبا بكر وعمر، قال عمر لأبي بكر: إنّ خالداً قد زنى فاجلده. قال أبو بكر: لا، إنّه تأوّل فأخطأ. قال عمر: فإنّه قتل مسلماً فاقتله. قال: لا، إنّه تأوّل فأخطأ. ثمّ قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سلّه الله عليهم. ورثى مالكاً أخوه متمّم بقصائد عديدة[١].

وذكر الديار بكري: اشتدّ في ذلك عمر وقال لأبي بكر: ارجم خالداً، فإنّه قد استحلّ ذلك، فقال أبو بكر: والله لا أفعل، إن كان خالد تأوّل أمراً فأخطأ[٢].

وفي شرح المواقف: فأشار عمر على أبي بكر بقتل خالد قصاصاً، فقال أبو بكر: لا أغمد سيفاً شهره الله على الكفّار، وقال عمر لخالد: لئن وليت الأمر لأقيدنّك به[٣].

وذكر ابن عساكر في تاريخه: قال عمر: إنّي ما عتبت على خالد إلاّ في تقدّمه، وما كان يصنع في المال[٤].

فهذا بعض ما جرى في عهد أبي بكر، فأيّ شورى؟! وأيّ التزام التزموه

---

(١) انظر: الغدير، للأميني ج٧ ص١٦٠ رأي الخليفة في قصّة مالك، عن تاريخ ابن شحنة، تاريخ ابن أبي الفداء ج١ ص١٥٨ ذكر أخبار أبي بكر، الكامل في التاريخ ج٢ ص٢١٧.

(٢) تاريخ الخميس للديار بكري ج٢ ص٢٠٩ ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الإسلام.

(٣) شرح المواقف، للجرجاني ج٨ ص٣٥٨ المرصد الرابع في الإمامة، المواقف، للإيجي ج٣ ص٦٠٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٢٧٦ رقم١٩٢٢ خالد بن الوليد.

بالسُنّة؟! وما زال الارتداد يتقدّم ويبتعد المسلمون عن شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله!!

مؤاخذات رموز السُنة على عمر:

خالد: الشيعة دائماً يتصنّعون المؤاخذات على عمر ويتّهمونه بكثير من الأُمور التي لا صحّة لها؟!!

قلت: سأعطيك الكثير من النصوص والأدلّة التي تثبت أنّ من الصحابة وعلماء السُنّة أيضاً من ذكر مؤاخذات كثيرة على عمر؛ وعليك أن تسجّلها وتراجعها، وهي كالتالي:

١ـ قالت عائشة بنت أبي بكر، مخاطبة عمر: مالي ولك يا بن الخطّاب! عليك بعيبتك[١].

٢ـ قال الصحابي المعروف أُبيّ بن كعب لعمر: يا بن الخطّاب! لا تكن عذاباً على أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كلّما قالوا لك شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقول لهم: ائتوني بشاهد على قولكم وإلاّ أوجعتكم[٢].

٣ـ قال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله ما عدلت يا عمر! ولقد قطعت الرحم ووضعت لواء نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

٤ـ قال عمير بن سعد ـ صحابي ـ: اتّق الله يا عمر! وقد نهاك الله عن الغيبة!![٤].

---

(١) انظر: مسند البزّار ج١ رقم١٩٥ مسند عمر بن الخطّاب، وغيره.

(٢) سنن أبي داود ج٢ ص٥١٤ ح٥١٨١ باب كم مرّة يسلّم الرجل في الاستئذان.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٤٧٦ حديث أبي عمرو بن حفص، السنن الكبرى، للنسائي ج٥ ص٧٧ أبو سلمة(رضي الله عنه).

(٤) المعجم الكبير، للطبراني ج١٧ أخبار عمير بن سعد.

٥ـ قال عمرو بن العاص: لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر[١].

٦ـ قال عيينة بن الحصن الفزاري: هيه يا بن الخطّاب! فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل![٢].

٧ـ قال المغيرة بن شعبة: فيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردّك عن خلق من أخلاقك[٣].

٨ـ قال عبد الملك بن مروان: يا معشر قريش! وليكم عمر بن الخطّاب فكان فظّاً غليظاً مضيّقاً عليكم[٤].

٩ـ قال التابعي الكوفي عامر بن شراحيل الشعبي: ما قُتل عمر حتّى ملّته قريش واستطالت خلافته[٥].

١٠ـ قال حسن بن عبد الله العسكري صاحب كتاب (الأوائل): إنّ عمر أوّل من سنّ قيام شهر رمضان، وأوّل من ضرب في الخمر ثمانين، وأوّل من حرّم المتعة، وأوّل من جمع الناس على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات، وهو الذي أخّر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم وقد كان فيما مضى ملصقاً بالبيت. (راجع أيضاً تاريخ السيوطي)[٦].

---

(١) انظر: شرح النهج، للمعتزلي عن الزبير بن بكار ج١ ص١٧٥ طرف من أخبار عمر.

(٢) صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨ كتاب تفسير القرآن سورة الأعراف.

(٣) العقد الفريد، لابن عبد ربّة ج٧ ص٩٧ خطبته صلّى الله عليه وسلّم لخديجة.

(٤) مروج الذهب، للمسعودي ج٣ ص١٢٠ عبد الملك بن مروان يحجّ، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٤٤ ص٣١٥.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ج٣ ص٤٢٦ عن قتل عمر، الكامل في التاريخ ج٣ ص١٨٠ بعض سيرة عثمان، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ج٢ ص١٥٩ الخطبة (٦).

(٦) الأوائل ص١٥٢ ـ ١٦٤، تاريخ الخلفاء ص١٥٢.

١١ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي: كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، وكان يعتقد أنّ ذلك فضيلة، وأنّ خلافه نقص[١].

١٢ـ روى عمر بن شبة النميري صاحب كتاب (تاريخ المدينة): أنّ عمر ابن الخطّاب جاء إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، وقال: والذي نفسي بيده! لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم[٢].

١٣ـ قال ابن تيمية الحرّاني: إنّ عمر له غلطات وبليّات، وأيّ بليّات[٣]!!

١٤ـ قال طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى): كان عمر شديد على الصحابة والمحدّثين منهم، وربّما لجأ إلى ضربهم بالدرّة، كما فعل مع أبو هريرة[٤].

١٥ـ قال إمام السُنّة أبو حنيفة: رواية عمر قول شيطان[٥].

١٦ـ قال إمام الحرمين عبد الملك الجويني: إنّ أبا حنيفة النعمان ردّ خبر عمر[٦].

١٧ـ قال سعد الدين التفتازاني الشافعي: إنّ حيّ على خير العمل كان ثابتاً

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج٦ ص٣٢٧ نبذ من كلام عمرو بن العاص.

(٢) انظر: شرح النهج، للمعتزلي عن ابن شبة ج٢ ص٥٦ حديث السقيفة، وج٦ ص٤٨ ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر، تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٣ السنة ١١ من الهجرة.

(٣) انظر: الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي ص٨٤.

(٤) الفتنة الكبرى ج١ عثمان.

(٥) تاريخ بغداد، للخطيب ج١٣ ص٣٨٨ رقم١٢ أبو حنيفة النعمان.

(٦) مغيث الخلق في ترجيح القول الحقّ ص٣٣ القول برد الخبر الواحد إذا خالف القياس.

على عهد الرسول الأكرمﷺ، وإنّ عمر هو الذي نهى عنها[١].

١٨ـ قال سعيد بن المسيّب: إنّ عمر نهى عن متعتين: متعة النساء، ومتعة الحجّ[٢].

وهناك الكثير من المغالطات التي ذكرها المحدّثون والعلماء وأرباب السير. ولي أن أسألك: هل عمر مشرّع بعد النبيّﷺ؟!!

خالد: الحقّ أنّني رغم دراستي الأكاديمية وتخصّصي في الشريعة لم أكن أنتبه إلى هذه النصوص، وإن مرّت أمامي فتمرّ مرور الكرام، ولا أعتني بها!

أشكرك على تحمّلك عناء الإجابة على أسئلتي؛ ولعلّه يأتي يومٌ أعود لك بأسئلة، ولا أُخفي عليك أنّي تبصّرت كثيراً من الحقائق المغيّبة عنّي، فجزاك الله كلّ خير.

قلت: إذاً عليك أن تراجع كلّ ما أخذته في دراستك وتبحث في المصادر لتتبين حقيقة من هم الشيعة؟ ولا تتّهم جزافاً دون أن تتبيّن! فهي مسؤولية ستسأل عنها يوماً.

عائشة بين السُنة والشيعة

ما أن تقوم بفتح حوار في جلسة ما حتّى يبادر أحد الحاضرين من العامّة ويقول: أنتم الشيعة تكفّرون عائشة وتلعنوها وتتهمونها بالزنا (والعياذ بالله)!!

ولعمري هذه فرية عظيمة ألصقوها بالشيعة ظلماً وعدواناً.

ولو تتبّعنا كتب العامّة ولا سيّما الصحاح منها لوجدنا أحاديثهم زاخرة

---

(١) الروض النضير، للسياغي ج١ ص٥٤٢ حكاه عنه.

(٢) سنن سعيد بن منصور ج١ ص٢١٩ رقم٨٥٣ باب ما جاء في المتعة، الدرّ المنثور، للسيوطي ج٢ ص١٤١ سورة النساء.

بتسقيط عائشة وبتكفيرها والإساءة إليها، علماً أنّنا لا ننكر أنّها أسائت لرسول الله صلى الله عليه وآله في محضره وبعد وفاته، بل إنّ ما يجري على الأُمّة الآن هو بسببها، فهي إحدى ركائز مؤتمر الخيانة (السقيفة) وتفريق الأُمّة المحمّدية، وهي باعترافها كما ورد بالنصّ في روايتها: أحدثت أُموراً عظيمة. وإليكم الرواية:

حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، ثنا أبو البحتري عبد الله بن محمّد بن بشر العبدي، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قالت عائشة وكانت تحدّث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر، فقالت: ((إنّي أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حدثاً ادفنوني مع أزواجه))، فدفنت بالبقيع[1].

وقد روى أحمد بن حنبل حديثاً ـ وهو صحيح على شرط الشيخين عند الذهبي في (التلخيص) ـ: ثنا يحيى، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى عليّ رضي الله عنه فقلنا: هل عهد إليك نبيّ الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يعهده إلى الناس عامّة؟ قال: (لا إلاّ ما في كتابي هذا). قال: وكتاب في قراب سيفه، فإذا فيه: المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمّتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين[2].

وروى أيضاً: حدّثنا يعقوب، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم ابن محمّد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحدث في أمرنا هذا ما

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب ج١٣ ص٣٨٨ رقم١٢ أبو حنيفة النعمان.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٢٢، ح٩٩٣ مسند علي بن أبي طالب، وانظر المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٤١.

ليس فيه فهو ردّ)[١].

وكأنّ الشيعة أصبحوا حمّالة لأخطاء أولئك وكذبهم ودجلهم على العوام وكتبهم زاخرة بالكثير! وإذا جاءهم سائل عن أفعال عائشة، قالوا له: هذه من فبركات الشيعة!! مع أنّ كلّ نصوص الشيعة الروائية والعقدية ترد عن الكتاب وعن المعصوم، والروايات التاريخية يستندون إليها من خلال أسانيد رجالهم الثقات ومن كتب العامّة الثابتة لديهم، فالروايات التي ترد بخصوص عائشة وحفصة جُلّها من كتب العامّة الصحيحة بشروطهم.

فالشيعة لا يطعنون بعرض رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يقذفون عائشة بالزنا، وكلّ هذا تخرّصات علماء البلاط الأُموي والوهابي.

نعم، ينتقدونها ويذكرون أفعالها الخاطئة بحقّ نبيّها الأكرم صلى الله عليه وآله، وبحقّ إمامها المفترض الطاعة بالنصّ الإلهي، وبحسب نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله فهي خرجت على إمام زمانها، وألّبت عليه القبائل، وخرجت في حين أمرت أن تكون حبيسة دارها، وأخرجت وراءها عشرات الآلاف من الصحابة وأبنائهم وتابعيهم، وبكلمة منها سفكت دمائهم وأوردتهم منازلهم في نار جهنّم.

والشيعة تقف موقف الدفاع عن حياض الإسلام الصحيح، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أهل بيته عليهم السلام، وفي وجه كلّ من أساء لهم، حتّى من يتّهم عائشة بالزنا، فإنّهم ينكرون مقالته هذه لأنّها عرض رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكن لو تدبّرنا الأحاديث النبوية المتواترة في شأن عائشة، لوجدنا أنّ هناك حقيقة شيء يدعو للتأمّل في خطّ سير حياتها، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حذّرنا من

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٢٤٠ حديث عائشة، و ج٥ ص٧٥٦ ح٢٦٣٨٩ مسند عائشة، ط دار الفكر بيروت ٢٠٠٩م.

الانصياع إلى أقوالها نظراً لنفسيتها المزاجية والانفعالية، فالإنسان الذي لا يدير أُمور حياته بعقلانية ونفس مطمئنّة يهلك نفسه ومن حوله، وخاصّة إذا كان مسؤولاً عن أُسرة أو مجتمع أو راعياً لرعية. وهذان حديثان عن رسول الله صلى الله عليه وآله يحذّرنا من اتّباع عائشة:

حدّثنا وكيع، حدّثنا عكرمة بن عمّار، عن سالم، عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة، فقال: (إنّ الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان)[١].

حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا جويرية، عن نافع، عن عبد الله، قال: قام النبيّ صلى الله عليه وآله خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: (هاهنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان)[٢].

عائشة عند السُنة

والآن لنر حال عائشة ومكانتها الحقيقية عند علماء أهل السُنّة، هل حقيقة يحبّونها ويرفعون من درجتها؟

حكم أحمد بن حنبل على من أنكر رؤية الله تعالى بالخروج من الدين، وأنّه كافر ومشرك[٣].

والآن بعد معرفة أنّ منكر رؤية الله في الآخرة فهو كافر ومشرك وخارج

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٢٦ مسند عبد الله بن عمر بن الخطّاب، و ج٢ ص٣٨ ح٤٨٠٢، ط دار الفكر بيروت ٢٠٠٩م.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص٤٦ باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ.

(٣) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني ص٣٥٣ رقم ١٧٠٠ باب في الجهمية.

عن الملّة، لنر هل عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة تقول بالرؤية أم لا؟

روى البخاري في صحيحه: ((حدّثنا يحيى، حدّثنا وكيعٌ، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: يا أمّتاه! هل رأى محمّدﷺ ربّه؟ فقالت: لقد قف شعري ممّا قلت، أين أنت من ثلاث من حدّثكهنّ فقد كذب، من حدّثك أنّ محمّداًﷺ رأى ربّه فقد كذب. ثمّ قرأت: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٢]. ومن حدّثك أنّه يعلم ما في غدٍ فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً﴾[٣]. ومن حدّثك أنّه كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إليك مِنْ رَبّكَ﴾[٤] الآية، ولكنّه رأى جبريلعليه السلام فى صورته مرّتين))[٥].

وروى أيضاً: ((حدّثنا محمّد بن يوسف، حدّثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبى، عن مسروق، عن عائشةرضي الله عنها، قالت: من حدّثك أنّ محمّداًﷺ رأى ربّه فقد كذب، وهو يقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾، ومن حدّثك أنّه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: ﴿لاَ يَعْلَمُ... الْغَيْبَ إِلاّ اللّهُ﴾[٦]))[٧].

وروى مسلم في صحيحه: ((حدّثني زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٣) سورة السجدة، الآية ٣٤.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٥) صحيح البخاري ج٦ ص٥٠ سورة النجم.

(٦) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٧) صحيح البخاري ج٨ ص١٦٦ كتاب التوحيد.

إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنّ؟ قالت: من زعم أنّ محمّداً ﷺ رأى ربّه فقد أعظم على الله الفرية! قال: وكنت متّكئاً فجلست فقلت: يا أُمّ المؤمنين! أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[١]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[٢]؟! فقالت: أنا أوّل هذه الأُمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: (إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرّتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض)، فقالت: أو لم تسمع أنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣]، قالت: ومن زعم أنّ رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٤]، قالت: ومن زعم أنّه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٥]))[٦]، وقد نقل هذا الخبر في مصادر كثيرة بأسانيد صحيحة أو حسان عند أهل السُنّة عامّة وبني سلف!

ومعنى الفرية: البدعة العظيمة والكذب المتعمّد في دين الله تعالى.

---

(١) سورة التكوير، الآية ٢٣.

(٢) سورة النجم، الآية ١٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٥) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٦) صحيح مسلم ج١ ص١١٠ باب معنى قول الله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أُخرى﴾.

قال الخليل في (العين): ((الفري: الشق... وفريت الشيء بالسيف، وبالشفرة: قطعته وشققته. وفرى يفري فلان الكذب، إذا اختلقه... الفَرِيُّ: الأمر العظيم، في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[١]))[٢].

وقال الجوهري في (الصحاح): ((وفرى فلان كذباً: إذا خلقه. وافتراه: اختلقه، والاسم الفرية. وفلان يفري الفريُّ: إذا كان يأتي بالعجب في عمل. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾، أي: مصنوعاً مختلقاً، وقيل: عظيماً))[٣].

وقال الراغب[٤]: ((وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾، قيل: معناه عظيماً، وقيل: عجيباً، وقيل: مصنوعاً. وكلّ ذلك إشارة إلى معنى واحد)).

وأورد الطبري في شرح الآية الكريمة: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٥] موقف عائشة صريحاً من جواز رؤية الله تعالى، فقال: ((حدّثنا ابن حميد، قال، حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال، قالت عائشة: من قال إنّ أحداً رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله! قال الله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، فقال قائلو هذه المقالة: معنى (الإدراك) في هذا الموضع، الرؤية وأنكروا أن يكون الله يُرَى بالأبصار في الدنيا والآخرة وتأوّلوا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦]، بمعنى انتظارها رحمة الله

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٧.

(٢) العين، ج٨ ص ٢٨٠ باب الفاء والراء والياء.

(٣) مختار الصحاح ج٦ ص ٢٤٥٤ فصل الفاء.

(٤) المفردات ص ٣٧٩ كتاب الفاء وما يتصل به.

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٦) سورة القيامة، الآية ٢٢، ٢٣.

وثوابه))[١].

وقال الدميري: ((نفت عائشة دلالة سورة النجم على رؤية النبيﷺ لربّه وجواز الرؤية مطلقاً... وهو سبحانه أجلّ وأعظم من أن يوصف بالجهات، أو يحدّ بالصفات، أو تحصيه الأوقات، أو تحويه الأماكن والأقطار، ولمّا كان جلّ وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنّها مختصّة بجهة، أو منتقلة من مكان إلى مكان، أو حَالّةً في مكان. روي أنّ موسىعليه السلام لمّا كلّمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات.. وإذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بأنّه يحلّ موضعاً أو ينزل مكاناً، ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت، خلافاً للحنابلة الحشوية...))[٢].

فنقلوا لنا رأي الخارجة عن الملّة على حدّ قول ابن تيمية! ولكن مثلما تعوّدنا منهم عملوا على تأويل الأمر كذباً وتدليساً، حتّى وصل الأمر إلى ابن خزيمة ـ إمام البخاري ـ إمامهم الكبير في التوحيد إلى أن يتهجّم على عائشة ويطعن بها! فقال في كتابه (التوحيد):

((قال أبو بكر: هذه لفظة أحسب عائشة تكلّمت بها في وقت غضب، كانت لفظة أحسن منها يكون فيها دركٌ لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل، أو قائلة، فقد أعظم ابن عبّاس (الفرية)، وأبو ذرّ، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفرية على ربّهم، ولكن قد يتكلّم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها.

أكثر ما في هذا أنّ عائشة، وأبا ذر، وابن عبّاس، وأنس بن مالك قد اختلفوا: هل رأى النبيﷺ ربّه؟

---

(١) تفسير جامع البيان ج٧ ص٣٩٢ سورة الأنعام.

(٢) حياة الحيوان ج٢ ص٢٠٦ فائدة.

فقالت عائشة: لم ير النبيّ ﷺ ربّه.

وقال أبو ذرّ، وابن عبّاس: قد رأى النبيّ ﷺ ربّه.

وقد أعلمت في مواضع في كتبنا أنّ النفي لا يوجب علماً، والإثبات هو الذي يوجب العلم، لم تحك عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه خبّرها أنّه لم ير ربّه عزّ وجلّ، وإنّما تلت قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاَّ وَحْياً...﴾[٢].

ومن تدبّر هاتين الآيتين ووفّق لإدراك الصواب، علم أنّه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحقّ من قال: إنّ محمّداً رأى ربّه، الرمي بالفرية على الله، كيف بأن يقول: قد أعظم الفرية على الله؟))[٣].

وكما نقرأ هنا فإنّه اتّهم عائشة بالكذب واتّهمها بالهجر كذلك ـ أي: الهذيان ـ ثمّ تأوّل في قولها وحاول إثبات عكسه، لكنه فشل!

ومن الطريف أنّه جاء الشيخ المصري السلفي محمّد خليل الهراس وردّ على قلّة أدب إمامهم الكبير وإمام البخاري ابن خزيمة، حيث قال في تعليقة على كتاب (التوحيد) لابن خزيمة: ((إنّ عذر عائشة أنّها كانت تستعظم ذلك وتستنكره، ولهذا قالت لمسروق: (لقد قفّ شعري ممّا قلت)، وليس من حقّ المؤلّف أن يعلّم أُمّه الأدب، فهي أدرى بما تقول منه!

إنّ عائشة لم تعيّن في كلامها أحداً، ولكن قالت: من زعم بصيغة العموم، ولم يثبت عن ابن عبّاس أنّه قال: رآه بعينه، ولكن قال: بقلبه وبفؤاده. كيف

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٣) التوحيد ج٢ ص٥٥٦ باب ذكر إثبات وجه الله.

وجمهور الصحابة معها في إنكار الرؤية بالعين، كابن مسعود وغيره، ولم يخالف في ذلك إلاّ ابن عبّاس، أمّا غيرها من نساءﷺ فلم يؤثر عنهنّ أنّهنّ خالفنها في ذلك، وليس فيهنّ من تضارعها في الفقه والعلم.

ولكن لا بدّ للمثبت أن يورد دليل الإثبات ومثبتو الرؤية لم يقدّموا أدلّة على ذلك، والنفي هو الأصل حتّى يقوم دليل الإثبات، وقد عضدت عائشة مذهبها في النفي ببعض الآيات التي ظنّت أنّها تشهد له. هذا إنّما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته، وإذ لا دليل فكلام النافي هو المقدّم، والنفي لا يحتاج إلى دليل))[1]. ومن الملاحظ هنا أنّه نسف بعض الأدلّة، ثمّ عاد إلى داء الكذب الذي ورثوه من علمائهم عامّة والسلفيين خاصّة!!

ومن هذا كلّه قد ثبت تكفير السُنّة والوهابية خاصّة لمنكر الرؤية وأنّه خارج عن الملّة، فماذا يكون حكم أُمّهم وحبيبتهم التي يتفنّنون في وضع الأحاديث لرفع مقامها؟!!

والأغرب من كلّ هذا! قول ابن باز في فتاواه الصادرة في ١٤٠٧/٨هـ المرقّمة ٢/٧١٧ جواباً على سؤال وجّهه عبد الله بن عبد الرحمن يتعلّق بجواز الاقتداء والائتمام بمن لا يعتقد بمسألة الرؤية في يوم القيامة؟ فأفتى: بأنّ من ينكر رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لا يصلّى خلفه، وهو كافر عند أهل السُنّة والجماعة. وأضاف أنّه قد بحث هذا الموضوع مع مفتي الأباضية في عُمان الشيخ أحمد الخليلي، فاعترف بأنّه لا يؤمن برؤية الله في الآخرة، ويعتقد أنّ القرآن مخلوق، واستدلّ لذلك بما ذكره ابن قيّم الجوزية في كتابه (حادي الأرواح): ذكر الطبري وغيره أنّه قيل لمالك: إنّ قوماً يزعمون أنّ الله لا يُرى يوم

(١) انظر: الوهابية والتوحيد، للكوراني ص٢١ ـ ٢٤.

القيامة؟ فقال مالك: السيف، السيف!

إذاً فأمّهم جهمية لا يصلّى عليها وكافرة خارجة عن الملّة، لِما اتّخذته من موقف ضدّ مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة والدنيا، بل على حدّ تعبيرها: فإنّه مفتر على الله. وفي رواية أُخرى: وقف شعر رأسها لهذه الإسرائيليات التي أدخلت إلى الإسلام في عصر حكم عمر بن الخطّاب! وإنّها نفت نفياً قطعياً جواز الرؤية.

فكيف اطمأنّ ابن باز، وابن تيمية، وإمامهم ابن حنبل إلى الأخذ من عائشة الأحاديث؟!!

وهنا سؤال إلى السلفيين: ما هذا التناقض! وكيف تأخذون من كافرة على مبانيكم؟!

يقول ابن تيمية الحرّاني في (مجموع فتاويه) في رسالة له لأهل البحرين: ((والذي عليه جمهور السلف أنّ من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممّن لم يبلغه العلم في ذلك، عرّف ذلك كما يعرّف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرّ على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر.

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، قد دوّن العلماء فيها كتباً، مثل (كتاب الرؤية) للدارقطني، ولأبي نعيم، وللآجري، وذكرها المصنّفون في السُنّة، كابن بطّة، واللآلكائي، وابن شاهين، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن إسحاق، والخلاّل، والطبراني، وغيرهم))[1].

(١) مجموع الفتاوي ج٦ ص٤٨٦ يجب الاعتقاد برؤية المسلمين لربّهم.

عائشة تعلّم غسل الجنابة للرجال:

روى البخاري في صحيحه: ((عن أبي سلمة، قال: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غسل النبيّ ﷺ؟ فدعت بإناء نحو من صاع، فاغتسلت وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجاب))[١]!!

وبَرَّرَ أتباعها فعلها الشاذّ! بل أفتوا بأنّ تعليم الغسل عملياً مستحبّ!

وقال في (فتح الباري): ((قال القاضي عياض: ظاهره أنّهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها ممّا يحلّ نظره للمحرم، لأنّها خالة أبي سلمة من الرضاع، أرضعته أُختها أُمّ كلثوم، وإنّما سترت أُسافل بدنها ممّا لا يحلّ للمحرم النظر إليه! قال: وإلاّ لَم يكن لاغتسالها بحضرتهما معنى، وفى فعل عائشة دلالة على استحباب التعليم بالفعل لأنّه أوقع في النفس))[٢]!

عائشة وتشهيرها بالخصوصيات الزوجية:

في البخاري: ((عن عائشة، قالت: كان النبيّ ﷺ يباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف، فأغسله وأنا حائض))[٣].

((حدّثنا قبيصة، قال: حدّثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: كنت أغتسل أنا والنبيّ ﷺ من إناءٍ واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأتّزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إليَّ وهو معتكف فأغسله

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص٦٨ كتاب الغسل.

(٢) فتح الباري، لابن حجر ج١ ص٣١٤ باب الغسل بالصاع ونحوه.

(٣) صحيح البخاري ج٢ ص٢٥٦، أبواب الاعتكاف، باب الحائض ترجل المعتكف وباب غسل المعتكف.

وأنا حائض))[١].

سنن الترمذي: ((حدّثنا هناد، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، قال: ضاف عائشة ضيف، فأمرت له بملحفة صفراء فنام فيها فاحتلم، فاستحيا أن يرسل بها وبها أثر الاحتلام، فغمسها في الماء، ثمّ أرسل بها.

فقالت عائشة: لَم أفسد علينا ثوبنا، إنّما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه، وربّما فركته من ثوب رسول الله ﷺ بأصابعي))[٢].

وهنا أسأل: يا من تقرأ كتابي من أهل العامّة! أتفعل هذا أنت مع زوجتك؟!

إن قلت: لا، فأنت تخالف سُنّة نبيّك، وإن قلت: نعم، فأنت تعارض وتعصي أمر الله عزّ وجلّ في اعتزال النساء في المحيض كما جاء في كتابه العزيز.

فماذا تفعل؟! علماً أنّ رسول الله ﷺ لا يخالف أمر الله أبداً!

وأيضاً، أترضى بأن تحدّث زوجتك الأغراب عمّا يجري بينك وبينها!!

طائفة من أحاديث عائشة:

عن عائشة أنّها قالت: ((أهوى إليّ رسول الله ﷺ ليقبّلني، فقلت: إنّي صائمة! قال: وأنا صائم. فأهوى إليَّ فقبّلني))[٣].

وقالت: ((إن كان رسول الله ﷺ ليظلّ صائماً ثمّ يقبّل ما شاء من وجهي

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص٧٨ كتاب الحيض.

(٢) سنن الترمذي ج١ ص٧٦ ح١١٦ باب ما جاء في المني يصيب الثوب.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٣٤ حديث عائشة، مسند أبي يعلى ج٨ ص٢٥ ح٤٥٣٢، صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٢٤٧ باب ذكر الدليل على أنّ القبلة للصائم مباحة.

حتّى يفطر))[١].

وقالت: ((إنّ النبيّ ﷺ كان يقبّلها وهو صائم ويمصّ لسانها))[٢].

وقالت: ((كان النبيّ ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض))[٣].؟

وقالت: ((كان النبيّ ﷺ يتوشّحني وينال من رأسي وأنا حائض))[٤]، معنى يتوشّحني: يعانقني.

وقالت: ((كان النبيّ ﷺ يباشرني وأنا حائض. وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض))[٥].

وقالت: ((دخل النبيّ فمضى إلى مسجده فلم ينصرف حتّى غلبتني عيني، وأوجعه البرد. فقال: أدني منّي. فقلت: إنّي حائض. فقال: وإن!! اكشفي عن فخذيك. فكشفت فخدي فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه حتّى

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٠١ حديث عائشة، السنن الكبرى، للبيهقي ج٤ ص٢٣٣ باب إباحة القبلة لمن لم تحرّك شهوته.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٢٣ حديث عائشة، و ج٥ ص٧١٣ ح٢٠٢٥، ط دار الفكر بيروت ٢٠٠٩م، سنن أبي داود ج١ ص٥٣٣ ح٢٣٨٦ باب الصائم يبلع الريق، صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٢٤٦ باب الرخصة في مصّ الصائم لسان المرأة.

(٣) صحيح البخاري ج٨ ص٢١٥ كتاب التوحيد، سنن ابن ماجة ج١ ص٢٠٨ ح ٦٣٤ باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٨٧ حديث عائشة، سنن الدارمي ج١ ص٢٤٤ ح٢٣ باب مباشرة الحائض، سنن البيهقي ج١ ص٣١٢ باب مباشرة الحائض.

(٥) صحيح البخاري ج٢ ص٢٥٦ أبواب الاعتكاف، مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٢ حديث عائشة.

دفئ ونام))[١].

عن جميع بن عمير، قال: دخلت على عائشة مع أُمّي وخالتي، فسألتها: كيف كان رسول اللهﷺ يصنع إذا حاضت إحداكنّ؟ قالت: ((كان يأمرنا إذا حاضت إحدانا أن تأتزر بإزار واسع ثمّ يلتزم صدرها وثدييها))[٢].

حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، قال: حدّثني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أنّ عائشة قالت: ((حججنا مع رسول اللهﷺ فأفضنا يوم النحر، فحاضت صفية، فأراد النبيّﷺ منها ما يريد الرجل من أهله، فقلت: يا رسول الله! إنّها حائض، قال: حابستنا هي، قالوا: يا رسول الله، أفاضت يوم النحر؟ فقال: اخرجوا)).

ويذكر عن القاسم، وعروة، والأسود، عن عائشة: أفاضت صفية يوم النحر[٣].

وقالت: ((كان النبيّﷺ يقبّل ويباشر وهو صائم. لكنّه أملككم لإربه))[٤]، ومعنى لكنّه أملككم لإربه: أي كان أكثر الناس قدرة على ضبط حاجته الجنسية، فلا يتعدّى المباشرة والتقبيل إلى الجماع فيفسد صومه.

---

(١) سنن أبي داود ج١ ص٦٧ ح ٢٧٠ باب في المرأة تستحاض.

(٢) سنن النسائي ج١ ص١٨٩ باب الصفرة والكدرة.

(٣) صحيح البخاري ج٢ ص١٨٩ كتاب الحج، باب الذبح قبل الحلق.

(٤) صحيح مسلم ج٣ ص١٣٥ باب بيان أنّ القبلة في الصوم ليست محرّمة، صحيح البخاري ج٢ ص٢٣٣، كتاب الصوم.

عائشة مع النبيّ ﷺ:

لقد عانى رسول الله ﷺ كثيراً من عائشة، حيث كانت تشكّك بنبوّته ﷺ وتحتمل كذبه!

فكانت إذا غاضبته قالت له: ((وأنت الذي تزعم أنّك رسول الله))[١]!!

وأيضاً قالت له ﷺ: ((تكلّم ولا تقل إلاّ حقّاً))[٢]!!

وقولها: ((أقصد)) ـ أي اعدل ـ فلطمها أبو بكر، فسال الدم على ثوبها[٣]!!

يا ترى هل كان النبيّ ﷺ ببعض الأوقات يكذب؟!! (حاشاه).

وكانت ترفع صوتها وترادد النبيّ ﷺ وتراجعه، بل وتهجره اليوم إلى الليل كما تفعل زميلاتها وحزبها!!

فقد أخرج البخاري عنها: إنّ نساء رسول الله ﷺ كُنَّ حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أُمّ سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ[٤].

وروى ابن سعد: أنّ النبيّ ﷺ تزوّج مليكة بنت كعب، وكانت تعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي (قاتل

---

(١) مسند أبي يعلى ج٨ ص١٣٠ ح ٤٦٧٠، مجمع الزوائد، للهيثمي ج٤ ص٣٢٢ باب غيرة النساء، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ج٦ ص ٣١٠ كتاب النكاح.

(٢) انظر: قوت القلوب، لأبي طالب المكّي ج٢ ص٤٢١ في ذكر التزويج وتركه.

(٣) انظر: مسند أبي يعلى ج٨ ص١٣٠ ح ٤٦٧٠، قوت القلوب، لأبي طالب المكّي ج٢ ص٤٢١ في ذكر التزويج وتركه.

(٤) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٢ كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

أبيك)، فاستعاذت من رسول الله ﷺ فطلّقها، فجاء قومها إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنّها صغيرة وإنّها لا رأي لها، وإنّها خُدعت فارتجِعها. فأبى رسول الله ﷺ[١].

فالملاحظ هنا أنّ عائشة تقوم بعملية تعبئة أخلاقية ودفعت مليكة نحو العصبية الجاهلية.. قاتل أبيك!!!

وأيضاً إنّ أهلها جاؤوا يراجعوا النبيّ ﷺ فيها، وقالوا له: إنّها (خُدعت)! فيا هل ترى ألم يذكروا للنبيّ ﷺ كيف ومن خدعها؟!

وأنا أشعر كأنّ الرواية فيها نقص، إذ لا يعقل أن يأتي قوم من مكان بعيد ليقولوا هذه الكلمتين أنّها خدعت، ولم يفصحوا عن شخصية المخادع لابنتهم!

وبطبيعة الحال النبيّ ﷺ يعلم بأنّ عائشة كانت وراء ذلك.

وروى أيضاً أنّها كذبت على أسماء بنت النعمان لمّا زُفّت عرساً للنبيّ ﷺ، فقالت لها: إنّ النبيّ ﷺ ليعجبُه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك[٢]، وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة البريئة الساذجة والتي طلّقها النبيّ ﷺ بسبب هذه المقالة.

وروى ثالثاً: عن عائشة، قالت: ما غرت على امرأة إلاّ دون ما غرت على مارية، ذلك أنّها كانت جميلة جعدة، وأعجب بها النبيّ ﷺ، وكان عامّة النهار والليل عندها، حتّى عني أو عناها[٣]، فجزعت، فحوّلها إلى العالية، فكان يختلف

---

(١) الطبقات الكبرى ج٨ ص١٤٨ مليكة بنت كعب الليثي.

(٢) الطبقات الكبرى ج٨ ص١٤٥ أسماء بنت النعمان، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٨٥ أزواج رسول الله ﷺ.

(٣) عدم القدرة على الجماع، أو كرهت هي ذلك.

إليها هناك[١].

هكذا هي صورة عائشة وحياتها مع النبيّ صلى الله عليه وآله! وما أرفقت من أحاديث هو قليل بالنسبة لما هو موجود في كتب القوم (السُنّة) وكيفية تصويرهم لعائشة.. وبعد كلّ هذا يقولون: إنّ الشيعة يتّهمون عائشة!!!

(١) الطبقات الكبرى ج٨ ص٢١٢ ذكر مارية أُمّ إبراهيم.

حوار عاصف مع الشيخ أبو سعيد

قبيل الأزمة الشرسة التي عصفت بسورية وتحديداً في أواخر عام ٢٠١٠م طُرق باب منزلي في إحدى الليالي الشتوية العاصفة بالأمطار، وإذا بأحد فتيان الحيّ يخبرني أنّ عمّه الشيخ يدعوني إلى تناول الشاي معه إن لم أكن منشغلاً، رحّبت بالدعوة مع علمي المسبق بالغاية التي من أجلها دعاني الرجل، فهو شيخ المنطقة ويدعى (أبو سعيد)[1] ـ حنبلي المذهب سلفي الهوى، إمام وخطيب جمعة في أحد مساجد مدينة دوما وقرية الشيفونية، وهو قارئ ضابط للقرآن الكريم ـ وصلت إلى داره واستقبلني الرجل مرحّباً، وكان لديه شخصان من أهالي الحيّ أعرفهما جيداً.

وبعد الترحيب سألت الشيخ أبا سعيد وأنا مبتسم قائلاً: يبدو أنّ هناك أمراً طارئاً استدعى أن تدعوني إليك؟

أبو سعيد: لا، فقط نريد أن تشاركنا السهرة وتستمع معنا لبعض تلاوات القرآن الكريم.

فقلت: لا بأس.

وبدأ يقرأ من سورة الأنعام حتّى وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا

---

(١) عندما بدأت الأزمة السورية عام ٢٠١١م أظهر هذا الرجل نصبه وعداءه وجهره بتكفير الشيعة، وتبيّن بعد ذلك أنّه كان يعدّ مجموعات مسلحة بالخفاء لقتال الدولة السورية، وكانت تأتيه أموال من آل سعود بشكل كبير.

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[١]، فتوقّف والتفت إلى الشخصين الجالسين عنده قائلاً، هذه الآية تدلّ على الذين خالفوا الدين وما أنزل الله سبحانه على نبيّه الكريمﷺ، واتّبعوا الأهواء والبدع، ولا شك أنّهم الشيعة والصوفية.

قلت: كيف استدللت على أنّ الشيعة هم مصداق لهذه الآية؟! صحيح أنّ لفظة (شيعاً) تدلّ على أحزاب وجماعات، لكن لا مطابقة بين ما تقوله الآية وبين ما ترمي إليه.

أبو سعيد: إنّ الشيعة تركوا أمر الله وخالفوه بدليل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم﴾[٢]، وكفّروا الصحابة، واتّهموا عائشة اتّهامات باطلة ووصفوها بأقزع الأوصاف، وعائشة هي أفضل نساء النبيّﷺ، كما ورد في الحديث: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)!!!

قلت: الآن توضّحت لي أسباب دعوتك المبطّنة للسهر معكم!

أولاً: لو بحثت في كلّ كتب الكلام والحديث والعقائد عند الشيعة، ستجدهم أنّهم لم يخالفوا كتاب الله العزيز وأوامره قيد أنملة، وأطاعوا النبيّ الأكرمﷺ وأهل بيته الأطهارعليهم السلام.

والصحابة ليسوا بأولياء الأمر عند الشيعة؛ إءتني بنصّ يذكر لي أنّ الصحابة هم أولو الأمر؟! بل العكس، إنّ الله ورسولهﷺ أمرانا باتّباع عليّ وذرّيتهعليهم السلام بعدّة نصوص وأدلّة، كنت قد ذكرتها في جلسات بيننا سابقاً، فلا داعي للتكرار.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

أمّا بالنسبة لعائشة، نعم هي زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّها خالفته في كثير من المسائل، واعترضت عليه بعدّة قضايا في حياته، وخالفت أوامره في حياته وبعد وفاته بأبي هو وأُمّي، وأمرها الله ورسوله صلى الله عليه وآله أن تقرّ في بيتها فخالفت، وهي أوّل من كفّر عثمان وطالبت بقتله، ثمّ اعترضت على الإمام عليّ عليه السلام عندما تمّت البيعة له، وخرجت عليه تركب الجمل المشؤوم، وقد أخبرها النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك وحذّرها أشدّ التحذير من الخروج من دارها ومنابذة أمير المؤمنين عليه السلام.. وهذه بعض الأحاديث الصحيحة بشروطكم يمكنك الرجوع إليها:

إنّ عائشة هي التي ألّبت على (عثمان بن عفّان)، فكانت تمشي في الأسواق وترفع (قميص) رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقول: ((يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سُنّته))[1].

إنّ عائشة كانت تقول عن عثمان: ((اقتلوا نعثلاً فقد كفر))[2].

حتّى نقل عنها قولها عند وفاتها: ((إنّي قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فادفنوني مع أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم))[3].

وقيل لها: تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: ((لا، إنّي أحدثت بعده حدثاً،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٥ أيام عثمان بن عفّان، وانظر: تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٧٢ ذكر خلافة عثمان، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٢٢ إيراد كلام الجويني في أمر الصحابة.

(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص٤٧٧ قول عائشة والله لأطلبنّ بدم عثمان، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٢٠٦ ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٨ ص٧٤ عائشة بنت أبي بكر، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ج٤ ص٦ عائشة هي زوجة النبي في الدنيا والآخرة، وغيرها.

فادفنوني مع أخواتي في البقيع))[1].

والسؤال هنا: ماذا أحدثت عائشة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؟

فيأتيك الجواب مباشرة: إذا كنت ملمّاً بروايات التاريخ، خروجها على الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل.

عائشة والجمل:

أبو سعيد: خروج عائشة إلى البصرة كان لأجل الإصلاح وتصويب الأُمور، خرجت بمفردها، ثمّ لحق بها بعض المسلمين لحمايتها.

قلت: عجيب أمركم!! عائشة خرجت على رأس عشرات الآلاف من المسلمين، وهي مجهزة بكامل عدّتها للقتال وتعتبرونه إصلاح، وخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء بحرمه وذرّيته وقلّة من صحابته الخُلّص، تعتبرونه

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربّه ج٥ ص٧٩ قولهم في أصحاب الجمل.

علماً إنّني أتوقّف عند (دفن عائشة بالبقيع) لأنّه لم يثبت وجود قبر لعائشة في البقيع! بدليل أنّ عائشة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرجت لتعزير معاوية لقتله أخويها، فقام الأخير بقتلها في حادثة معروفة عند المؤرّخين، حيث حفر لها حفرة فسقطت فيها مع دابّتها، وبذلك يستشهد الشاعر:

لقد ذهب الحمار بأُمّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

وقال صاحب المصالت: كان معاوية على المنبر يأخذ البيعة ليزيد في المدينة، فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ الثلاثة لبنيهم البيعة؟ قال: لا، فقالت: بمن تقتدي؟! فخجل منها، وهيّأ لها حفيرة فوقعت فيها فماتت. وقد بكى ابن عمر على عائشة، واستنكر معاوية عليه ذلك.(انظر البياضي العاملي في الصراط المستقيم ج٣ ص٤٥، وفيات الأعيان ج١٦ ص٣)، وقد ذكر ابن كثير حادثة مقتل عبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة في كتابه البداية والنهاية ج٨ ص٩٦، وصاحب المستدرك ج٣ ص٤٧٦، وغيرهم.

فنسأل أبناء عائشة: أين قبر أُمّكم عائشة؟!!

خروج مفسدة! وأنّه خرج لطلب الحكم؟!! إنّها قسمة ضيزى.

ما الذي جنته عائشة من وراء خروجها للبصرة مع طلحة والزبير ومروان بن الحكم غير سفك الدماء والقتل، فهل هذا إصلاح برأيكم؟! وانظروا للتاريخ لقد سجّل نقطة سوداء في ملفّ عائشة إضافة لسوابقها، فكم من مرّة نزل القرآن بتحذير عائشة وحفصة!!

لا شكّ بأنَّ هذه الواقعة ـ عائشة وجملها ـ هي التي مزّقت صفّ المسلمين وحوّلتهم إلى أحزاب وشيع؛ وهي مصداق حقيقي للآية التي ذكرتها آنفاً، ثلاثون ألف صحابي تقريباً قتلوا من أجل هوى عائشة! مرّة تقول: اقتلوا نعثل(عثمان)، ومرّة أُخرى تتباكى عليه وتقول: قُتل والله مظلوماً!!!

أبو سعيد: هي خرجت طالبة دم عثمان على اعتبار أنّه خليفة زوجها النبيّ صلى الله عليه وآله.

قلت: وهل المرأة مأمورة بالخروج والقتال ومخالطة الرجال ومخاطبتهم؟! هل هناك نصّ صريح أو فتوى واضحة تقول: أن يا نساء النبيّ أُخرجن من بيوتكن وقاتلن واطلبن دم هذا أو ذاك؟! أم قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ... وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[1].

كلّ كتب التاريخ ذكرت أنّه بعد مقتل عثمان اجتمع جُلّ المهاجرين والأنصار لمبايعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهذا لم يرق للبعض، فأجمعوا أمرهم على منابذة الإمام عليّ عليه السلام، وأوّل من استنكر البيعة للإمام هي عائشة، وأقسمت أنّه لو أطبقت السماء على الأرض لن تقبل بهذه البيعة! وأجمعوا أمرهم في الخفاء على محاربة الإمام عليّ عليه السلام وتدبير أمر قتله.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٢ و٣٣.

ورغم معرفة الإمام عليه السلام مسبقاً بتدبير الأمر إلا أنّه أبى أن يبتدئ الحرب، وحاول معهم الحوار وإلقاء الحجّة، وتذكيرهم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذيره لعائشة وطلحة والزبير أنّ يقاتلوا الإمام عليّاً عليه السلام وأنّهم له ظالمون، ولكن أبت عائشة ومن معها إلاّ الحرب، فقاموا بتحريض الناس تارةً وتثبيطهم تارةً أُخرى عن الخروج مع الإمام عليّ عليه السلام عبر عميلهم أبو موسى الأشعري.

وقبيل الحرب أرسل الإمام عليّ عليه السلام عمّار بن ياسر إلى عائشة، وعندما وصل إلى المكان الذي تجلس فيه مع جملها، سألها عمّار: ماذا تدّعين؟!

قالت: إلى الطلب بدم عثمان!!

فقال: قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحقّ، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّكم لتعلمون أيّنا الممالئ في قتل عثمان![1].

ثمّ عاد عمّار من حيث أتى، وإذا بأربعة فرسان يتّجهون نحوها، فعرفت أحدهم، فقالت: ابن أبي طالب وربّ الكعبة، سلوه عمّا يريد؟

فقال لها الإمام عليّ عليه السلام: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتك، أتعلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعلني وصيّاً على أهله وفي أهله؟

قالت: نعم.

قال: فما لك؟!

قالت: أطلب بدم عثمان.

فقال عليه السلام: أريني قتلة عثمان. ثمّ انصرف[2].

---

(١) مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٦٢ بين عليّ والزبير.

(٢) انظر: تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٥٩ ص١٣٢ معاوية بن أبي سفيان، مجمع ←

وكانت عائشة قد خرجت من المدينة تركب الجمل (عسكر) اشتراه لها يعلى بن أُميّة، وسارت تصطحب معها من (٢٠٠٠٠) ألف، إلى (٣٠٠٠٠) ألف مقاتل، تجمّعوا من عدّة مناطق، وكانت هي القائد المشرف، والجمل (عسكر) كان لواء القوم.

وأعطت الزبير بن العوّام القيادة التنفيذية.

وطلحة بن عبيد الله القائد العام للخيّالة.

ومروان بن الحكم قائد خيّالة الميمنة.

وهلال بن وكيع قائد خيّالة الميسرة.

وعلى المشاة عبد الله بن الزبير.

وصاحب الراية عبد الله بن حكيم.

وأمّا جيش الإمام عليّ عليه السلام، فكان:

القائد العام هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

عمّار بن ياسر قائد الخيّالة.

عبد الله بن عبّاس قائد المقدّمة.

محمّد بن أبي بكر قائداً للمشاة.

وعلى الميمنة الإمام الحسن عليه السلام، ومعه مالك الأشتر رضي الله عنه.

وعلى الميسرة الإمام الحسين عليه السلام، ومعه عمّار بن ياسر رضي الله عنه.

أمّا الراية فكانت بيد محمّد بن الحنفية عليه السلام، وهي راية سوداء كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، واسمها: (عقاب).

بلغ مجموع جيش أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قرابة (٢٠٠٠٠) ألف مقاتل.

→

الزوائد، للهيثمي ج٧ ص٢٣٧ باب فيما كان بينهم يوم صفّين.

فيصبح العدد الإجمالي للجيشين (٥٠٠٠٠) ألف مقاتل.

قتل من جيش عائشة حسب أغلب الروايات (٢٠٠٠٠) ألف، ومن جيش الإمام علي عليه السلام (٥٠٠٠) آلاف..

وبعد كلّ هذا تقول: خرج بعض المسلمين لحمايتها، وخرجت للإصلاح!!

لقد خرجت للمفسدة، وأيّة مفسدة بسببها! أفنت جموعاً غفيرة من المسلمين وسفكت دمائهم، وهذه خسارة فادحة للأُمّة الإسلامية، وبسببها انفرط عقد الإسلام بعد أن كان قوّة ضاربة أصبحوا أحزاباً وشيعاً يتقاتلون فيما بينهم على الحكم والرئاسة وحبّ الدنيا لا لأجل الإسلام ولا في سبيل الله، وكلّ ما نعاصره الآن من ويلات سببه عائشة وخروجها!! حيث افتتن الناس فيها، فهي زوج رسول الله صلى الله عليه وآله، واستغلّت هذه الميزة هي ومن معها لفتنة الناس واستجرارهم لحروب قبلية وعصبية لا طائل منها، ولا زلنا نعاني من تداعياتها إلى الآن.

أبو سعيد: أرأيت أنت تتكلّم بالنفس الطائفي وبدون أن تشعر تتّهم عائشة.

قلت: أنا لا أتّهمها، بل أنا أُؤكّد لك أنّها مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أشار إلى بيتها، وقال: (من هاهنا الفتنة، من هنا يطلع قرن الشيطان)[1].

أبو سعيد: هي زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة، ولا يجوز أن تتكلّم عنها هكذا، ورسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا الكلام بساعة غضب ربّما!

قلت: زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته نعم، ولكن بالآخرة لا أجزم

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٢٣ مسند عبد الله بن عمر، صحيح البخاري ج٤ ص٤٦ باب دعاء النبيّ إلى الإسلام.

بذلك، بدليل أنّها قالت: ((أنّي أحدثت بعد رسول الله، ادفنوني بالبقيع مع زوجات النبيّ))[١].

أرأيت! تجعلون النبيّ صلى الله عليه وآله مخطئاً لتبرّروا أفعال عائشة وغيرها!! وهل رسول الله صلى الله عليه وآله إنسان عادي حتّى يغضب ويقذف ويشتم ويتعامل بالباطل ويصيح بوجه زوجته، وربّما يضربها أيضاً؟!

ألم يزكّه الله جلّ وعلا قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، أم أنّكم تجعلون النبيّ صلى الله عليه وآله تبعاً لأغراضكم ومشتهياتكم؟!

وأحيطك علماً: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوكل أمرها إلى الإمام عليّ عليه السلام، وأخبره إن هي لم تلتزم بأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله، فللإمام عليّ عليه السلام الحقّ في إخراجها من دائرة أُمّهات المؤمنين؛ وإليك هاتين الروايتين في كتبكم:

ذكر المسعودي أنّ الإمام عليّاً عليه السلام بعد المعركة وقف عند عائشة فضرب الهودج بقضيب كان يحمله، وقال:(يا حميراء! رسول الله أمرك بهذا؟! ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك، والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك!)، ثمّ أمر أخاها محمّد بن أبي بكر فأنزلها دار صفية بنت الحارث[٣].

وذكر ابن أعثم في كتابه (الفتوح) ـ وهو كتاب سنده صحيح موثّق، نقل فيه عن جُلّة التابعين ناقلاً عن الصحابة، كالزهري، ومجاهد، وغيرهم ـ تحت باب ذكر دخول عليّ عليه السلام على عائشة بعد موقعة الجمل، قال:

((فدعا الإمام عليّ ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فاستوى عليها، وأقبل إلى منزل

---

(١) تقدّم.

(٢) سورة القلم، الآية ٤.

(٣) مروج الذهب ج٢ ص٣٦٧ مقتل محمّد بن طلحة، الفتوح، لابن أعثم الكوفي ج٢ ص٢٣٩.

عائشة، ثمّ استأذن ودخل، فإذا عائشة جالسة وحولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي، وهن يبكين معها.

قال: ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي إلى عليّ فصاحت هي ومن كان معها من النسوة، وقلن بأجمعهن: يا قاتل الأحبّة، يا مفرّق بين الجميع، أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله بن خلف!

فنظر إليها عليّ فعرفها، فقال: (أما إنّي لا ألومك أن تبغضيني، وقد قتلت جدّك في يوم بدر، وقتلت عمّك يوم أُحد، وقتلت زوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبّة كما تقولين لقتلت من في هذا البيت، ومن في هذه الدار).

قال: فأقبل عليّ على عائشة، فقال: (ألا تنحين كلابك هؤلاء عنّي، أما إنّني هممت أن أفتح باب هذا البيت، فأقتل من فيه، ولولا حبّي للعافية لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبراً).

قال: فسكتت عائشة، وسكتت النسوة، فلم تنطق واحدة منهنّ.

قال: ثمّ أقبل على عائشة فجعل يوبّخها ويقول: (أمرك الله أن تقرّي في بيتك وتحتجبي بسترك ولا تبرحي، فعصيته وخضت الدماء، تقاتليني ظالمة وتحرّضين علَيَّ الناس، وبنا شرّفك الله وشرّف أباك من قبلك، وسمّاك أُمّ المؤمنين، وضرب عليك الحجاب، قومي الآن فارحلي، واختفي في الموضع الذي خلّفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن يأتيك فيه أجلك).

ثمّ قام عليّ فخرج من عندها!!

ـ لا شكّ بأنّ هذا تقريع شديد من الإمام عليّ عليه السلام لخروجها من بيتها بالمدينة إلى البصرة وإحضار جيش من المسلمين لقتال إخوانهم، ولكنّها لم ترحل، فأرسل لها الإمام الحسن عليه السلام ـ

قال: فلمّا كان من الغد بعث إليها بابنه الحسن، فجاء الحسن فقال لها:

(يقول لك أمير المؤمنين: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة! لئن لم ترحلي الساعة لأبعثنّ عليك بما تعلمين)؟!

قال: وعائشة وقت ذاك قد ضفرت قرنها الأيمن، وهي تريد أن تضفر الأيسر، فلمّا قال لها الحسن ما قال، وثبت من ساعتها وقالت: رحّلوني!

فقالت لها امرأة من المهالبة: يا أُم المؤمنين! جاءك عبد الله بن عبّاس فسمعناك وأنت تجاوبينه وحتّى علا صوتك، ثمّ خرج من عندك، وهو مغضب، ثمّ جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك، وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك هذا القلق والجزع؟!

فقالت عائشة: إنّما أقلقني لأنّه ابن بنت رسول الله ﷺ، فمن أحبّ أن ينظر إلى رسول الله ﷺ فلينظر لهذا الفتى، وبعد فقد بعث إليَّ أبوه بما قد علمت، ولا بدّ من الرحيل.

فقالت لها المرأة: سألتك بالله وبمحمّد رسول الله ﷺ إلا أخبرتني بما بعث إليك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقالت عائشة: ويحك! إنّ رسول الله ﷺ أصاب من مغازيه نفلاً فجعل يقسّم ذلك في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً، وألححنا عليه في ذلك، فلامنا عليّ رضي الله عنه، وقال: حسبكن قد أضجرتن رسول الله ﷺ، فتهجّمناه وأغلظنا له في القول، فقال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾[1]، فأغلظنا له أيضاً في القول وتهجّمناه، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك وما استقبلنا به عليّاً، فأقبل عليه، ثمّ قال: (يا عليّ! إنّي قد جعلت طلاقهنّ إليك، فمن طلّقتها منهنّ فهي بائنة)، ولم

(١) سورة التحريم، الآية ٥.

يوقّت النبيّ ﷺ في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة))[١].

أبو سعيد: انتبه لكلامك واحذر الخوض!

ونهض أحد الجالسين غاضباً وعيناه تنذر بشرر.

قلت: أنت دعوتني لتسمع إجابتي على أسئلتك وقد أجبتك! والآن أنا أسألك: هل أنت تقتدي بالسيّدة عائشة؟

أبو سعيد: نعم، قلباً وقالباً، وروحي لها الفداء، فهي أُمّي.

قلت: جيد، ولكي ترضى عنك أُمّك وتحشر معها بإذن الله تعالى، أُطالبك بإخراج زوجتك وبناتك ليقاتلوا العدوّ الإسرائيلي الذي ما فتأ يكيد للأُمّة الإسلامية والعربية بشتّى الوسائل العسكرية والثقافية، وإذا أردت أتصل لك بأحد الأصدقاء ليتم ضمّ عائلتك أُصولاً في الكلّية الحربية النسائية، أو يتم وضعهم على جبهات القتال في جبل الشيخ، أو الجولان، أو جنوب لبنان. ما رأيك عزيزي؟! والسلام عليكم.

فبهت الذي كفر والحمد لله ربّ العالمين.

هذه خلاصة حواري مع الشيخ أبو سعيد إمام وخطيب أحد المساجد في الغوطة الشرقية، وقد كان حواراً طويلاً وشائكاً بعض مضامينه ذكرتها في حوارات سابقة مع شخصيات أُخرى، ومنعاً للتكرار دوّنت فقط المطلب الخاص بفتنة الجمل وأحاديث عائشة؛ علماً أنّي دوّنت الحوار كاملاً في بحث خاص مطوّل أرجو أن يرى النور في المستقبل القريب[٢].

---

(١) كتاب الفتوح ج٢ ص٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٢) حروب التكفير، بحث يتحدّث عن أغلب الحروب التي قامت باسم الإسلام بعد وفاة النبيّ ﷺ وكان الهدف منها غايات شخصية ومكاسب سلطوية.

أيّها القارئ تدبّر

عجيب أمركم أيّها العامّة! جعلتم النبيّ صلى الله عليه وآله شهوته تغلب عقله، وأظهرتموه بالرجل المتفاني بحبّ النساء وتقبيلهنّ، والنوم على صدورهنّ وأرجلهن، ويلاعب هذه، ويمصّ لسان تلك!! وينظر إلى إحداهنّ وهي تغتسل عارية، ويشرب الخمر!! وينكح تسعة من أزواجه بليلة واحدة وبغسل واحد، ويحبّ سفك الدماء والقتل على الشبهة والظنّ، ويغزو ويقتل أسراه ويسبي!! وصوّرتم ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بأنّها ممكن أن تسرق، وأنّ النبيّ يقطع يدها الشريفة!! وأنّ أهل بيته طامعين بخلافته وحبّ الرئاسة والتسلّط على رقاب الناس، بنصوص صحيحة وصريحة حسب مباني كتبكم وعلماءكم!

وبالمقابل جعلتم العديد من الصحابة في صوامع العبادة والتهجّد والبكاء والاستغفار، وهم ممّن عاقر الفجور والخمور شطراً واسعاً في حياتهم وبعد إسلامهم أيضاً بنصوص صريحة وواضحة في كتبكم!!

وهذه مقتطفات من الأحاديث المثبتة في كتبكم:

ما رواه البزّار، والترمذي، والهيثمي، وغيرهم بألفاظ متقاربة، عن أنس قال: كنت ساقي القوم تيناً وزبيباً أخالطناهما جميعاً، وكان في القوم رجل يقال له: أبو بكر. فلمّا شرب قال:

أحيي أُمّ بكر بالسلام ... وهل لك بعد قومك من سلام

يحدّثنا الرسول بأنّ سنحيى ... وكيف حياة أصداء وهام[1]

---

(١) مسند البزّار ج١٤ ص٧٢ ح٧٥٣٢ مسند أنس، نوادر الأُصول في أحاديث الرسول ج١ ص٢٤٨، مجمع الزوائد ج٥ ص٥١ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر.

هذا الشعر لأبي بكر بن أبي قحافة! ومعناه: لا يصدق بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله الحياة بعد الممات ويصفها أصداء وهام!!

ومن ذلك نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله شرب الخمر! ليبرّروا لأبي بكر وعمر ومن لفّ لفّهم وأضرابهم شربهم الخمر!

وقد لا تصدّق عندما أقول لك بأنّهم ادّعوا على رسول الله شرب الخمر في المسجد حاشا رسول الله وقد كذبوا.

أيّها الغافل قد تستغرب! لكنّي أقول هذا على بيّنة ودليل:

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عمر: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يعني أتي بفضيخ في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمّي[١].

وأخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتي بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمّي مسجد الفضيخ[٢].

والمعلوم أنّ (الفضيخ) نوع من أنواع الخمر. راجع كتب اللغة مثل كتاب (العين) و(غريب الحديث) لتتأكّد[٣].

أمّا مسلم فقد أخرج في صحيحه، عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاستسقى. فقال رجل: يا رسول الله! ألا نسقيك نبيذاً؟

فقال: بلى.

قال: فخرج الرجل يسعى. فجاء بقدح فيه نبيذ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا خمّرته ولو تَعْرُضُ عليه عوداً.

قال: فشرب!!![٤].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١٠٦ مسند عبد الله بن عمر.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ج١٠ ص١٠١ ح٥٧٣٣.

(٣) العين، للفراهيدي ج٤ ص١٧٨ فضيخ، غريب الحديث، لابن سلام ج٢ ص١٧٦.

(٤) صحيح مسلم ج٦ ص١٠٥ كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء.

الخاتمة

للأسف من لا يضع التاريخ أمام عينيه عند قراءة الواقع، فسيخسر الرؤية الموضوعية لكثير من القضايا وموروثات معالجتها ورواسب استخدامها، هذا هو حال المجتمع الإسلامي عند أهل العامّة، لا يعرفون من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يعرفون شيئاً من التاريخ إلاّ ما سمح لهم من قبل مشايخ بلاط وولاة معاوية ويزيد وبني أُميّة الذين يتوارثون ويتناسلون إلى الآن!

حقيقة كثيرة هي الحوارات التي أجريتها، وكثيرة هي المصائب التي اكتشفتها من خلال حواراتي معهم، منها ما ذكرتها آنفاً، ومنها ما أودعته بين صفحات مؤلّفاتي[1]، وذلك في سياق تسلسل تاريخي، وللأسف أنّه بفعل الأزمة التي عصفت بسوريا، وبعد هجوم تتار العصر على مناطقنا عام ٢٠١٢م وإعمال الخراب فيها، قام التكفيريون بإحراق مكتبتي ومخطوطاتي التي كنت كتبتها سابقاً عندما استولوا على منزلي، وحالياً أعكف على إعادة كتابتها من جديد.

وأنا بدوري أُناشد كلّ صاحب ضمير وعقل رشيد أن يراجع كتب الشيعة المعتبرة والموجودة في كلّ مكان، ليكتشف مظلومية الشيعة عبر التاريخ والافتراءات التي نسبت إليهم ظلماً وعدواناً، وأنّهم طائفة تمسّكوا بما أمرهم الله

---

(١) من مؤلّفاتي: (ومن النهاية كانت البداية)، (رحلتي نحو الحقيقة)، (حروب التكفير)، (مجتمعات إسلامية تحت المجهر)، (المارقون الجدد)، (شاهد عيان)، (عبد الله بن سبأ مشكلة السُنّة)، (يوسف بن أيوب ـ صلاح أم خراب ـ)، (الصحابة بين النظرية والتطبيق)، (عائشة بين السُنّة والشيعة)، وهذا الكتاب الذي بين أيديكم (حوارات في ملفّات شائكة).

ورسوله والتزموا بمنهج أهل البيت عليهم السلام الذي هبط الوحي في بيوتهم، وأخذوا على عاتقهم نشر الإسلام المحمّدي الأصيل.

هذه بضاعة مزجاة أقدّمها إلى سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ، وإلى شبليه الزكيين الحسن والحسين عليهما السلام، راجياً أن يتصدّقوا عليَّ بشفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بولاية الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فالحمد لله الذي استنقذنا من الظلمات إلى النور بولايتهم.

وأُصلّي وأُسلّم على سيّدنا محمّد خير الورى سجية، وعلى وصيّه أمير المؤمنين عليّ وذرّيته خير البرية ومن والاهم.

المهاجر إلى الله

باسل بن خضراء الحسني

نزيل قم المقدّسة

غرة رمضان ١٤٣٦ هـ

فهرس المصادر

- القرآن الكريم، كلام الله المجيد.

١ـ (الإبانة الصغرى/ الشرح والإبانة على أُصول السُنّة والديانة)، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمّد بن محمّد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بطّة (ت٣٨٧ هـ).

٢ـ (ابن تيمية فكراً ومنهجاً)، للأُستاذ الشيخ جعفر السبحاني، ط قم المقدسة.

٣ـ (أبو هريرة)، لعبد الحسين شرف الدين.

٤ـ (أبو هريرة شيخ المضيرة)، لمحمود أبو ريّة.

٥ـ (الإتقان في علوم القرآن)، لأبي عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ)، ط١ دار الفكر، بيروت ١٤١٦هـ

٦ـ (إثبات الوصية)، لأبي الحسن على بن الحسين بن على الشافعى المسعودى (ت٣٤٦ هـ)، ط٢ دار الأضواء، بيروت ١٤٠٩هـ

٧ـ (الاحتجاج)، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨ هـ)، ط دار النعمان، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ

٨ـ (الإحكام في أُصول الأحكام)، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦ هـ)، تحقيق الشيخ أحمد محمّد شاكر، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٩ـ (أخبار الدولة العبّاسية)، لمؤلّف من القرن الثالث الهجري، تحقيق عبد العزيز الدوري، ط دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٠ـ (الأخبار الطوال)، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ هـ)، ط دار إحياء الكتب العربي، وطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، وطبعة منشورات الشريف

الرضي.

١١ـ (الأربعون حديثاً)، لمنتجب الدين بن بابويه (ت ٥٨٥ هـ) تحقيق مؤسّسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

١٢ـ (أسباب النزول)، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨ هـ)، ط مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مصر ١٣٨٨هـ

١٣ـ (الاستغاثة في بدع الثلاثة)، لعلي بن أحمد أبو القاسم الحسيني الكوفي (ت٣٥٢ هـ).

١٤ـ (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق علي محمّد البجاوي، ط١ دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ

١٥ـ (أُسد الغابة في معرفة الصحابة)، لابن الأثير الشيباني (ت٦٣٠ هـ)، ط دار الكتاب العربي، بيروت، وطبعة منشورات إسماعيليان، طهران.

١٦ـ (الإصابة في تمييز الصحابة)، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ

١٧ـ (أضواء على السُنّة المحمّدية)، لمحمود أبو ريّة.

١٨ـ (أعيان الشيعة)، للسيّد محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١ هـ).

١٩ـ (الأغاني)، لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ)، ط دار إحياء التراث العربي.

٢٠ـ (الإمامة والسياسة)، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ هـ)، تحقيق محمّد طه الزيني، ط مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، وطبعة منشورات الشريف الرضي، قم ١٤١٣هـ

٢١ـ (أنساب الأشراف)، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق الشيخ محمّد باقر محمودي، ط١ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٤هـ

٢٢ـ (الأوائل)، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٢٩٥ هـ)، تحقيق محمّد

السيّد الوكيل، ط٢ دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية.

٢٣ـ (الباعث الحثيث/اختصار علوم الحديث)، لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ).

٢٤ـ (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام)، لمحمّد باقر المجلسي (ت١١١١ هـ)، ط٢ المصحّحة مؤسّسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٥ـ (بحر الدم في من مدح أو ذمّ)، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١ هـ).

٢٦ـ (البدء والتاريخ)، للمطهر بن طاهر المقدسي (توفى نحو ٣٥٥ هـ)، ط مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر.

٢٧ـ (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاشاني الملقب بملك العلماء (ت٥٨٧ هـ)، ط١ المكتبة الحبيبية، باكستان ١٤٠٩هـ

٢٨ـ (البداية والنهاية)، لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٩ـ (بغية الطالب في تاريخ حلب)، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم) (ت٦٦٠ هـ)، ط مؤسّسة البلاغ، بيروت ١٤٠٨هـ.

٣٠ـ (تاج العروس من جواهر القاموس)، لأبي فيض محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ).

٣١ـ (تاريخ أبي الفداء/ المختصر في أخبار البشر)، لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء (ت٧٣٢ هـ)، ط دار المعرفة، بيروت.

٣٢ـ (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، للحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط١ دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٣ـ (تاريخ الأُمم والملوك/تاريخ الطبري)، لمحمّد بن جرير الطبري(ت٣١٠ هـ)، ط٤ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٤ـ (تاريخ بغداد/مدينة السلام)، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣

هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٥ـ (تاريخ الخلفاء)، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، ط معتوق، بيروت.

٣٦ـ (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس)، للحسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت٩٦٦ هـ)، ط دار صادر، بيروت.

٣٧ـ (تاريخ مدينة دمشق)، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٤٩٩هـ)، تحقيق علي شيري، ط دار الفكر.

٣٨ـ (تاريخ المدينة)، لعمر بن شبّة النميري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق فهيم محمّد شلتوت، ط دار الفكر، قم ١٤١٠هـ

٣٩ـ (تاريخ اليعقوبي)، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي المعروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، ط دار صادر ـ بيروت.

٤٠ـ (تأويل مختلف الحديث)، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ـ (التحفة الاثني عشرية)، لعبد العزيز غلام حكيم الفاروقي الدهلوي (ت١٢٣٩هـ).

٤٢ـ (تخريج الأحاديث والآثار)، لعبد الله بن يوسف بن محمّد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، ط١ دار ابن خزيمة، الرياض ١٤١٤هـ

٤٣ـ (تذكرة الحفّاظ)، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ـ (التذكرة الحمدونية)، لمحمّد بن الحسن بن محمّد بن علي ابن حمدون (ت٥٦٢هـ)، ط١ دار صادر، بيروت ١٩٩٦م.

٤٥ـ (تفسير روح البيان)، لإسماعيل حقّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦ـ (التفسير الكبير/ مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمّد بن عمر التميمي الرازي

(ت٦٠٦هـ)، ط٣.

٤٧ـ (التوحيد وإثبات صفات الربّ عزّ وجلّ)، لأبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد العزيز الشهوان، ط٥ مكتبة الرشيد، الرياض ١٩٩٤م.

٤٨ـ (تهذيب التهذيب)، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط١ دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٩ـ (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، لجمال الدين أبى الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، ط٤ مؤسّسة الرسالة، بيروت١٤٠٦هـ.

٥٠ـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن/تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥هـ

٥١ـ (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير)، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠١هـ.

٥٢ـ (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٥هـ)، ط٤ دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ

٥٣ـ (حياة الحيوان الكبرى)، لكمال الدين الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ

٥٢ـ (الخصال)، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١هـ)، ط مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٣هـ

٥٣ـ (الخلاف)، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت٣٨٥هـ)، ط مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤٠٧هـ

٥٤ـ (الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور)، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٥٥ـ (دلائل النبوّة)، لإسماعيل بن محمّد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني الملّقب بقوام السُنّة (ت٥٣٥هـ)، تحقيق محمّد محمّد الحدّاد، ط١ دار طيبة، الرياض ١٤٠٩هـ

٥٦ـ (دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة)، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ

٥٧ـ (ديوان حافظ إبراهيم)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥٨ـ (ذيل تاريخ بغداد)، لمحمّد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجّار (ت٦٤٣هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ

٥٩ـ (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط١ مؤسّسة الأعلمي ١٤١٢هـ

٦٠ـ (الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير)، للحسين بن أحمد بن الحسين السياغي (ت١٢٢١هـ)، ط١ مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٨هـ

٦١ـ (الرياض النضرة في مناقب العشرة)، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحبّ الطبري (ت٦٩٤هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢ـ (زاد المعاد في هدي خير العباد)، لمحمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ط مؤسّسة الرسالة، بيروت، وطبعة مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ١٩٩٤م.

٦٣ـ (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)، لمحمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ

٦٤ـ (السُنّة)، لأبي بكر أحمد بن محمّد بن هارون بن يزيد الخَلاّل البغدادي الحنبلي (ت٣١١هـ)، تحقيق عطية الزهراني، ط١ دار الراية، الرياض ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٦٥ـ (سنن ابن ماجة)، لمحمّد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، ط دار الفكر.

٦٦ـ (سنن أبي داود)، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمّد اللحام، ط دار الفكر.

٦٧ـ (سنن الترمذي)، لمحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٣هـ

١٩٨٣م.

٦٨ـ (سنن الدارمي)، لأبي محمّد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ)، ط مطبعة الاعتدال، دمشق ١٣٤٩هـ

٦٩ـ (سنن سعيد بن منصور)، لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكّي (ت٢٢٧هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠ـ (السنن الكبرى)، لأحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، ط دار الفكر.

٧١ـ (السنن الكبرى)، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيّد كسروي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ١٩٩١م.

٧٢ـ (سير أعلام النبلاء)، للحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ

٧٣ـ (السيرة الحلبية)، لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، ط دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ

٧٤ـ (السيرة النبوية)، لعبد الملك ابن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)، ط المدني، مصر ١٣٨٣هـ١٩٦٣م.

٧٥ـ (السيرة النبوية/ عيون الأثر)، لمحمّد بن عبد الله بن يحي ابن سيّد الناس (ت٧٣٤هـ)، ط مؤسّسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦هـ.

٧٦ـ (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء)، لمحمّد بن حبّان، أبو حاتم الدارمي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق عزيز بك، ط٣ دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ

٧٨ـ (شرح الأخبار)، القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيّد محمّد الحسيني الجلالي، ط مؤسّسة النشر الإسلامي، قم.

٧٩ـ (شرح صحيح مسلم)، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٨٠ـ (شرح المقاصد في علم الكلام)، لمسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، ط دار المعارف النعمانية، باكستان ١٤٠١هـ

٨١ـ (شرح المواقف)، للقاضي علي بن محمّد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ط١ مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

٨٢ـ (شرح نهج البلاغة)، لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٨هـ١٩٥٩م.

٨٣ـ (الشرح والإبانة على أصول السُنّة والديانة)، لعبيد الله بن محمّد بن محمّد ابن بَطّة العكبري (ت٣٨٧هـ).

٨٤ـ (الشمائل المحمّدية)، لمحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أسامة الرحال، ط١ مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٢هـ

٨٥ـ (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)، لعبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني (ق٥هـ)، حقيق محمّد باقر المحمودي، ط١ مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، قم ١٤١١هـ.

٨٦ـ (صحيح ابن حبّان)، لمحمّد بن حبّان بن أحمد بن حبّان الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢ مؤسّسة الرسالة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٨٧ـ (صحيح البخاري)، لمحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٨٨ـ (صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، ط دار الفكر، بيروت.

٨٩ـ (الصراط المستقيم)، لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت٨٧٧هـ)، تحقيق محمّد الباقر البهبودي، ط١ المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ١٣٨٤هـ

٩٠ـ (الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة)، لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م، وطبعة دار الكتب الوطنية ١٩٩٩م.

٩١ـ (طبقات الحنابلة)، لمحمّد بن أبي يعلي (ت٥٢١هـ)، ط دار المعرفة، بيروت.

٩٢ـ (طبقات الشافعية الكبرى)، لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

(ت٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمّد الطناحي، ط دار إحياء الكتب العربية.

٩٣ـ (الطبقات الكبرى)، لمحمّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ)، ط دار صادر، بيروت.

٩٤ـ (العثمانية)، لعمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ط دار الكتاب العربي، مصر.

٩٥ـ (العجاب في بيان الأسباب) لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط١ دار ابن الجوزي، السعودية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٩٦ـ (العقد الفريد)، لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ

٩٧ـ (علل الشرائع)، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١هـ)، ط المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ

٩٨ـ (العين)، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدى المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط مؤسّسة دار الهجرة، قم المقدّسة.

٩٩ـ (عيون الأخبار)، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ط٣ دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

١٠٠ـ (الغارات)، لإبراهيم بن محمّد الثقفي(ت٢٨٣هـ)، ط انتشارات أنجمن آثار علمي، طهران.

١٠١ـ (الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب)، للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت١٣٩٢هـ)، ط٤ دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٠٢ـ (غريب الحديث)، لابن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق محمّد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط حيدر آباد الدكن الهند، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٣ـ (الفائق في غريب الحديث والأثر)، لمحمود بن عمرو الزمخشري جار الله

(ت٥٣٨هـ).

١٠٤ـ (الفتاوى الحديثية)، لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكّي (ت٩٧٤هـ)، ط دار الفكر.

١٠٥ـ (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط٢ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٠٦ـ (الفتنة الكبرى)، لطه حسين.

١٠٧ـ (الفتوح)، لأبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، ط١ دار الأضواء، بيروت ١٤١١هـ

١٠٨ـ (الفتوحات المكّية)، لأبي عبد الله محمّد بن علي المعروف بابن عربي (ت٦٣٨هـ)، ط دار صار، بيروت.

١٠٩ـ (الفردوس بمأثور الخطاب)، لشيرويه بن شهردار أبو شجاع الديلمي (ت٥٠٩هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١٠ـ (فضائل الصحابة)، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله محمّد عبّاس، ط١ مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م.

١١١ـ (فضائل الصحابة)، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٢ـ (الفقه على المذاهب الأربعة/ ومذهب أهل البيت عليهم السلام)، لعبد الرحمن الجزيري ومحمّد الغروي، ط١ دار الثقلين، بيروت ١٤١٩هـ.

١١٣ـ (القاموس المحيط)، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ).

١١٤ـ (قوت القلوب)، لمحمّد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكّي (ت٣٨٦هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ

١١٥ـ (الكافي/ الأُصول والفروع)، لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، ط٣ دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ

١١٦ـ (الكامل في التاريخ)، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد

الكريم الشيباني ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ

١١٧ـ (كشف المشكل من حديث الصحيحين)، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١ دار الوطن للنشر، الرياض ١٤١٨هـ

١١٨ـ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ تفسير الثعلبي)، لأحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١١٩ـ (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، لمحمّد بن يوسف الكنجي (ت٦٥٨هـ)، ط الحيدرية.

١٢٠ـ (كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال)، لعلاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٢١ـ (لسان العرب)، لمحمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، ط نشر أدب الحوزة، قم ١٤٠٥هـ

١٢٢ـ (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ

١٢٣ـ (مجموعة الفتاوي)، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، ط الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

١٢٤ـ (المحاسن والمساوئ)، لإبراهيم بن محمّد البيهقي (ت٣٢٠هـ).

١٢٥ـ (مختار الصحاح) لمحمّد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

١٢٦ـ (مختصر التحفة الاثني عشرية)، لمحمود شكري الآلوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، ط المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٣هـ

١٢٧ـ (مرآة الإسلام)، لطه حسين، ط دار المعارف، مصر ١٩٥٩م.

١٢٨ـ (مروج الذهب)، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)،

تحقيق يوسف أسعد داغر، ط١ منشورات دار الهجرة، بيروت ١٣٨٥هـ١٩٦٥م.

١٢٩ـ (مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني)، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، ط١ مكتبة ابن تيمية، مصر ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

١٣٠ـ (المستدرك على الصحيحين)، لمحمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، ط بتحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، و ط١ بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٣١ـ (المستطرف في كلّ فنّ مستظرف)، لشهاب الدين محمّد بن أحمد الأبشيهي (ت٨٥٢هـ)، ط دار ومكتبة الهلال.

١٣٢ـ (مسند ابن راهويه)، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت٢٣٨هـ)، ط١ مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.

١٣٣ـ (مسند أبي يعلى)، لأبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث.

١٣٤ـ (مسند أحمد بن حنبل)، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ط دار صادر، بيروت، وط٢ مؤسّسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرنؤوط ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

١٣٥ـ (مسند البزّار/ البحر الزخار)، لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزّار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق، ط١ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ٢٠٠٩م.

١٣٦ـ (مسند الشهاب)، لأبي عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ)، ط١ مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٣٧ـ (المصنّف)، لعبد الله بن محمّد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق سعيد اللحام، ط١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٩هـ١٩٨٩م.

١٣٨ـ (المعارف)، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ط٢ دار المعارف، مصر ١٩٦٩م.

١٣٩ـ (معاوية بن أبي سفيان)، لمحمود العقّاد، مطبوع في المجموعة الكاملة لمؤلّفات العقّاد، ط٣ دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٦.

١٤٠ـ (المعجم الأوسط)، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، ط دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ١٩٩٥م.

١٤١ـ (المعجم الكبير)، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ دار إحياء التراث العربي.

١٤٢ـ (معرفة السنن والآثار)، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)،ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٣ـ (المغازي) لمحمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت٢٠٧هـ)، ط٣ عالم الكتب ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.

١٤٤ـ (المغني)، لابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، ط دار الكتاب العربي، لبنان ١٩٧٢م.

١٤٥ـ (مغيث الخلق في ترجيح القول الحقّ)، لأبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)، ط١ المطبعة المصرية، مصر ١٣٥٢هـ

١٤٦ـ (المفردات في غريب القرآن)، لأبي القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ط دفتر نشر الكتاب ١٤٠٤هـ

١٤٧ـ (مقاتل الطالبيين)، لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، ط٢ منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٤٨ـ (مقام الإمام عليّ عليه السلام)، لنجم الدين العسكري.

١٤٩ـ (مقدّمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)، لأبي العلا محمّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان، ط دار الفكر.

١٥٠ـ (مقدّمة فتح الباري)، لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط دار إحياء التراث، بيروت ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

١٥١ـ (الملل والنحل) لأبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، ط دار المعرفة، بيروت.

١٥٢ـ (المناقب)، للموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، ط٢ مؤسّسة النشر الإسلامية ١٤١٤هـ

١٥٣ـ (مناقب آل أبي طالب)، لابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، ط الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٧٦هـ١٩٥٦م.

١٥٤ـ (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام)، لأبي الحسن علي بن محمّد الواسطي الشهير بابن المغازلي (ت٤٨٣هـ)، ط١ انتشارات سبط النبيّ ١٤٢٦هـ

١٥٥ـ (المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم)، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ

١٥٦ـ (من لا يحضره الفقيه)، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ)، ط٢ مؤسّسة النشر الإسلامي، قم.

١٥٧ـ (المواقف)، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، ط١ دار الجيل، بيروت ١٤١٧هـ١٩٩٧م.

١٥٨ـ (ميراث الأنبياء)، لمحمّد بن عبد الوهاب العقيل، ط الرياض.

١٥٩ـ (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمّد البجاوي، ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٦٠ـ (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين)، لمحمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي (ت٧٥٠هـ)، ط١ ١٣٧٧هـ.

١٦١ـ (نوادر الأصول في أحاديث الرسول)، لمحمّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي (ت نحو٣٢٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل، بيروت.

١٦٢ـ (النهاية في غريب الحديث والأثر)، للمبارك بن محمّد بن محمّد بن محمّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي

ومحمود محمّد الطناحي، ط٤ مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدّسة ١٣٦٤هش.

١٦٣ـ (الوافي الوافي بالوفيات)، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ط دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.

١٦٤ـ (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، نشر دار صادر، بيروت.

١٦٥ـ (وقعة صفّين)، لنصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، ط٢ المؤسّسة العربية الحديثة ١٣٨٢هـ

١٦٦ـ (الوهابية والتوحيد)، لعلي الكوراني العاملي، ط٢ دار السيرة، بيروت ١٤١٩هـ

١٦٧ـ (ينابيع المودّة لذوي القربى)، لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق علي جمال الحسيني، ط١ أسوة، قم ١٤١٦هـ

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥
توطئة: ٧
حوار مع صديقي السنّي جمال حول مواضيع متعدّدة ١١
حديث المنزلة: ١٩
جملة من مناقب الإمام عليّ عليه السلام ٢٤
التوسّل والزيارة ٢٩
التوسّل لغةً: ٢٩
التوسّل بالقرآن: ٢٩
التوسّل عند أهل العامّة: ٣٠
الزيــارة ٣١
تعريف الزيارة: ٣١
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يحثّ على زيارة القبور: ٣٢
النبيّ صلى الله عليه وآله يزور القبور: ٣٣
التبرّك: ٣٦
الصحابة يتبرّكون بمكان مصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله: ٤٠
تكفير الصحابة ٤٤
تعريف الصحابي: ٤٤
نقض صحبة الغار: ٤٥

حوار مقتضب مع الشيخ محمود الحوت ٤٨
مع تلميذ الشيخ محمود الحوت: ٥٦
رأي معاوية في قِبال رأي النبيّ: ٦٢
معاوية وعمرو بن العاص: ٦٢
إشكالات السني حول رأي الشيعة في عثمان ٦٥
أُسطورة عثمان ذو النورين ٦٥
ذو النورين لماذا؟ ٦٨
تفنيد إدعاءاتهم: ٧١
إقــرارات: ٧٣
فرار عثمان: ٧٦
حول السقيفة والوصية والجماعة ٨١
حوار مع الشيخ أبو بشير دلوان ٨١
حول السقيفة والوصية والجماعة ٨١
الصحابة والصنمية المصطنعة ٨٩
الصحابة يتلاعنون ويتشاتمون فيما بينهم: ٩٠
من يشتم أبا بكر وعمر: ٩٣
مع أحد طلبة كلّية الشريعة بدمشق ٩٨
جدال في السقيفة: ١٠٢
ارتداد الصحابة: ١٠٤
الصحابة وسنن الماضين: ١٠٦
التخلّف عن بعثة أُسامة أول الغيث: ١٠٩

ارتدادهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: ١١٢
مؤاخذات رموز السُنّة على عمر: ١٢٩
عائشة بين السُنّة والشيعة ١٣٢
عائشة عند السُنّة ١٣٥
عائشة تعلّم غسل الجنابة للرجال: ١٤٣
عائشة وتشهيرها بالخصوصيات الزوجية: ١٤٣
طائفة من أحاديث عائشة: ١٤٤
عائشة مع النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٤٧
حوار عاصف مع الشيخ أبو سعيد ١٥٠
عائشة والجمل: ١٥٣
أيّها القارئ تدبّر ١٦٢
الخاتمة ١٦٤
فهرس المصادر ١٦٦
الفهرس ١٨١